إلى
لقاء المؤمنين
وبناء الجيل المؤمن

ديوان
حُرْقَةُ ألَم
وإِشْرَاقَةُ أمَل

الدكتور
عدنان علي رضا محمد النحوي

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

دار النحوي
للنشر والتوزيع

 **دار النحوي للنشر والتوزيع ، ١٤٢٦هـ**

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

النحوي ، عدنان علي رضا

ديوان حرقة ألم وإشراقة أمل / عدنان علي رضا النحوي

الرياض ، ١٤٢٥هـ

٢٨٦ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

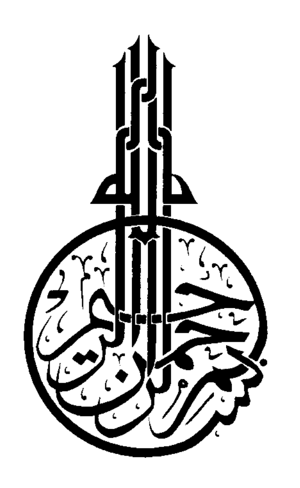
ردمك : ٠-٨٨-٦٨٧-٩٩٦٠

١ - الشعر العربي - السعودية أ- العنوان

ديوي : ٨١١،٩٥٣١ ١٤٢٥/٧٧٠٨

رقم الإيداع : ١٤٢٥/٧٧٠٨

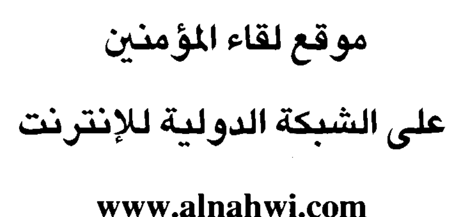
ردمك : ٠-٨٨-٦٨٧-٩٩٦٠



الطبعة الأولى
١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م



دار النحوي للنشر والتوزيع
هاتف : ٤٩٢٤٣٣٩ - فاكس : ٤٩٣٤٨٤٢
موقع الانترنت : www.alnahwi.com
البريد الإلكتروني : info@alnahwi.com
ص . ب : ١٨٩١ الرياض : ١١٤٤١
المملكة العربية السعودية



موقع لقاء المؤمنين

على الشبكة الدولية للإنترنت

www.alnahwi.com

يهدف هذا الموقع إلى المساهمة مع المواقع الإسلامية الأخرى وجهود العاملين إلى بناء الجيل المؤمن وبناء الأمة المسلمة الواحدة التي تكون فيها

كلمة الله هي العليا

نأمل التلطف بزيارة هذا الموقع وإبداء ملاحظاتكم ونصائحكم على البريد : **info@alnahwi.com**

كما يسرنا دعوة إخوانكم وأصدقائكم لزيارة هذا الموقع



الإهـــــــداء

إلى زوجتي الوفية المؤمنة
التي أعانت بإيمانها وعلمها وصدقها
في مسيرة حياة اشتدّت فيها التحدّيات
فآسَتْ وواسَتْ ونصحَتْ ...
فجزاها الله عني
خير الجزاء



الافـتـتـاح

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨) وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١٩) ﴾ [الحشر: ١٨، ١٩]

﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ (١٠١) ﴾ [يونس: ١٠١]



موعظة وذكرى
كلمات نقف عندها

من أجل أن يعرف الدعاة أهمية مسؤولياتهم وخطورتها ، فإننا نقول :

- **إن بناء عمارة مهما عظمت يسهل إذا قيس ببناء الإنسان على قواعد الإيمان والتوحيد وعلى قواعد المنهاج الرباني . فتلك مهمة يقوم بها المهندسون والفنيون ، أما بناء الإنسان وإعداده وتدريبه فهي مهمة بعث الله من أجلها الرسل والأنبياء الذين ختموا بمحمد ﷺ ، ثم جعلها مهمة الأمة المسلمة الواحدة الممتدة مع الزمن .**

❊ ❊ ❊

ومن أجل لقاء المؤمنين الصادقين العاملين وبناء الأمة المسلمة الواحدة ، ومن أجل العهد مع الله والعبادة والأمانة والخلافة والعمارة التي خُلِقَ الإنسان للوفاء بها في الحياة الدنيا ، فإننا نذكّر بأنه :

- « **يجب أن نتعاون فيما أمر الله أن نتعاون فيه ، ويعذر بعضنا بعضاً فيما أذن الله أن نختلف فيه** » .

❊ ❊ ❊

ومن أجل ألا ندَّعي الخوف على الإسلام من خلال الضعف والتقصير والإقبال على الدنيا ، والاحتماء خلف الشعارات وحدها ، فإننا نذكِّر أنفسنا والدعاة والمسلمين والناس فنقول :

- **أيها الناس ! أيها المسلمون ! أيها الدعاة ! كما تظهرون الخوف على الإسلام ، مع أن للإسلام ربّاً سينصره بجنود ينصرون الله ربهم ويوفون بعهدهم معه ، فخافوا على أنفسكم حين تقفون بين يدي الله، يسألكم عما فعلتم في الحياة**

الدنيا ، وهل نصرتم الله كما أمركم وتجنبتم الفتن التي نهاكم عنها ، والصراع والشقاق وتنافس الدنيا ؟ ! خافوا على أنفسكم كما تخافون على الإسلام .

❋ ❋ ❋

ومن أجل الاستقامة على الصراط المستقيم ، ومعرفة الدرب الذي يقود إلى الأهداف ، نذكِّر ونقول :

- **إذا غاب النهج والتخطيط على أساس الإيمان والتوحيد والمنهاج الرباني في واقع أيّ أمّة ، فلا يبقى لديها إلا الشعارات تضج بها ولا تجد لها رصيداً في الواقع إلا مرارة الهزائم وتناقض الجهود واضطراب الخطا ، ثم الشقاق والصراع وتنافس الدنيا في الميدان ، ثم الخدر يسري في العروق ، ثم الشلل ، ثم الاستسلام !**

❋ ❋ ❋

ومن أجل تأكيد أهمية النهج والتخطيط في الواقع نذكِّر بسُنَّة من سُنن الله ونقول:

- **إذا التقى فريقان : فريق له نهجه وخطته ، فعرف بذلك دربه ومراحله وأهدافه ، فنهض وصدق عزمه لها ، وفريق لا نهج له ولا خطة إلا الشعارات يُدَوِّي بها ، فإن الفريق الأول بنهجه وتخطيطه يستطيع أن يحوِّل جهود الفريق الثاني لصالحه ، فيجني النصر ، ويجني الآخر الهزيمة والخسران والحسرة .**

❋ ❋ ❋

ومن أجل الاطمئنان إلى السبيل لتحقيق أهداف الدعوة الإسلامية فإننا نقول :

- **إن الأهداف الربانية لا يمكن تحقيقها إلا بجنود ربانيين ووسائل وأساليب ربانية . وهذه وتلك تحتاج إلى بناء وإعداد رباني .**

❋ ❋ ❋

ونقول كذلك :

- **من عجز عن إصلاح نفسه فهو أعجز عن إصلاح غيره أو إصلاح المجتمع .**

* * *

- **كم من الذين ينادون بالإصلاح والتغيير هم أحوج الناس إلى الإصلاح .**

* * *

- **من سد أذنيه عن النصيحة فقد فرصة عظيمة لمعرفة أخطائه ، وفرصة أعظم لمعرفة سبيل الإصلاح والعلاج ، وتعرض أكثر للمتاهة والضلال .**

* * *

- **إن الهوى لا يُصلِحُ بل يفسد ويدمِّر ، وإن اتّباع الحق هو سبيل الإصلاح للفرد والأسرة والجماعة والأمة ، وكذلك للبشرية كلها .**

* * *

- **بين الحق والهوى باب ابتلاء وتمحيص . من صدق الله نجا ودخل إلى الحق ، ومن ضل هلك ودخل إلى الهوى .**

* * *

- **ليس من الحكمة أن نكتفي بإعلان مبادئ الرحمة والعفو والتسامح والسلام في الإسلام ، حين يكون مثل هذا الإعلان مظهراً من مظاهر الضعف والهوان والاستسلام أو يوحي به . ولكن الحكمة والواجب أن نظهر تكامل الإسلام من عفو وتسامح ، ومن عقوبة وحزم ، ومن سلام وحرب ، ومن حكمة وتشريع ، ومن إيمان وتوحيد .**

* * *

- **إن المعركة مع أعداء الله تبتدئ أولاً في نفسك أيها الداعية المسلم ، فإن انتصرت بها ، فيمكن الانتقال إلى جولة بعد جولة ! وإن هُزِمْتَ بها فستُهزَم في سائر المعارك ! إنها معركة ممتدَّة مع الإنسان حتى يلقى الله .**

* * *

- إنَّ الله سبحانه وتعالى جعل صراطه الحقّ مستقيماً، حتى لا يَضِلَّ عنه أحد. وجعله سبيلاً واحداً حتى لا يُخْتَلَفَ عليه، وجعله صراطاً مستقيماً ليجمع المؤمنين أُمَّةً واحدة وصفّاً كالبنيان المرصوص.فلماذا تاه المسلمون عنه فتَفَرَّقوا، واختلفوا عليه فتَمزَّقوا، ثمَّ ضَعُفُوا وهانوا ؟!

* * *

- إن أخوّة الإيمان ليست عاطفة فحسب ، ولكنّها مسؤوليات وواجبات ، وحقوق والتزام ، لاتسقط حتى لو تغيَّرت العاطفة . إنَّها رابطة المؤمنين في الأرض جميعاً ، رابطة يجب الوفاء بها . إنها رابطة ربَّانيّة أمر الله بها المؤمنين جميعاً .
- وكلَّما توانى المؤمنون عن الوفاء بالعهد والتزام الحقّ والدعوة الصافية في صفٍّ واحد كالبنيان المرصوص ، أنزل الله بهم البلاء والعقاب والعذاب ، حتى يستيقظوا أو يهلكوا .

* * *

- لو أنَّ المسلمين حققوا في واقعهم " أخوة الإيمان " كما أمر بها الله سبحانه وتعالى ورسوله محمد ﷺ لأنزل الله نصره عليهم ولسادوا العالم !

* * *

- كلمة المؤمن طيّبة ، قويّة ، واعية ، لاتنحرف عن الصراط المستقيم . إنها بركةٌ للناس ، ونورٌ في الحياة ، وسلاح في الميدان . وهي أساس حرّيّة الرأي ، وأساس النصيحة ، وقاعدة الشورى .

* * *

- لافقه دون مسؤوليّة ، ولا مسؤوليّة دون فقه .

* * *

المقدِّمـــــة

مع صدور هذا الديوان (حُرقة ألم وإشراقة أمل) يكون الله سبحانه وتعالى قد منّ عليّ بإصدار ثمانية دواوين شعرية وإحدى عشرة ملحمة . وهناك ديوانان ، كل منهما يتألف من قصيدة واحدة ، حيناً يتحدَّث عنهما بعض الإخوة الأفاضل على أنهما من الملاحم ، وحيناً آخر على أنهما من الدواوين ، وأضَعهما الآن مع الدواوين هما : " أكثروا ذكر هاذم اللذات " في رثاء ابني (إياد) رحمه الله ، و " درة الأقصى " !

وفي هذا الديوان ضمَمَتُ بعض القصائد القليلة المختارة من بعض الملاحم ، ليكون هناك صورة أوسع لتناولي قضايا العالم الإسلامي . لقد كانت قضايا العالم الإسلامي وأحداثها محوراً أساسياً في جميع دواويني الشعرية والملاحم الشعرية . فلعلّي ما تركت قضية من قضايا الأمة المسلمة وأحداثها وقضاياها الفكرية إلا عالجتها في الدواوين أو الملاحم وكذلك في دراسات وكتب خاصة .

أما الملاحم فكلّها تتناول قضايا العالم الإسلامي الممتد من حدود الصين إلى المغرب ، والدواوين تتناول كذلك قضايا العالم الإسلامي مع موضوعات أخرى .

وقضايا العالم الإسلامي التي تناولتها تمتد ابتداء من قبل سقوط الخلافة الإسلامية وبعض القضايا التاريخية حتى يومنا هذا في نظرة وتحليل للمستقبل .

لقد بدأ تناولي لقضايا العالم الإسلامي وأحداثه منذ أوائل الأربعينات ، كما هو مُبيّن في أول ديوان صدر لي ديوان " الأرض المباركة " . ولم تقف الدواوين في موضوعاتها على أحداث العالم الإسلامي وقضاياه ، ولكنها تناولت مختلف القضايا الفكرية والفنية ممتدة مع امتداد الحياة من وصف ورثاء ، ومع الأصدقاء ، ومع الأرحام ، والزوجة والأبناء ، ومع قضايا فكريّة ، وتأملات قلبية ، وغيرها من الموضوعات ، وفي كلِّ ذلك كان يجتمع الفكر والعاطفة ، وكانا يعملان معاً .

وقضايا تمتدُّ مع امتداد الإيمان وامتداد الكون والحياة .

تجربتي الشعرية تبتدئ بين عامي ١٣٥٨هـ / ١٩٤٠م و١٣٥٩هـ / ١٩٤١م تقريباً . وبعض قصائدي الأولى فُقِدَت مع النزوح .

منذ انطلاقتي الشعريّة كان الاتجاه والتصور إسلامياً . ولعلّي كنت أول شاعر في فلسطين انتهج الخط الإسلامي في ذلك الوقت المبكر نسبيّاً ، ويأتي بعد ذلك الأستاذ أحمد فرح عقيلان رحمه الله . وكان الشعر في فلسطين قبل ذلك يحمل الروح القومية أحياناً والعلمانيّة أحياناً أخرى ، ويأتي الإسلام مختلطاً بين هذه وتلك . وقد استعرضتُ ملامح من الشعر الفلسطيني في كتابي " على أبواب القدس " .

وامتد نهجي الفكري والأدبي والسياسي نهجاً إيمانياً نابعاً من الكتاب والسنة، حيث حفظت كتاب الله في مرحلة الشباب ، وعشت مع السنّة والفقه والتاريخ الإسلامي والكتب الفكرية بصورة مستمرة لا تتوقف ، ثم تحوّلت هذه الدراسة الذاتية إلى دراسة منهجيّة ترافقني في حياتي كلها . وقد منّ الله عليَّ من خلال دراستي في الكلية العربيّة بالقدس ، دار المعلمين ، أن درست التربية وعلم النفس وأصول التدريس ، وتاريخ إنكلترا واليونان والرومان بتفصيل واسع ، وكذلك تاريخ أوروبا ، واللغة الإنجليزية وفقهها وتاريخها وقواعدها وأدبها ونصوصاً من أدبها حتى القرن الثامن عشر ، ودرست كذلك فقه اللغة وقليلاً من اللغة اللاتينيّة ، وكذلك الرياضيات وتاريخها ، والفيزياء والكيمياء ، ويضاف إلى ذلك علم الهندسة الكهربائية للاتصالات بعد الكلية العربية ، وقرأت أهم الروايات العالمية في الأدب الإنجليزي والأدب الفرنسي والأدب الروسي والأدب الإسباني . وفي مسيرة حياتي قرأت لجميع الكتاب العرب الذين أدركتهم كالرافعي والمنفلوطي والعقاد وكثير غيرهم ، أما في الشعر فقد حفظت منذ أول صباي كثيراً من شعر البارودي وشوقي وحافظ ، وأبي تمام والمتنبي والبحتري وابن الرومي وأبي فراس وآخرين كثيرين من عصور الأدب العربي المختلفة مما يصعب تعداده وكذلك من شعراء العصر الجاهلي . هذا خلاف ما كان يُقرَّر علينا في مراحل الدراسة المختلفة .

وفي مسيرة حياتي درست معظم المذاهب الفكرية المعاصرة كالمادية الجدلية والمادية التاريخية من مراجعها الأساسية ، ونشأة الرأسمالية والديمقراطية والاشتراكية والعلمانية . ولا أنسى ما درسته في مسيرة حياتي من تاريخ المسلمين وعصوره المختلفة ، وتاريخ الأندلس وموضوعات أخرى يصعب تعدادها . ولكني أوجز هنا بأن المطالعة والدراسة كانت ومازالت جزءاً رئيساً من حياتي ، أَدرس ما يقع بين يدي باللغة العربية واللغة الإنجليزية حتى تكونت لدي اليوم من خلال سنيِّ الاستقرار في المملكة العربية السعودية مكتبة فكرية وعلمية وأدبية وثقافية كبيرة نسبياً يزيد عدد الكتب فيها على خمسة آلاف كتاب ، ودرستُ كذلك المذاهب الأدبية الغربية التي انتهت بالحداثة ومذاهبها والأسلوبية وأبوابها .

ولقد نشأت منذ صغري أطالع ما أسْتطيع مطالعته من مكتبة العائلة في مدينة صفد ، حيث تزوّدت منها بزاد كريم خلال سنوات عدة قبل النزوح .

أقصد من هذا الموجز لجانب واحد من مسيرة حياتي أن أقرر أموراً أساسية عن اتجاهي الفكري والإيماني ، أوجزها كما يلي :

أولاً : إنَّ الإسلام ، المنهاج الرباني ـ قرآناً وسنّة ولغة عربية ـ ، هو ميزان الشعر عندي ، وهو ميزان الأدب والفكر والممارسة والنشاط في جميع ميادين الحياة ، أَردُّ كل صغيرة وكبيرة إلى منهاج الله على قدر جهدي واستطاعتي . وقد هداني الله وأعانني في ذَلك كثيراً . وقد وضّحْتُ ذلك وفصَّلته في الدراسات الأدبية والفكرية والدعويّة ودراسات الواقع وغير ذلك .

ثانياً : إن الشعر والأدب لا يمكن عزلهما عن سائر ميادين الحياة ، ليكونا ميداناً مَستقلاً . إن الشعر يخرج من ذات الإنسان ، من داخله ، ومن تعامله مع الواقع ، كلُّ ذلك من خلال الإيمان والعقيدة التي تحكمه وتحكم الواقع أو تجاهد فيه . ولا شيء يجمع ميادين الحياة كلها في منهج واحد كالإسلام ، حيث ترتبط فيه جميع ميادين الحياة وأنشطتها في تلاحم وتناسق ، تمضي

كلها في تناسقها وترابطها على صراط مستقيم واحد وأهداف ربانية واحدة تمتد كلها إلى الهدف الأكبر والأسمى ـ الدار الآخرة ورضوان الله والجنة ـ . وعلى هذا الأساس يقبل الإسلام أدباً وشعراً ويرفض أدباً وشعراً .

ثالثاً : إنَّ زادي من منهاج الله ـ قرآناً وسنة ولغة عربيّة ـ ، وزادي من علوم كثيرة مختلفة متنوعة في مسيرة طويلة في الحياة ، سمح لي أن أُقدّم الدراسات المفصلة ، الدراسات المنهجية ، لأقدّم من خلالها نظرية عامّة ، ونهجاً ممتداً ومناهج تطبيقية ، ونماذج عمليّة ، في تصور كامل مترابط متناسق للدعوة الإسلامية ، نابع من منهاج الله وملبٍّ لحاجة الواقع ، أقدّمها لكلِّ مسلم وبيت مسلم وحركة إسلامية ومجتمع مسلم .

رابعاً : إنَّ اللغة العربية لغة متميزة من لغات العالم كلها ، تتميز بخصائص فريدة في قواعدها ، نحوها وصرفها ، في أساليب بيانها وبلاغتها ، في عبقرية عروضها . وتكوِّن هذه الخصائص في ترابطها نسيجاً واحداً متماسكاً ، لو اعْتُدي على أيٍّ من خصائصه فكأنما اعتُدي على النسيج كله . هذه هي اللغةَ الوحيدة التي كرمّها الله ، فاختارها وجعلها لغة الإسلام في رسالته الخاتمة التي أُنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم بلاغاً وبياناً للعالمين . إنها اللغة التي نزل بها الوحي من السماء للناس كافّة ذكراً ماضياً مع الدهر كله تعهَّد الله بحفظه .

من هذا التصوّر يخرج الأدب الملتزم بالإسلام ، إذا كنّا حقاً نُريد أدباً متميّزاً نسميه الأدب الإسلامي أو الأدب الملتزم بالإسلام ، ننطلق به مؤمنين به ، صادقين به ، ليرى الله سبحانه وتعالى ذلك في أعماق ضمائرنا وخلجات نفوسنا ، ورفيف أشواقنا ، ويراه الناس جميعها ممارسة إيمانية صادقة أمينة في الكلمة الطيّبة الغنيّة الجميلة .

خامساً : إنَّ خصائص الأدب الغربيّ والشعر الغربيّ ومصطلحاته تختلف عن خصَائص أدب اللغة العربية المتميِّزة من لغات العالم كله ، فلا حاجة لنا أن نتسوّل مصطلحات أدبهم في الغرب ، ولا نهجهم ، ولا أساليبهم . ليس ذلك من التطور والتجديد ، إنه من التخلّف والهبوط ، فهم الذين يجب أن يتعلموا من لغتنا وأدبنا وشعرنا ، ومن فكرنا وديننا وعقيدتنا ، ونحن الذين يجب أن نسرع لإعطائهم ما لدينا من كنوز الفكر المعجز والأدب الحقّ الغني ، لنخرجهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم ، إلى صراط العزيز الحميد . لسنا بحاجة إلى أن نقول عن بعض أدبنا إنَه " كلاسيكي " والآخر " رومانسي " والآخر " اشتراكي " ، وهكذا . لا يصحّ تطبيق هذه المصطلحات على أدبنا ، لأنَّ هذه المصطلحات كلها مرتبطة في أصلها بتصور فكري وثني أو تابع للوثنية ، أو فكر منحرف " كالمثالية " التي دفعت الأدب الرومانسي ، وغيرها من المبادئ المنحرفة التي دفعت مذاهب أخرى.

إنه شعور الإحباط الذي خلّفته في نفوسنا الهزائم والفواجع والتنازلات حتى كأننا أصبحنا نشعر أننا لا نملك شيئاً ، ولا نحمل شيئاً ، وكأننا لا نحمل أمانةً عَهَدَ الله بها إلى الأمة المسلمة التي اختارها لتكون خير أمة أخرجت للناس ، تأمَر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله ، كأننا نسينا هذه الأمانة العظيمة التي تفرض علينا أن نبلّغها للناس كافة ، للشعوب والأمم ، وأن نجمع قوانا كلَّها لتحقيق ذلك .

لقد أثر الهبوط والإحباط والهوان في نفوس بعض من ندبوا أنفسهم للدعوة الإسلامية ، ولتبليغ رسالة الله ، لقد أثر فيهم الإحباط وأسبابه ونتائجه إلى أن انحرفوا عن الوفاء بهذه الأمانة العظيمة ، وأخذوا يدعون تحت شعار الإسلام إلى الديمقراطية والعلمانية وشغلوا أنفسهم بنشاط تلك المبادئ ، حتى أصبح واقع المسلمين اليوم يشكو من الاضطراب والشقاق والصراع ، وتضارب التصورات ،

بعد أن غابت دعوة الله الواحدة ، الدعوة إلى الإسلام كما أُنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، دعوة واحدة تقوم صفّاً واحداً كالبنيان المرصوص ، تنطلق إلى أهداف واحدة ، كما أمر الله ، تجمع المؤمنين في الأرض أمّة واحدة .

لقد مسّ الاضطراب التصوّرات الأدبيّة ، حتى في داخل الساحة الإسلامية ، لقد امتدت الاختلافات في الرؤية والتصوُّر أكثر مما كان يُتوقَّع ، ولا أظن سبب ذلك إلا غياب الدعوة الواحدة التي تبلّغ رسالة الله كما أُنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم وتتعهَّدهم عليها ، وغياب الميزان الحقِّ على أثر ذلك ! لقد اضطرب الميزان بأيدي بعضهم ، أو غاب وفُقد .

المذاهب الفكرية المختلفة دفعت إلى الساحة مذاهب أدبية نابعة منها ، والإسلام أحق أن يطلق الأدب النابع منه فكراً وتصوراً ، وإبداعاً وجمالاً ، ولغة متميّزة ، وممارسة إيمانية ملتزمة ، ليكون هذا الأدب عاملاً قوياً في عزّة الأمة وخروجها من واقعها السيء اليوم .

إن الفرق الرئيس بين الأدب الإسلامي وغيره من الآداب أن الإسلام رسالة ربانية يحملها المؤمنون المتَّقُون في شتَّى ميادين الحياة ، يسخِّرون كلَّ طاقة فكرية أو علمية أو أدبية لنصرة دين الله حتى تكون كلمة الله هي العليا .

هكذا وجّه الرسول صلى الله عليه وسلم الأدب والشعر . فوضع الإسلام قواعد توجّه اللفظة والمعنى والأسلوب . وحدّدَ الخصائص الإيمانية للأدب والشعر وسائر أبواب الأدب ، وحدد الخصائص الجمالية والفنية ، وأرسى قواعد " **للنصح الأدبي "النقد" ، حتى يكون النصح الأدبي عاملاً مساعداً على تنمية المواهب والقدرات** ، وتنمية العطاء من شعر وقصّة ورواية وغير ذلك . ولكن يبدو أن بعض المسلمين لا يعرفون ما في الإسلام من كنوز غنيّة معجزة لجميع ميادين الحياة.

يخرج العطاء من الأديب المسلم ، من داخله ، من ذاته ، من فطرته التي فطره الله عليها وما حملت من غرائز ومواهب غرسها الله فيها ، وما حملت من زاد من

الواقع خلال مسيرته في الحياة ، تتفاعل هذه كلها في ذات الأديب بطريقة ربانيّة وتتفاعل الطاقة الفكرية والطاقة العاطفية وما تحمله كل منهما من شحنات من زاد الواقع ، وتتفاعل من خلال ذلك الخصائص الإيمانية والخصائص الجمالية ، فيخرج الأدب إبداعاً على قدر الموهبة وما حملت الفطرة من زاد ، ويشعل هذا التفاعلَ الموهبةُ في لحظة محددة على قدرٍ من الله .

لقد فصّلت هذا الأمر في أكثر من كتاب تحت عنوان : " **ولادة النصّ الأدبي ، قانون الفطرة** " [1] .

يتميز الأدب الإسلامي من غيره ، وكذلك الشعر الإسلامي من غيره ، بأمرين عظيمين :

أولاً : باللغة العربية التي تتميّز من لغات العالم كلها فهي أجملها وأغناها وأعظمها ، اختارها الله سبحانه وتعالى لرسالته التي أوحى بها إلى النبيّ الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم .

وثانياً : بالعقيدة العظيمة التي ينتسب إليها ، والتي يتغذّى منها ، انتساباً هو أشرف انتساب ، وغذاء هو أغنى غذاء : فكراً وجمالاً على قدر ما تحمل الموهبة المؤمنة الصادقة .

لا شك أن اللغة العربية تجابه تحدّيات واسعة قاسية ، ولو لا أن الله سبحانه وتعالى تعهّد بحفظ الذكر ، لما استطاعت الصمود في أجواء ضعفت فيها الهمة التي تحملها ، وهانت ، وتداعت عليها الأُمم ، وتمزّقَتْ ، وتسلّل الأعداء إلى قلب الأمة المسلمة ومختلف صفوفها ، ينشرون مكرهم وفكرهم وآدابهم ولغاتهم ، ويَلقَوْن من خلال الوهن من يستجيب فيبدّل ثوباً بثوب ، ولغة بلغة ، وفكراً بفكر ، ولكن يبقى فيها جنود أُمناء ، يدفعون ويصدون ويصبرون .

---

(١) يراجع كتاب " الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته " لدراسة كيفية تولد النصّ الأدبي عند الأديب ، ولدراسة خصائص الأدب الإسلامي وتميّزه. وكتاب "التجديد في الشعر بين الإبداع والتقليد والانحراف " للمؤلف .

والإسلام نفسه يَلقى تحدِّيات أشد وأعنف. ولكن الله سبحانه وتعالى تعهد بحفظه. مهما طال التحدي فسينتصر الإسلام وجنود الإسلام، ولكنها فترة ابتلاء وتمحيص.

نذكر هذه الأمور لأن الإسلام واللغة العربية والأدب النابع منهما تستنجد كلها برجالها ، وبقدرتهم ، بمواهبهم ، بأخلاقهم ، بعلمهم وبذلهم ، حتى يكتب الله لهذه الأمة النصر .

إنها الأمانة العظيمة التي حملها الإنسان ، والتي سيحاسَب عليها يوم القيامة بين يدي الله سبحانه وتعالى . وإن أهم ما يجب أن نثيره بهذا الخصوص قضايا أساسية نوجزها بما يلي :

* إن قواعد الأدب الغربي لا تنطبق على أدب اللغة العربية لشدّة الاختلاف في المنشأ والمسيرة والأهداف . فالأدب الغربيّ نشأ نشأة وثنية ، وظل مرتبطاً بها في مسيرته حتى اليوم ، وأدب اللغة العربية نشأ في أرض الرسالات ، أرض الأنبياء والمرسلين ، منذ إسماعيل عليه السلام الذي كان أول من فُتِق لسانه بالعربية المبيِّنة .

* إن تطور الشعر ومذاهبه في الغرب خلال قرون قليلة حمل مذاهب متناقضة ومتعارضة ، ظلت كلها مرتبطة بالوثنية اليونانية . وكان آخر صورة من صور التفلّت هو الحداثة والشعر المتفلت والكلمة المتفلتة . أما شعر اللغة العربية منذ العصر الجاهلي إلى اليوم فقد كان له مرجعٌ لغويٌّ ثابت يفيء إليه ، ومع النبوة الخاتمة أصبح له مرجعٌ فكري يفيء إليه هو الكتاب والسنة ، وصار المنهاج الرباني - قرآناً وسنّة ولغة عربية - هو المرجع الفكري واللغوي والجمالي . وشتان بين المسيرتين .

* ارتباط اللغة العربية بالكتاب والسنة أَبرَزَ عظمتها وجلا خصائصها وتميّزها وأكّد أنها نسيج واحد متماسك بجميع خصائصها من نحو وصرف ، وبلاغة

وبيان ، وعروض ، لو غير أحد خصائصها فكأنما تغيّر النسيج كله أو مُزّق كله . ولحكمة ربانية اختار الله هذه اللغة العربية لكتابه المبين ، ليظل الناس على مرّ العصور قادرين على فهم كتاب الله بسبب ثبات اللغة العربية وتماسك نسيجها كله . ولقد برزت عبقريّة اللغة العربية في نسيجها كله : في عبقرية النحو والصرف، وعبقرية البلاغة والبيان ، وعبقرية العروض ، وهذه العبقريات الثلاث لا تجد لأيٍّ منها مثيلاً في لغات العالم كلِّها ولا قريباً لها . لغة عبقرية بكل أجزائها، نقف أمام هذه العبقرية بإجلال ، ننهل من نبعها الفيّاض أبد الدهر ، كما ننهل من منهاج الله ، دون أن ينقص هذا النبع أو ذاك ، أو يتغيَّر لونه وطعمه يظل نقيّاً صافياً أبد الدهر !

* نقف أمام هذه العبقريّة تلامذة نتعلم منها مدى العمر ، ولا نجيز لأنفسنا أبداً أن نغيّر فيها ، في نسيجها ، في نحوها و صرفها ، وبلاغتها وبيانها ، وعروضها . لقد جاء هذا كله مكتمل النضوج في رعاية الله لمّا نزل بها الوحي الكريم . جاءت حينئذ هذه اللغة العربية مكتملة النضوج لا باجتهاد بشريّ ، ولا بقرار من لجان ، ولا بتطوّر مصطنع . إنها اللغة التي نمت نموّاً طبيعياً على سنن لله ثابتة، نعمة من الله كبيرة . وإنما يجدِّد الأدباء والشعراء في عطائهم ضمن ثوابت هذا النسيج المتماسك الواسع .

* فليتّق الله من يريد أن يعبث بخصائصها ، فإنها جهود عندئذ فاشلة ، ولو أخذت ضجيجاً وإعلاماً . ومن أراد أن ينظم شعراً باللغة العربية فلا يستطيع إلا إذا وهبه الله الموهبة الصادقة ، ومن حُرِم منها فأمامه النثر فليسرح فيه ، ولا يهبَط باللغة العربية وشعرها إلى الشعر المتفلّت ، النثر أو التفعيلة .

* إن نظريّة الشعر ومفهومه لدى الغرب في جميع مذاهبه المتعددة تختلف عن نظرية الشعر في اللغة العربية ومفهومها . وأول فارق هو أنك تستطيع أن تقول في النثر في اللغة العربية كل ما تريد قوله في الشعر ، من خيال مجنّح ومن تشبيه ، واستعارة ، ومجاز ، وجناس وطباق وغير ذلك من أبواب البلاغة والبيان ، وقد يرتقي النثر بها على قدر موهبة ناثرها ، وقد يرتقي الشعر بها على

قدر موهبة شاعرها ، وقد يهبط النثر ويهبط الشعر ، لغياب الموهبة وعجز الطاقة وإفلاس البضاعة . ولكن يبقى الشعر ميداناً مفتوحاً لجميع المعاني والصور وامتداد الخيال الصادق الواعي ، وكذلك النثر ، ولكلٍّ جماله .

لا شك أن الغزو الغربيّ الفكري والثقافي والأدبي ، تدعمه القوة العسكرية الجبَّارة والاحتلال الظالم ، لاشكّ أن هذا الغزو زلزل في نفوس الكثيرين التصوّرات الإيمانية ، وارتخت عُرا التمسّك بالثوابت ، حتى اختُلف فيما هو من الثوابت وما هو ليس من الثوابت ، ومال كثير من النفوس إلى الاسترخاء الفكري والأدبيّ على التفلّت الغربي في هذا وذاك .

لقد كان التأثير مزلزلاً حتى أصبحنا نتلمس الأسباب لمن مات كافراً ، دون أن يُسلم ، ولمن فسق واشتد فسقه وجهر به ، ولمن وقف جهاراً في صف أعداء الإسلام يرمي رميهم ، ويردِّد مقولتهم ويحارب حربهم . أصبحنا نتلمس لهؤلاء وأمثالهم الأسباب لنكون بوق إعلام لهم ومدافعين عنهم ، لزخرف فنّي ملوث بالفاحشة ، وزينة مدغدغة للغرائز . ملطخة بالفسق والفجور ، ذلك تحت شعار ما يُدَّعى من زخرف فنّي لمعاني الفسق والفجور والكفر والإفساد .

أيام الرسول صلى الله عليه وسلم ، ربما تناشد القومُ بعض أشعار الجاهلية ، ولكنهم كانوا يأخذون الطيب منه ، الطيّب بميزان الإسلام لا بميزان غيره. ولكن الإعلام الحق والدعاية القويّة والتكريم الممتد هو للشعر الملتزم بالإسلام. ولقد كان هناك شعراء بقوا على جاهليتهم ومحاربتهم للإسلام ، وهم على درجة عالية من الشعر ، ولكن مدرسة النبوّة الخاتمة ما تبنَّتْ الإعلام لهم ، ولا روَّجت أشعارهم. وإذا حدث أن سمع الرسول صلى الله عليه وسلم شيئاً من شعر هؤلاء فقد كان ذلك بشرطين : أن يكون شعراً مطابقاً للإسلام ، وأن لا يُعْطَى إعلاماً ممتداً، وإنما هو حادث يمرّ وينتهي . وأما أدب الإسلام فالإعلام له ممتد . وظل في ميزان الإسلام خَطٌّ واضِحٌ واحد هو الخط الملتزم إيماناً وعلماً وممارسة دون الخروج عنه .

اختلطت المفاهيم في واقعنا اليوم ، اختلطت مفاهيم العصبيات الجاهلية الثائرة مع مفاهيم الإيمان والتوحيد والإسلام بعامَّة ، مع المفاهيم الغربيّة ، مع بعض الأهواء والمصالح والنزعات المختلفة الثائرة .

نحن بحاجة اليوم إلى عملية إصلاح شاملة في كثير من نواحي واقع المسلمين ومن بين هذه النواحي تنقية صدورنا ونفوسنا ، وتنقية أفكارنا ومفاهيمنا ، وتنقية مصطلحاتنا ، حتى تعود إلينا لغة واحدة نتفاهم بها ، ومنهج فكريٌّ واحد يلمُّ شتاتنا ، ونهج أدبيٌّ نتميز بسموِّه وعزّته من مناهج العلمانية والحداثة وأضرابهما .

والأدب الإسلامي يجب أن يسهم في هذه العمليّة اليوم لتستقيم على صراط مستقيم ونهج قويم .

الرياض — **عدنان علي رضا محمد النحوي**

١ شعبان ١٤٢٥هـ

١٥ سبتمبر ٢٠٠٤م





١

- دعاء في جوف الليل ودمعة.
- يا قدس.



* دُعَاء في جوَف اللّيل ودَمْعَةٌ

إلَهي ! وهَذا اللّيلُ أَلْقَى جِبَالَه وَدافَع أَمْواجاً منَ الظُّلُمَات
فَهَبْ لي نُوراً منْ لَدُنْك يَشُقُّ لي سَبيلاً ويُنجيني منَ الحُفرَات

* * * * *

إذا كَشَفَتْ ضعفي اللّيالي و صَرْفُها لَتطْحَنَ منْ كِبْري ومنْ نَزَواتي
فَمَنْ لي يَا ربّي سِواكَ يَمُدُّني بعَزْمٍ ويُعْطي القَلْبَ فَيضَ ثَبَات

* * * * *

إلهي ! وهذي فِتْنَةٌ بَعْدَ فتْنَة تُفَجِّرُ بُرْكَاناً منَ الشَّهَوَات
فهَبْ لي يقيناً يُلْجِمُ النَّفس عَنْ هوىً ويُقْحِمُهَا الطّاعَات و الهَبَوَات

* * * * *

وَجَهْلٍ ! فكَمْ سَدَّ المَنافذَ دُونَنَا وأَوْقَعني في الشَّرِّ منْ كَبَوَاتي
فَهَبْ لي علْماً منْ كتَابكَ أَتَّقي به الشرَّ أَوْ أَنْجُو منَ الشُّبُهات
ومنْ سُنَّةٍ تَهْدي فُؤَادي و حِكْمَة تَقُود لخَيْرٍ واسِعِ البَرَكَات

* * * * *

وَمنْ دَمْعَة في اللّيْل ينْزَاحُ دُونَها ظلامٌ وتُزْوي المَوْجَ منْ عَتَمَات
تَدَفّقَ منْ لألائها النُّور غامراً فَشَقَّ ضيَاء الفَجْر منْ عَبَرَاتي
أَعنّي فَأَرْوي اللّيْلَ منْ دَمْع تائب و خَفْقَة قوّام عَلَى ركَعَات
فَلَولاكَ مَا صَلّيْتُ والقَلْبُ ما نَوى صيَاماً و لا هَلّلتُ في عَرَفَات

سَأَلْتُكَ يَا ربِّي وَمَا أَنا سائلٌ ... سواكَ ! وَمنْ كفَّيْك فَيْض هبَات
رَجَوْتُك ! لاَ أَرجُو سواكَ وَذلّتي ... إليك وَهمّي أَو دويٌّ صَلاتي
لتَدْفَعَ عَنِّي ظُلْمَ نفْسي لنَفْسها ... وَشرَّةَ أَهْوَائي و نَهْجَ غُوَاة
وَتَدفَعَ عَنِّي السُّوءَ منْ كُلِّ ظالمٍ ... وَتُنَجِّيني من طُغْمَةٍ و عُتَاة
إذا لم أَكُنْ أَقْوى على ردِّ ظُلْمهم ... فَأَخْذُكَ أَخْذٌ قاصمٌ الفَقَرَات
وَتُرْشدَني للحَقِّ أَنْهَجُ دَرْبَهُ ... جَليّاً وأَمْضي صَادقَ الخُطُوَات
وأُسْلمَ للرحمن أَمْري جَميعَه ... وَأُخْبتَ في سرّي وَفي جَهَرَاتي
وَأَخْشَعَ ! وَالدُّنْيا خُشوعٌ وأَوْبَةٌ ... وتَسْبيحُ أَكْوَانٍ و رَجْعُ شُدَاة

*****

وَإنَّكَ تَعْفُو عن كَثير فَنجّني ... بعَفْوك ! دُونَ العفْو أَيْنَ نَجَاتي!
وَهَبْ لي يَا ربّي بفَضْلكَ رَحْمَةً ... لتَغْسلَ منْ إثمي ومنْ سَقَطَاتي
وَهَبْ لِي أَمْناً يَمْلأُ القَلْبَ بِشْرُهُ ... سَكينَةَ إيمانٍ وَعَزْمَ ثَبَات

*****

إلهي! وَهذي أُمتّي في سُبَاتها ... وَقَدْ مُزِّقَتْ في مَهْمَه وَشَتَات
أَغثْنَا إلهي !والمصائبُ أَقْبَلَتْ ... تَلاطُمَ طُوفَانٍ وَ زَحْفَ مَمَات
أَغثْنَا وَقَدْ ضَاعَتْ ديَارٌ وَسَاحَةٌ ... وَأَطْبَقَ " أَعْدَاءٌ " عَلَى رَبَوَات
أَغثْنا وقَدْ مَاجَ الفُجُورُ ودَنَّسَتْ ... أَفَاعيلُهُ السَّاحات و العَرَصَات
أَغثْنا فَمنْ يُنْجي سِوَاكَ وَقَدَ وَهَتْ : ... نُفُوسٌ ومَاتَتْ نَخْوَةُ العَزمَات

*****

* ديوان جراح على الدرب .

١١/٧/١٤٠٣هـ
٢٤/٤/١٩٨٣م

يا قُدسُ !

يا قُدسُ ! يَا نجْوى الزَّمان ولَهْفَةَ الـ ... أُفُقِ المُطَلِّ على رُبَاك ! فأجْملي

يَا قُدسُ ! يَا إشراقة الفَجْر النَّدِ ... يِّ وبسمةً طَلَعتْ مع الصُّبْحِ الجَلي

يَا قُدسُ ! يَا عطرَ الدُّهور ونفحةً ... مَاجَت على الأمَلِ الغنيِّ المرفلِ

يا قُدسُ ! يا رفَّ الحَنين وخَفْقةً ... من كلِّ قَلب خَاشعٍ متبتِّل

يا قُدسُ ! يا عَبَقَ الفُتُوحِ ونسمةً ... سَارَتْ بريَّا المسْك فوحَ قُرنْفُلِ

يا قُدسُ ! يا نُورَ النُّبوَّة أشرقَتْ ... في الدَّاجيات ويَا صَفاء المَنْهَلِ

كلُّ النُّبوات التي بُعثَتْ سَعَتْ ... شَوقاً إليك بنُورهَا المُتَهلّلِ

كمَ أشرَقَتْ في كلِّ ساحٍ آيةٌ ... لله تُنْبئُ بالنَّبي الأكْمَلِ

فَإليك أُسْري بالنَّبيِّ مُحَمَّد ... ليَؤُمَّهُمْ ! يَا للإمَامِ الأعدل

ثُمَّ ارتَقَى لمعارجٍ موصُولة ... بَلَغتْ به أَعلى رؤًى أو مَنْزل

دارٌ مباركَةٌ وأنفاسُ الهُدى ... فيها على رَوْضٍ أَغَنَّ مُظَلَّلِ

المسْجد الأقْصَى بساحك ! يا له ... من مَسْجد بهُدَى العُصُور مجَلَّل

بالحقِّ بالإسلام بالدين الذي ... حَملَتْه كلُّ نُبُوَّة أو مُرْسَل

طاف الجَمال بكلِّ أرضٍ وانتَهى ... لرُبَاك مَجلواً ! فَقيل هُنا انْزل

وإذا رباك غَنيَّةٌ خَفقَ الهوى ... في كلِّ ركنٍ بالجلال مُكلَّل

أرضَ الملاحِم حدّثي عن أُمَّة ... تركَتْك في أسْرٍ شَديد مُثْقل

أرضَ الملاحِم حدِّثي عَنْ غافلٍ ... مُستَسْلمٍ أو جاهلٍ مُتَنَصِّل

طيبي فلسطينُ الحبيبَة أشْرقي ... أملاً تجُدِّده الدّماء و هلِّلي

ستَظلُّ أرضُك بالملاحم ساحَةً ... للمؤمنين وعَهْدَ يوم مُقْبل

سَتَظَلُّ أرضُك بالملاحم شُعْلَةً ... لتَشُقَّ منْ ظُلُمات لَيْل ألْيَل

لا تيأسي ! فالأُفُقُ مزْدَحمٌ بطلْـ ... ـعَة أُمَّة موصولة لمْ تُجْهَل

وكتائبٍ مَرْصُوصَةٍ لا تَنْثني ... إلا على نَصْرٍ أعزَّ و أجْمَلِ

*****

الأربعاء

١٥/ ٢/ ١٤٢٢هـ

٩/ ٥/ ٢٠٠١م







(٢)
إشـــراقـــة أمـــل

- موقع لقاء المؤمنين على الشبكة الإلكترونية : قصيدة افتتاح صفحة الأدب فيه .
- حَنَانيْـكَ !
- من عالم الغيب !
- يا لهفة الأشواق للأشواق .
- من كان في جنبيه نفسٌ حرّة .
- اللغة العربية .
- مع حفل الطائف في تكريم شعرائها .
- مع حفل افتتاح مكتب رابطة الأدب الإسلامي في الرياض.










قصيدة

افتتاح صفحة الأدب

في موقع

لقاء المؤمنين

www.alnahwi.com

قصيدة
افتتاح
صفحة الأدب على الموقع

يا مَرحَباً بجُنود أَحْمد يَا هُدىً	للنَّاس يا صَفْوَ الأَصَالة والنَّسبْ
أبْناءَ هذا الدين جئْتُمْ مَنْزلاً	يَغْنى بآيات البلاغة والأدَبْ
فلَعلَّ هذا الدِّينَ يَجْمعُ شَمْلَنَا	ويَشُدُّ منْ حَبل الأُخوَّة والسَّبَبْ
فَادنُواْ إلى عَبَق الوَفاء ورَدِّدوا	شعْراً أَرَقَّ منَ النَّسيم ولَا عَجَبْ
فَهُنَا البَيَانُ وسحرُهُ ! ولسَانُه	لُغَةُ الكتَاب علاهُ أَعْجزَ مَنْ طَلَبْ
وسَنَاه منْ دُرَر، منَ اليَاقوت، منْ	أغلى اللآلئ والجواهر والذَّهَبْ
وشذاه من رَوض تَرفُّ ورُودُه	فوّاحةً تُجْلى وطيْباً يَنْسكبْ
فَاهْنأ بِهذَا الرَّوض ! حُسْنٌ يُجْتَلى !	فَضْلاً منَ الرَّحمنِ يَجْلوهُ الأَدَبْ

* * * * *

الرياض

٢٨/ ١٢/ ١٤٢٢هـ

١٢/ ٣/ ٢٠٠٢م



حَنَانَيْكَ

حنانَيكَ من شَوْق يُلحُّ وخَفقَةٌ ... تهيجُ وأَضْلاعٍ تَحنُّ وتَعْشَقُ

وقَلْبٍ صَفَا حَتَّى كأنَّ ودادَهُ ... نسائمُ تَسْري أو أزاهيرُ تَعْبَقُ

ونَفْسٍ تَعَافُ الذُّلَّ حتّى كأنّها ... ذُرَا قمَمٍ في الجَوِّ تَعلُو وتخفقُ

وعَزْمٍ يَشقُّ الدّرْبَ والصخرُ دونَهُ ... ولَيلٌ وأشواكٌ وسهمٌ مفوَّقُ

إذا ما ادْلَهَمَّ الليلُ شَقَّ ظلامَهُ ... منَ اللهِ نُورٌ بالهُدَى يتدفَّقُ

وإنْ دَارَ مَكْرُ الخائنين يَرُدُّهُ ... منَ اللهِ مكرٌ صَادقُ الوَعْدِ مُطبقُ

وإن وَقَفَتْ دُوني الصُّخورُ يُشُقُّها ... منَ اللهِ أمْرٌ لا يُرَدُّ مُحقَّقُ

فلا حول للإنسان مهما تكنْ له ... ذرائعُ يَرْجُو أو مناهجُ يَطرقُ

هو الله يَقضي ما يشاءُ قضاؤهُ ... هُوَ الحقُّ يَمْضي في الحياة ويَصْدقُ

على حكمةٍ لله بالغةٍ بها ... إلى النّاسِ آياتٌ تَبِيْنُ وتُشْرِقُ

* * * * *

نُجَاهدُ في هذي الحياة ! أمَامَنا ... صراطٌ وعهدٌ مُستَقيم ومَوثَقُ

فنمضي على حقٍّ تلألأ نوره ... ليملأ آفاقاً تموجُ وتخفقُ

فمنْ جَدّ في الدنيا مع الحق أَينَعَتْ ... ثمارٌ لَهُ، أو ضلَّ فالحقُّ أَسبَقُ

لنلْقَى هُنَاكَ الأجْرَ في دار جنّةٍ ... تَنَاهى بها حسنٌ أجلُّ ورَونَقُ

فَيا ضَيْعةَ الإنسانِ يَقْتُله الهوى ... ضَلالاً فيُلقَى في الجحيم ويُصعَقُ

* * * * *

أعِدْ لِيَ أَيّامَ الشبَّاب وبهْجَةً ... وظلاً نديّاً بالنسائمِ يَخْفقُ

وداراً بهـا مَـسْرى الرسـول وآيـةً يَحنُّ لهـا غَـرْبُ الدّيـارَ ومَـشْـرقُ

يَحـنُّ لهـا شَوْقُ " المدينة " والرُّبـى ومكّـةُ والآفَـاقُ تَحْـنـو وتُشـفـقُ

أيأسـرُها الأعـداءُ والأهـل حـولهَـا مـلايينُ لا تَـدنْـو ولا هـي تُطبـقُ

أعـدْ لـي سـاحـات الهـدايـة كُلّهـا ليـجْـمَـعَـهـا عَـهْـدٌ أبَـرٌّ وأوثَــقُ

هناكَ يهـيجُ القلـبُ بالشوق والـهوى فـتُبـتـدَرُ الآمـال فـيـنـا فـتنطـقُ

* * * * *

الرياض

٢٩ جمادى الأولى ١٤٢٤هـ

٢٩ تموز ٢٠٠٣م

من عالم الغيب !

مِنْ عالم الغيب ! منْ آفاقه انطلقت   أشواقه ورؤاه والهوى الخَضِرُ
تموجُ أنوارُها دفقَ الحياة بها   وينتشي من نداها العودُ والزَّهرُ
وتنشرُ الأرضُ من أنفاسِها أرجاً   يُغني الحياةَ ويزكو عنده العُمُرُ

* * * * *

كمْ كانَ يَلْهثُ في دنياه يبحث عن   حَرْفٍ وعنْ كَلمٍ يُجْلى به الخَبَرُ
يظلُّ يَسْألُ والآفاقُ مُغلقةٌ   أَمامَه ونواحي الأرض تنْحسِرُ
كأنَّما الليل ألقى من كلاكلِه   وضُيِّقَتْ دونه الآمالُ والصورُ
لولا انفراج من الرحمن أدركه   لظلَّ في التيه لا نورٌ ولا بصرُ

* * * * *

فانظرْ حواليك آياتٌ مُبيّنةٌ   لو شئتَ جالتْ على آفاقها الفكَرُ
حباكَ ربُّكَ قلباً كي تجول به   ويرتقي في رؤى آياته النَّظرُ
وفِطرةً غُرِستْ فيها هدايتُها   مادام يحفظها من صدقك الذِّكَرُ
تصونها من هوى الآثام ! تغسلها !   بتوبة وخطا يمضي بها الحذِرُ

* * * * *

لَمّا صفتْ فطرةٌ للهِ صَحَّ هوىً   فيْها وصحَّ لديكَ العزمُ والأثرُ
هُنا تَفَتَّح ما قد ترتجيه وما   تجْلوه من حولكَ الآيات والعِبَرُ

تجلو لقلبكَ نورَ الحقِّ! فانفرجتْ بصيرةٌ فرأتْ ما كان يُسْتترُ
عرفْتَ نهْجَ الهُدى فالزمْه ملتمساً دربَ النجاةِ وإلا حفَّكَ الخطرُ

*****

الرياض
٢/ ١/ ١٤٢٤هـ
٦/ ٣/ ٢٠٠٣م

يا لهفةَ الأشـواقِ للأشـواقِ

يـا لهــفــةَ الأشــواق لـلأشــواق : وحــنــيـن فُــرسَـان لـيــوم تــلاقِ
ورفــيفَ أجنحـة تَشُقُّ فَـضَـاءَهـا وثــبَ الخــيــال ولمحــةَ الأحـــداقِ
طـافتْ فمـا أعْـيا جَنَاحَيْـها الهَـوى والشُّـوقُ عَـزْمُ جَـنـاحـهـا الخـفَّـاقِ
والسّــائرون تلـفَّــتــوا مــا لـلــدّرو ب تـشَـعَّبـتْ في مَـهْـمَه وخـنـاقِ
طـال السُّرى ! والليلُ مُنْعَقـدٌ على سُـبُـلٍ يـسُــدُّ مطــالـعَ الآفــاقِ
لله مـا تـشكـو القلـوب ! وحَـيْـرةٌ عـضَّتْ علـى الأكـبـاد والأعـنـاقِ
مـا بين مـدمـعـهـا وبـين أَنـيـنـهـا ثَـكْـلـى وأيْـتــامٌ ونــارُ شـقــاقِ
وجـمـاجمٌ تنـهـالُ فـوقَ جـمـاجـمٍ ومــجــازرٌ هــولُ الــدَّم الـدفَّــاقِ

* * * * *

مــا لــلـدّيـار تَـفَـتَّـحتْ أبْـوابُهــا لـلـمـجـرمـيــن ووثْـبـة الفُـسَّـاقِ
وتفـتَّـحــتْ تلـك القُلُـوبُ لفـتْنة تَـغْــزو وظـلــمــة فُـرْقـة ونـفــاقِ
السَّــائـرون علـى الطّريق تفـرَّقـوا شَـيَـعـاً على هُـونٍ وطـول فـراقِ
عـجـبـاً وعنـدَهمُ الكتـابُ و سُـنّةٌ نــوراً يَشُــقُّ طـريقـهـم لتــلاقِ
تــتــلـفّــتُ الآفــاقُ ! أيـنَ أخــوةٌ وعُـراً تُـشـدُّ بهـا وعـزمـةُ واقـي
هــذا الصّـراطُ المسـتــقـيـمُ يُـمـدُّهُ صــدقُ اليـقـين وعـزمـة الميـثـاقِ
يمـضــون لـلأمـل العظـيـم وجنَّــة فُـتـحَتْ للـهْـفـة صـادقٍ مشـتـاقِ

صفّاً كأنّهمُ البناءُ يُرصُّ في عهْد أبرّ وجولة وسباقِ
تتفَتّحُ الدنيا لهمُ وكأنّهمْ فجرٌ أطلّ وطلعةُ الإشراقِ

*****

الرياض
١/ ١/ ١٤٢٤هـ
٥/ ٣/ ٢٠٠٣م

مَنْ كانَ
في جَنْبَيْهِ نَفسٌ حرَةٌ

ارْكَعْ كَما شَاءَ الهَوانُ ! فكم تُرى ... رَكَعوا وغاصَتْ في الوحول السّاقُ

وارْكَع رُكُوعَ مَذلّة ! كَمْ ذاقَها ... عبدٌ وكم دُقَّت بها أَعناقُ

واخْفضْ جَبينَكَ في هوان مَذلّة ! ... كَمْ ساقَها فتنٌ بها ونفاقُ

وامددْ يديك تضرُّعاً ! كَمْ سائلٍ ... أعيا يديه الذلُّ والإخفاقُ

مَنْ كَانَ في جَنْبَيْه نَفْسٌ حرَّةٌ ... عَافَ السؤال وعضَّهُ الإمْلاقُ

*****

الرياض

١٤ محرم ١٤٢٤هـ

١٧ آذار ٢٠٠٣م



اللغة العربيَّة
لُغَةُ الوَحْي والقُرآن والنبوَّة
ولغة العبادة

من الذين ينتسبون إلى الإسلام ، دون أن يحملوا هداه وعلمه ، غرَّتهم مظاهر الغرب وزخارفه ، فأخذوا الكثير من زخرفه والقليل من الصناعة وأسباب القوة ، وغلب عليهم لسانهم الأعجمي ، حتى آثروه على لغة القرآن، اللغة التي اختارها الله لرسالته ودينه بلاغاً للعالمين .

فإذا عاد أحدهم عن غيِّه ، أخذ يسأل نفسه ويخاطبها بهذه الأبيات بعد أن أفاق !

قلت هذه القصيدة وأنا أتمثَّل ذلك الرجل الذي عاد عن غيِّه وسأل نفسه!



اللغة العربية
لُغَةُ الوَحْي والقُرآن والنبوّة
ولغة العبادة

مالـي خَلَعْـتُ ثيابي وانْطَلَقْـتُ إلى ... سـواي أَسـأَلهُ الأثـوابَ و الحُـلَلا
قَـدْ كـانَ لي حلَـلٌ أزْهـو ببْهجَتهـا ... عـزّاً وَيزْهو بهـا مَنْ حَـلَّ وارْتحَـلا
أَغْنى بهـا ، وَتمدُّ الـدفْءَ في بَدَنـي ... أَمْنـاً وتُطْلقُ منّي العـزْمَ والأَمَـلا
تموجُ فـيهـا الـلآلي منْ مـآثرهـا ... نوراً وتبْعَـثُ منْ لألائهـا الشُّعَـلا
حتى أفاءتْ شُعوبُ الأَرْض تَسألُها ... ثـوباً لـتستُرَ منْها السُّوءَ و العـلَلا
مـدَّت يَدَ الجود كَنْزاً منْ جَواهرهـا ... فَزيَّنَتْهُـم وكـانـوا قـبـلـهـا عُطُلا
جـادتْ عليهـم وأوفَـتْ كلَّ مسْألـةٍ ... بـرّاً تَوالى ، وأوْفَـتْ كـلَّ مَنْ سَـألا

* * * * *

هذا البيـانُ وقـدْ صاغتْـهُ مـعْجـزةٌ ... تمضي مع الدّهر مجْـداً ظلَّ مُتَّصـلا
تكسو منَ الهـدْي ، منْ إعجازه حُللاً ... أو جَوْهراً زيَّنَ الأعطافَ والعطَـلا (١)
نسـيـجُـه لغـةُ القـرآن ، جَـوْهـرهُ ... آيٌ مـنَ الله حـقّـاً جَـلّ واكْـتَمـلا
نبعٌ يفيـضُ على الدّنيـا فيملـؤُهـا ... ريّـاً ويُطلقُ منْ أحواضه الحَفَـلا (٢)
أو أنه الروّض يُغْني الأرْضَ من عَبَقٍ ... مـلْءَ الزّمـان نـديّـاً عـودهُ خَضـلا
تَـرفُّ منْ هَـدْيه أنـداءُ خـافـقَـةً ... معَ البكـور تَمُـدُّ الفَيْءَ و الظُّـلَلا
وكـلُّ مَنْ لـوّحَـتْـه حَـرُّ هـاجـرةٍ ... أوى إلـيـه ليلْقـى الـرّيَّ و البَـلَلا

* * * * *

(١) العطَل : العُنق . (٢) الحَفَل : الماء واللبن .

عجبتُ !! ما بالُ قومي أدبَروا وجَرَوْا ... يرْجونَ ساقطةَ الغايات والهمَلا
لمْ يأخذوا منْ ديار الغرْب مكرُمةً ... منَ القناعـةِ أوْ علماً نَما وَعَلا
لكنّهم أخذوا لَيَّ اللّسان وقدْ ... حباهُمُ اللهُ حُسْنَ النُّطْق مُعْتدلا
يا ويحهم بدَّلوا عيّاً بفصحهمُ ... وبالبيان الغنيِّ استبدلوا الزَّلَلا
إن اللّسانَ غذاءُ الفكر يحْمِلُهُ ... علْماً وفنّاً صواباً كانَ أو خطَلا
يظلُّ ينسلُّ منه الزّادُ في فطَر ... تلقى به الخَيْرَ أو تلقى به الزَّللا
الأعْجَميُّ لسانٌ زادهُ عَجَبٌ ... تَراهُ يَخْلطُ في أَوْشابهِ الجدَلا
لمْ يَحْملِ الهدْيَ نوراً في مَصادره ... ولا الحقيقة إلا كانت الوَشَلا

*****

فحسبُنا منْ لسانِ الضّاد أنّ له ... فيضاً من النّور أو نبعاً صفَا وجَلا
وأنه اللغة الفصحى نمت وزهتْ ... مَعَ النّبُوَّة تاريخاً لها وعُلا
حَتّى أتى الوحْيُ قُرْآناً ومُعْجزَةً ... تنزّلتْ وبلاغاً بالهُدى نزلا
وأنه، ورسول الله يُبلغه ... ضمَّ الزمان وضمَّ الآيَ وَالرُّسلا
وأنه الكنزُ لا تفنى جواهرهُ ... يُغْني الليالي مَا أغْنى به الأُوَلا
يظلُّ يُطْلقُ من لألائه درراً ... على الزمان غنيَّ الجود متصلا
وأنّه لغَةُ الإنْسَان عزَّ بها ... ديناً له خاشعاً لله مُبْتَهلا
وأنّه حكمَةُ الرّحْمن بالغَةٌ ... لَمَّا ارتضاه بَيانَ الحقِّ والمُثُلا
وأنّه نَبَويُّ النَّبْت فانطلقتْ ... به الرسَالةُ للدُّنيا هُدىً وعُلا (١)

(١) إشارة إلى أنّ أوّل من فتقَ لسانه بالعربيّة الفصيحة هو إسماعيل عليه السلام . وأما اللغات الأخرى فقد كان كثير منها وثنيَّ المنبت .

فصار بالحقّ آيات مبيّنةً | لسانَ كلِّ تقيٍّ بالهُدى اعْتدلا
آخى على الحقّ والإيمان أفئدةً | من الشُّعوب وآخى العزمَ والأملا
شرْعاً منَ الله يبْني العدْلَ بينَهمُ | أمْناً وينْزِع عنْهُ الرَّوعَ والوَهَلا
حتى تَعودَ إلى الإنسانِ عزّتُهُ | إذا أنابَ إلى الرَّحمن وامْتَثَلا

*****

فعُدْ إلى لغة القرآن صافيَةً | تَجْلو لكَ الدَّربَ سهْلاً كانَ أو جبلا
تجلو صراطاً سويّاً لا ترى عوجاً | فيه ولا فتنةً تَلْقى ولا خَللا
تجلو سبيلاً تراهُ واحداً أبداً | وللمُضلّين تلْقى عندهُمْ سُبُلا

*****

الرياض
٢٤/٨/١٤٢٠هـ
٢/١٢/١٩٩٩م



مع حفل الطائف
في تكريم شعرائها

دُعيت إلى حفل أُقيم في مدينة الطائف تكريماً للشعراء الذين تغنّوا بالطائف . وقد سبق أن قلت قصيدة في الطائف وجمالها وفي أبها كذلك ، نُشِرتا في ديوان " عبر وعبرات " .

وبعد انقضاء الحفل ، انطلقت هذه القصيدة في وصف الحفل نفسه والوجوه التي حضرته .



حَفْلُ الطّائف

في تكريم الشعراء الذين تغنَّوا بها

أشـرَقَـتْ فـيـك يَـا ديـارُ وُجـوهٌ　　مـنْ حَنيـن ومـنْ رجـال وضَـاء

بَيْنَ عطْـر مـنَ الـورُود مُنـدّى　　وغَـنـيِّ الـظِّـلال والأَنْـداء

ووفـود تتـابَـعَـتْ وقُـلـوب　　خـفـقَـتْ في تـشـوُّق ووفـاء

سَـاحَـةُ الطائـف الغَنـيَّـة أوْفَـتْ　　بـنـداء لـكـلّ دان ونَـاء

فـأجـاب الـنّـداءَ كُـلٌّ وفـيٍّ　　بـهـواه وصـادق بـالـرّجَـاء

أَكْـرمـي أهلَـك الذيـن تَغَـنَّـوا　　بـك دهـراً ورَجَّـعُـوا من ثَنَـاء

من قديـم العـهـود أو منَ حـديـث　　بَيـنَ ذكْـرى تطيـب أو في لقـاء

حَـسْبُـكِ اليـومَ أن يَمُـدَّ لنـا الدّيـ　　ـنُ حبـال التُّقَـى وصـدْق الإخـاء

* * * * *

لَيْلَـةٌ أشْـرقَـتْ ! فـيَـا لَجَـمـال　　زيّنَتْـهُ الـرِّجـال ! يـا للـرُّواء

أمُـراءُ الـدّيـار أم أُمـراءٌ　　مـنْ بَيـان وطلْعَـةٌ مـن سَنَـاء

والقـصـيـدُ النَّـديُّ فَـوْحُ بَيَـان　　نـاشـرٌ عـطـرَه ودَفْـقُ رُوَاء

أَيُّ حُـسْـن أَحْلَـى منْ الكَلـم الطـ　　ـيّب أَزْكـى في صـدْقـه والغَنـاء

إنّـه العـطْـرُ كُلّمـا جَـفَّ روضٌ　　وهـو الـنُّـور في دجـى الظلمـاء

عَـبَـقٌ يـمـلأ الـزّمـانَ ونُـورٌ　　يَمْـلأُ الأَرْضَ بالـهُـدى والضـيِّـاء

* * * * *

لو بَلَغْت الذُّرا منَ الحُسـنِ يا طـا　　ئفُ : حُسْنِ الجنانِ حُسْنِ العطَـاء

وَرَأى النَـاسُ مَـا بَلَغْـتِ وقـالـوا إنّـه لا مــزيـدَ بعْـد ذاك البـهَـاءِ
لأتَتْـكِ الـوفُـود تُغْـدقُ بالفَـيـضِ وتجْلـو روَائـعَ الشُّـعـراءِ
وإذا الحسْـنُ فيـك يَـزْدادُ حُسْنـاً مِــن بَيـانٍ ويَرْتـقـي لـلعَـلاءِ
رَفْـرفَ الشّـعـرُ في ربُـاك فـغنّـي مـا تشَـائـيـن مِـنْ عُـلاً وإبـاءِ

*****

الرياض
١٩/ ٧/ ١٤٢٠هـ
٢٨/ ١٠/ ١٩٩٩م

حَفْلُ افتتـاح
مكتب
رابطة الأدب الإسلامي العالمية
في الرياض

أُقيـم حفل في مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالرياض مساء يوم الخميس ١٤ صفر ١٤٢١هـ الموافق ١٩ مايـو ٢٠٠٠م ، حضره عدد من رجال الأدب .

ألقيت فيه هذه القصيدة بمناسبة الافتتاح .



رفَّتْ على الحفل

آمال مُطيّبة

رفَّتْ على الحَفْلِ آمالٌ مُطيَّبةٌ ... ولَهفَةٌ وهَوىً بالحقّ قد بَدرا

هذا السبيل سبيل الله يطرقُه ... صفو النفوس وعزمٌ جلّ ما نذرا

وأكبدٌ لم تزل لله ضارعةً ... أن يحفظ الله هذا الدربَ والأثرا

تتيهُ كلُّ الخُطا إن ضلَّ فيه هوى ... وتستقيم لمَن أوفى ومَنْ صَبَرا

فانثُرْ لنا الفلَّ من حسن البيان به ... وفتّق الوردَ طيباً ماج وانتشرا

وعطّر الأفقَ مِسْكاً لم يزلْ عَبقاً ... وانثر به اللؤلؤ المكنون والدُّررا

ريّا تموج وأنداءٌ مُرفرفَةٌ ... بين الظلال تمدُّ القلبَ والفطَرا

ورجِّع النغَم الصافي تموج به ... روائعُ الشّوْق تُحيي العزم والوطَرا

هذي القلوبُ أزاهيرٌ مُفتَّحةٌ ... غنيّةٌ وشذا أنفاسها ظهَرا

وها هو الأدب الفوّاحُ تُطْلقُهُ ... ملْءَ الميادين عطراً يملأُ العُصُرا

فإنّه أدب الإسْلام خَفْقَتُه ... صدْقُ اليقين وآيٌ تطلق العبرا

يظلُّ ينهل من نَبْع الهُدى شَرَفاً ... يرقي به لمطاف بالعُلا ازْدَهَرا

من الكتاب ومن صدق الحديث ترى ... بيانَه رفَّ بالطِّيب الذي سَحَرا

إباؤه عزّةُ الإيمان صادقَةً ... وَحُسْنُهُ منْ معين الحقِّ قَدْ زَهَرا

فلا يسفُّ بأهواء يكتّمها ... وليس يهبط من شوق إذا جَهَرا

عزيمةٌ فيه ترْقى في مَدارجه ... إلى ذراه غنيّاً بالرؤى نضِرا

تظلُّ بَيْن حَنين الشِّعْر لمستُه ... سَلْوى لِمنْ شقَّ دربَ الحقّ واصطبرا

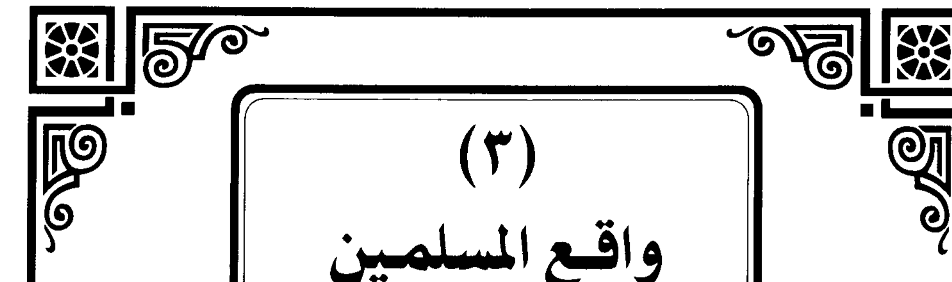
وَينشرُ الظلَّ والأنداءَ وارفةً | تحنو وبَردُ نَسيم بَيْنَ ذاك سَرى
وَيبعثُ الأمْنَ فيمن خاضَ ملحمةً | في الله منطلقاً لله مُنْتَصراً
يرفُّ منه النَّدى في كلِّ مَكْرمة | وكلّما سابَقَ الأحداثَ و الغيَرا
كأنّه شعلةٌ يزْوَى الظلام بها | وبهجَةٌ فيه تَزْوي الهمَّ والكدَرا
وصَفْوةُ الحبِّ والإحسان آيتُه | يظلُّ يَرْوي على إحسانه العُمُرا
يَصُوغُ من لهْفَة الأشواق فرحَتَهُ | عيداً ويجلو على أعياده الظفرا
يَرْقى الجمال على إبْداعه قمَماً | تسمو ويبعثُ من إبداعه الصُّورا
كأنّه الروض أنّى جُلْتَ فيه ترى | آياً من الحُسْن تَجْلُو القلب والبصرا

* * * * *

يا أيّها الحفل ! آداب الشعوب لها | حدّ يدافع عن ساحاتها الخطرا
فحسبُكُم أدَبُ الإسلام تطلقه | حُمْرُ النّصال لظىً في الساح أو شرراً
طيبوا بِنُعمى مِنَ الرحْمن سَابغةٍ | توفيكم العزَّ إن أوفيتمٌ الخَبَرا

* * * * *

الرياض
١٤صفر ١٤٢١هـ
١٩مايو ٢٠٠٠م



(٣)
واقع المسلمين

لقد تناولت أحداث العالم الإسلامي وقضاياه كلها نثراً وشعراً، كما يتّضح من قائمة المؤلفات، من قبل سقوط الخلافة إلى يومنا هذا. ومن حيث الشعر فقد كان التناول في قصائد خاصة بقضيّة أو في ملاحم. ولذلك اخترت بعض القصائد من بعض الملاحم كنموذج.

- من قتل الطفولة ؟! ....من الملاحم
- طلعت كالربيع أنفاسها المسك.
- أقبلي يا رياض !.
- فإذا الفجر مشرق !.
- القدس في خطر.
- جنين !.
- أعلى طريق القدس !.
- إلى مصر تحيّة ووفاء.
- رمضان أقبل ! ....من الملاحم
- لهفي على بغداد ! ....من الملاحم
- هل عاد هولاكو مع ابن العلقمي ؟! ....من الملاحم
- واقع المسلمين !.
- يا لفلّوجة العراق !.
- صدق الوفاء – ما كان لله من وُدٍّ ومن صلةٍ.
- أدونيس وقبره الذي يحلم به.







من قتل الطفولة ؟!

في أرض فلسطين ، في أفغانستان ، في العراق ، وفي بلدان أخرى من العالم الإسلامي عدوان بعد عدوان ، وتقتيل وتهديم ، تتمزَّق فيها أجسام المسلمين أشلاء تتطاير : نساءً ورجالاً وشيوخاً وأطفالاً . عمائر تنهار على سكانها وأطفالها ، أحداث مؤلمة وفواجع مروّعة . أخذت من بين هذه كلها في هذه القصيدة " من قتل الطفولة " البريئة التي لم يرحمها المجرمون !

هذه القصيدة مأخوذة من : «ملحمة الإسلام – من فلسطين إلى لقاء المؤمنين» (ص : ١٩١) .



من
قتل الطفولة ؟!

كَمْ منزل صَرخَتْ به جدرانُه — أَسَفاً ودوّى ساحُه و الملعبُ
وتلفّتَتْ ! أينَ الطفولة أشْرَقَتْ — والشوقُ من بسماتها يترقَّبُ
تَجْري بها مَرَحاً ! فهذا واثبٌ — وثْباً إلى كُرَة وذا يَتَوثَّبُ
ما بين ضحكَة مُقْبل يهفو و غضـ — ـبَة شارد قصَصٌ يلذُّ و يُعجب
طاب الضجيج أو الصّراخ ! ولذّ من — صَخَب لمن يرضى هناكَ ويَغْضَبُ
وكأنّما جمعوا أفانين الهوى — لعَباً يزيد منَ الهناء ويُطرِبُ
وعلى محيّاهم بشائر لَهفَةٍ — ورؤى أمانٍ في النفوس تُغيَّبُ

* * * * *

أيْنَ النسائم فوَّحتْ من عطرهمْ — عطراً يَمُدُّ من الحياة و يوهبُ
وكأنّ أنداء البراءة رَفْرَفَتْ — ريّا تَمُرُّ على الرُّبَى و تُخَضِّبُ
وكأنّما الأيام تجري دونهُمْ — عيداً يُجَدِّدُ لهوَهم و يقرِّب
دنيا الطفولة لو رجوتَ بُلوغَها — ضاق الخيال وضاق عنك المطْلَبُ
مُدَّتْ بأحلام الطفولة و ارتَقَتْ — آفاقُها وزها مَداها الأرحَبُ
تغْنَى بكلِّ فريدةٍ من شَوقها — منثورةٍ تُجْلى هُناكَ و تُجْلَبُ

* * * * *

نجْوَى البَراءة والطّهارة والطُّفو — لَة آيةٌ توْحي ومعنى يُعْرِبُ
يَسْمو البيانُ بها ويعلو حُسْنُهُ — حسناً و يُشْرِقُ في الحياة و يَعذُبُ

من فطرة يَصْفو اليقين بها فَيَرْ وي صدْقُها حُسْناً أبرَّ ويَسْكُبُ
وكأنّها معنى الجمالِ و جَوْهرٌ أسْمى وأغْنى بالصَّفاءِ و أطيَبُ

*****

دنيا الطفولة جنَّةٌ مَرْويِّةٌ بهُدىً يَطيبُ به الجَنى و المشْربُ
وثمارُها حُلْو الصَّفاء و رِيُّها عَذْبٌ وظَلٌ وارفٌ و مُحبَّبُ
و نَسيمها يَسْري برِيَّا طُهْرها عَبَقاً ويُنْشَرُ في الحياةِ و يوهَبُ

*****

كم مُجْرمٍ قَتَل الطُّفولةَ و انثنى كبْراً يتيه و مجرمٍ يتأهَّبُ
كم مُجْرمٍ يُلْقي على ساحاتها قَصْفاً فيَقْتُل ما يشاءُ و ينْهَبُ
كم مُجْرمٍ يُلْقي دويَّ سلاحه موتاً يُمَزِّق في الدّيار و يَضْربُ
المجرمون عصابةٌ لا تَنْثَني إلاّ وأَهْوال الجَريمة تُرْهبُ
نثروا بها دنيا الطفولة فانثَنَتْ قطَعاً يُمزِّقُها الهَوانُ ويَسْلُبُ
وهوتْ عمائر فوقها و كأنّها تَحْنو على أكْبادها و تُقَرِّبُ
غابَتْ بها صور الطفولة وارتَقَتْ في عالم حقّ يَبَرُّ و يحدَبُ
وتلفّتَتْ كُلُّ الربُى و تسَاءلتْ أيْنَ الطفولة و الهوى و الملْعَبُ
لم يَبْقَ إلاّ بَسْمةُ الطفل الذي غنّى الحياة بصدْقه لا يكذبُ
هي بَسْمَةٌ لا تَنْمَحي ! سَتَظلُّ في إشْراقها أمَلاً يُطلُّ و يَرْقُبُ
نوراً يَشُقُّ من الظلام ! وصيحةً يَعلو صَداها في الدّيار ويُلْهِبُ

*****

الرّياض
٢٦/٥/١٤٢٢هـ
١٦/٨/٢٠٠١م

طلعت
كالربيع أنفاسها المسكُ

أُمة اختارها الله لتكون خير أمّة أُخرجت للناس ، هي أمّة الإسلام ، تحمل رسالة الله وتبلغها للناس كافّة وتتعهّدهم عليها ، وتحاسب يوم القيامة على مدى وفائها . وبغيابهم يمتّد المجرمون في الأرض ذئاباً وأفاعي ووحوشاً ، يجولون في الظلال ، عواءً ونباحاً وسمّاً زعافاً ! من قلب هذا الظلام تخرج أمة الإسلام ربيعاً أنفاسه المسك !



طلعت
كالربيع أنفاسها المسكُ

مـلأ المجـرمـونَ ويْحَـهُـمُ الأرْ … ضَ لهـيـبـاً وفـتـنـةً مـن عَـذاب
ملؤوا الأرضَ زمـجـرَات وحُـوش … وفـحـيـحـاً بين الرُّبـى والشِّعَـاب
الذئـابُ التي عَـوتْ ! وفَـحـيـحٌ … مـنْ أفـاعٍ ومن عـواء كـلاب
أغلقَ المجـرمـون كـلَّ سـبـيـلٍ … لصـلاحٍ وأوصـدوا كـلَّ بـاب
ثمَّ شـدّوا على الأيـادي وثـاقـاً … وعلى أرجـلٍ وفـوق الـرِّقـاب
أطـلقـوها على الـورى وثبـات … مـن أظافـيـرهـم وعـضّـة نَـاب
لا يُبـالـون لـو تنـاثـرت الأرْ … ضُ شظايا من فـتنة و احْـتـراب
أو تراهـا تـفـجـرّتْ بـدمـاء … مَـلأت كـلَّ سـاحـة ودراب
أو تهـاوت تلـك العـمـائـر وانْهـ … ـارتْ على أهلها وفوقَ صحـاب
حَسْبُهُمْ شَهْوَةٌ ومُتعـة رجس … ينهـبـون الأهـواءَ أيّ انتـهـاب
روّع المجـرمـون في الأرض أهليـ … ـهـا وتاهـوا على أمـان كـذاب
فـامرحي يا ذئاب مـا شئْت عَوِّي … وانْهـشي أضلعـاً وعـضِّي بنـاب
وانبحي يا كـلابُ ما شئت جولي … روّعي الناسَ وادخلـي كلّ بـاب
وانفُـثي السمَّ يا أَفـاعـي زُعَـافـاً … في طـعـامٍ مُطيّـب أو شـراب
وانفـثي السمّ يا أفـاعـي اسكبيـه … في عـروق غَـفَـتْ وفي أصلاب
لك حق ! ويالـهـا مـن حـقـوق … مَنَحـتْـهـا شـريعـةٌ مـن غـاب
أطْلَقَ المجـرمُـون في الأرض زيفـاً … من حُـقـوقٍ لغـاصـبٍ نَـهَّـاب

ملـؤوا الأرْض حُلكـة من ظـلام ... وهوى فـتْـنَـة ودنيـا خـراب
ثـمَّ قـالـوا : حـرِّيـة وسـلامٌ ... وإخـاءٌ مـن زخـرُف وسَـراب
ودعـاوى عـدالة كَـذَّبَـتْ في السـ ... ـاح ، في كـلِّ دعـوة وخطـاب
من يزيـحُ الظـلام عن هـذه الأر ... ض ويُـزوي بمجـرم صَـخّـاب
إنّهـا أُمـة الرسـالـة والحـ ... ـقِّ وعَـهْـد مُـوثّـق الأسـبـاب
أمّـة تَحْـمـلُ الرسـالة للـنّـا ... س خـشـوعـاً للخـالـق الوهّـاب
إنهـا خـيـر أمّة أُخـرجَـتْ للنّـ ... ـاس هَدْيـاً من سُنّـة وكـتـاب
طلعتْ كـالربيـعِ أنفـاسُـهـا المـ ... ـسكُ وطيبٌ يموجُ بيْن الروابـي
وتـراه يـرفّ بـيـن ظـلال ... وجَـمـال على الروابـي مُـذاب
يُشْـرقُ النّصْـرُ عـزّةً وسـلامـاً ... من ثنـايـا مـلاحـمٍ وضـراب
ها هُـنا يُنشَـرُ السَّـلام فَـتَـغْنـى ... كلُّ سـاح بنَـفْـحَـة من مَـلاب
هـا هنـا تلتـقي الأُخُـوّة والـعـدْ ... لُ وحـريّـةٌ وصـدقُ خـطـاب
إنّـه الحـقُّ يملأُ الأفْـقَ يسـري ... نـورُه فـي تـمـوّجٍ وانسـكـاب
فـاهنئي يا دُنـا ! فـمـا عـاد مكـرٌ ... من شِـعـارٍ ولا أمـانٍ كـذاب

* * * * *

١٧/ ١١/ ١٤٢٤هـ

٣٠/ ١٢/ ٢٠٠٣م

أقبلي يا رياضُ !

أقبلي يا رياضُ ! دُونَك دَرْبٌ ... منْ وَفاء وطَلْعَةٌ من حَنان
ونداءٌ يَمُوجُ في الأفق مازا ... لَ نديّاً يموجُ ملء الزمان
أقْبلي يا رياض ! هذا نَبيٌّ ... خاتمٌ رحمةٌ وعزّةُ شان
نَشَرَ النّورَ في ديارك هَدْياً ... وبَنَى أُمَّةً فنعْمَ الباني
لم يَزلْ نُورُه يَفيض ويُغْني ... كلَّ ساحٍ بآيةٍ وبيان
عَبَقٌ يَمْلأ الزّمانَ ! فَطيبي ... وانعَمي في رضاً وخيرٍ داني
أقْبلي واحْملي بموكبك اليَوْ ... مَ غنيَّ الشذا نديَّ الأماني
واجْعلي يا " رياضُ " مطلعَك النّـ ... ـورَ وإقبالك الوَفاءَ الحاني
واحملي مشْعَل الحقيقة في الأر ... ضِ ! أنيري السبيل للإنسان
لم تزلْ مكّةٌ تموجُ بنُور الـ ... ـحقِّ ملءَ الآفاق والأزمان
وربى طيبَةٍ حنينُ الليالي ... بين وهْجِ الهُدى ونفح الجنان
والرسول الأمين أحمد بُشْرى ... أشْرَقَتْ رَحْمةً وهَدْيَ أمان
فاحْملي يا "رياض" من قَبَس الحـ ... ـقِّ وخُوضي مَعَامعَ الميدان
أَنْت من ساحَةٍ يموجُ بها التا ... ريخ ! أرض غنيّة الإحسان
فارفعي رايةً يُعزّ بها اللـ ... ـهُ دعاةَ التوحيد و الإيمان
أقْبلي يا رياضُ ! كمْ من نُفوس ... ظمئَتْ في الهَجير؟! كم من معُان؟!
وَقْدَةُ التّيهِ والسّراب وأوْهَا ... مٌ تهاوتْ في مَهْمَهٍ وهَوان

والظلامُ الشديد يزحف والإعـ ـصارُ دوًى وغضبة البُركان

بين رجْف من الزلازل تنها رُ رواسٍ به وجمعٌ مبان

والعصابات يملؤون نواحي الأر ض في فتنة ومَكْرِ جبان

كلهم جَمّعوا الحشود وجاؤوا بهلاكٍ مدمّرٍ وافتتان

فانهَضي يا " رياض " دونك دربٌ من هدى صادقٍ ونور حاني

واحْمليها رسالةَ الله إلى النَّا سِ بلاغاً وآيةً من بَيان

واصْدُقي الله في بلاغك حتى يرجِعَ الكفر صاغراً في هوان

وأعدّي لهم من الرّباط وشُدّي من سلاحٍ يُجْلَى ليوم طعان

يُرهِبُ المجرمينَ في الأرض ويُلْقيـ ـهمْ إلى خزيهمْ وذلّة شان

وإذا الأرض في ربيعٍ غنيٍّ وظلال نديّة الأغصان

وسلام من الوفاء وصدق وهدىً منْ عدالة وأمان

يا لَدين الإسلام يَصْدُق في الحر بِ وفي السلم هَدْيُهُ والأماني

*****

يا ديار الإسلام عهدُك عهدٌ فانهضي للوفاء و الإحسان

وارفعي الظلم واسكبي العدل نوراً من وفاء لكلِّ ناء ودان

كلِّ ساع يصبُّ من عَرَقِ السعـ ـي عناءً ورعشةَ الحرمان

أكَلَ السعيُ عمرَه وهو يشقى بين دنيا منعَّم أو جاني

وأقيموا به أخوة إسلا مٍ عراً وثِّقتْ وحبلَ تداني

وارفعوا عنكُمُ هوى عصبيا ت وجهلٍ وفتنةٍ وتواني
واصدقوا الله - أمة الحق - هذا هو درب النجاة و السلطانِ

*****

الرياض
١/ ٦/ ١٤٢٤هـ
٣٠/ ٧/ ٢٠٠٣م

فـإذا
الفجــر مشـرق !

مازال أعـداء الإسلام ينشرون الفتنة ويمدون الظلام فوق الظلام ، ويقتلون ، ويروّعون ، ويفسدون أوسع فساد . حتى يمنّ الله على المسلمين بفجر مشرق بالنصر ، حين يصدقون الله .



فإذا
الفجر مشرق !

أنا في ظُلْمَةٍ أشدَّ من الليـ ـل وأقسى من غيهب مخنوق
يَزْحف الموجُ كالجبال و يَطْوي صَرخات على شفاه غريق
والبراكين تقذفُ الحُمَمَ السّو داءَ من وقدة اللهيب السّحيق
إنّه غضبةُ الهوان و إعصا رُ وهولٌ من رجفة و حريق
إنَّه فتنةٌ من الشّرْك ظُلْمٌ من عبيد وذلّةٌ من رقيق
يالذُلِّ الإنسان ! يطْرحُه الكفْـ ـر غريقاً في مهمهٍ و فُسوق

* * * * *

كانَ فينا إشراقةٌ من جهاد و ضياءٌ من مُؤمن وصدوق
و سباقٌ لجولة تسْكُبُ النُّو رَ غنيّاً من أضْلُعٍ و عروق
ورواءٌ من البيان نديٌّ بحنين من اليقين عميق
يَنْثُر الجوهرَ الكريم مع العُمْـ ـر ويُغني بلؤلؤ و عقيق
وجلالٌ من طَلْعة أشْرقت بالـ ـحقِّ أو فوّحت بنَشْر رحيق
بَهْجةٌ من نضارة وجمالٌ من وَفاءٍ وعزْمةٌ من مشوق

* * * * *

وثْبةُ المجْد في الميادين لا في نزوات الهوى و لا في مُروق
لا يُبالي الإباء أيْنَ يُجلّي في رحاب النعيم أمْ في ضيق
كلُّ ساحاته عُلاً و فُتوحٌ أقْبلتْ في تهلّلٍ و شُروق

وأمانيه جَولةٌ فوَّحَتْ بالـ ... دَّم مسكاً وأطلَقَتْ من خَلوق
ومضَتْ تملأُ الحياةَ جمالاً ... منْ أمانٍ وعزّةٍ من سُموق
إنّه آيةٌ من الله حقٌّ ... مُشرقٌ بالوفاء والتّصْديق
وسَجا الكونُ كلُّه في خُشُوعٍ ... منْ جَلال ورَهبة من شَفيق
وزُحوفُ الإيمان مَوكِبُ حَقٍّ ... وعُلا رايَةٍ وعزٌّ خُفُوق

*****

كَمْ جَبَان مَضَى وتَاهَ هَواهُ ... سَادراً ضَلَّ عن سَواء الطريق
مُجْرماً مُمْعناً بإجرامه ! كُـ ... ـلُّ ضَحاياهُ منْ أبيٍّ صَدُوق
أو ضَعيف يَغيبُ في شَرَك الذُّلِّ ... وأهواء شَهْوَة وفُسُوق
كم جَبانٍ مُسْتكْبرٍ مَلأَ الأرْ ... ضَ فَساداً ؟! كم مُجْرمٍ زِنْديق
وسُكارَى منْ نَشْوَة الكِبْر أو من ... زَهْوَة الوَهْم و الضَّلال العَميق
ثَملوا منْ غُرورهم فاستباحوا ... حُرُمات وفتّقوا من فتوق
مَلَؤوا الأرض ، ويَحْهُمْ ، منْ دماءٍ ... فجّروها ، ومن أسىً و عُقُوق
جَشَعٌ لم يَزَلْ يلمُّ كُنُوزَ الـ ... أَرْض من كلِّ مَسْلك أو طريق
ظالمٌ مُتخَمٌ مع العُمْر يَلهَو ... بوثير من الفراش أنيق
وضعيف يَعضُّه الجوع يَسْعى ... ليس يكسُوهُ غَيْرُ بعض الخُروق(١)
تائهاً في الحَياة ! كَمْ سَرَقوه ... ثمَّ مَالوا عَلَيْه بالتضْييق
ورَموْهُ ! وَقيلَ هذا غَريبٌ ... أبْعِدوه إلى مكانٍ سَحيق

وَيْحَهُ ! ضَيَّقَ الهَواءَ عَلينا بزَفيرٍ لَهُ هُنا وشَهيق
وَيْحَهُ ! يَطْلُبُ الثِّمارَ ولحماً حَسْبُه كِسْرَةٌ وبلَّةُ ريق
أنِفُوا منه ! كمْ تُرى كانَ إنسا ناً غَنيَّاً بِفِطْرَةِ المخلوق
كان أهلاً لكلِّ حقٍّ كَريمٍ سَحَقوه وضيَّعوا من حُقوق
خدَّروه بشهوة الجنس ! بالخمـ ـرِ: صَبُوحٍ يَعُبُّها وغَبُوق

*****

وأَبِيٍّ أَتَوْهُ مِنْ كُلِّ بابٍ ظلَّ مُسْتَعْصِماً بِعَهْدٍ وثيق
عَهْدُهُ الحَقُّ واليَقينُ ودينٌ مُشْرِقٌ في فؤاده والعُروق
لم تَرُعْهُ ظُلامَةُ السجنِ والسَّوْطِ وعَضُّ الحَديدِ والتَلْفيق
لا ! ولا روَّعَتْهُ تلكَ الليالي وهي تأتي بكلِّ همٍّ طَروق
والدِّماءُ التي تنَزَّى وتَسْري نَفْحةَ المسْكِ أو رواءَ العَقيق
والظلامُ الذي يُخَيِّمُ دَهْراً لا يَرَى فيه ومْضَةً من بريق
كُلُّ يومٍ يمضي عليه دهورٌ يستوي لَيْلُهُ وبَلْجُ الشروق
غيرَ أنَّ اليقينَ أطلقَ نُوراً شَقَّ منْ ظُلمةٍ عَلَيهِ وضيق
فإذا دونه فَضاءٌ فَسيحٌ طافَ في أفقِه بِروحٍ طَليق
وإذا نَفْسُه أَعزّ وأعلى لم تَزلْ في هدىً وفي تَحْليق
وإذا المجرمون في حلكة الليـ ـلِ أذلاّء في عَذابٍ حقيقي
وإذا الفجر مُشْرِقٌ صادقُ الوَعْـ ـدِ منَ الله آيةَ التَّصْديق
وإذا الزَّحْفُ مُقْبِلٌ يَمْلأُ الأفـ ـقَ ويَرْنُو لِنصْرِه المرموق

مـوكـبٌ بعـد مـوكـب ! وأمـانٍ   قـد أطلّـتْ بكـلّ أمـرٍ خَـلـيـقِ
واخْشَعي يا قلوب ! ربَّ خُشـوعٍ   زادَ من عِــزَّةٍ لَــهَـا وسُـمُـوقِ

*****

الأربعاء
٢٨/ ٢/ ١٤٢٢هـ
٢٢/ ٥/ ٢٠٠١م

١ . خُرُوق : جمع خَرق . وهي تعني هنا الثوب المليْ بالخروق ، وكأنه كلّه خُروق .

القدس
في خطر

أقيم مهرجان لقضية فلسطين دعت إليه الندوة العالمية للشباب الإسلامي . وكان المهرجان محاضرات عن قضية فلسطين ، وكان كذلك مهرجاناً شعرياً أقيم في مركز الأمير سلمان الاجتماعي بتاريخ ١٣ـ١٥ محرم ١٤٢١هـ الموافق ١٨ـ٢٠ أبريل ٢٠٠٠م . دعيتُ إلى هذا المهرجان وشاركت بعدد من القصائد كان من بينها هذه القصيدة ..



القدس
في خطر

القُدْسُ في خَطرٍ؟! وَيْحي! ويُفزعُني ... طولُ الشكاة وطولُ العَتْبِ والصّخَبُ
فالناسُ بيْنَ مغاني اللّهو تَصْرَعهمْ ... أهواؤُهم وأماني العجْزِ والرّغَبُ
أنّى تلفّتَ أنغامٌ مُخَدِّرَةٌ ... ونشوةٌ وليالٍ هزّها الطّرَبُ
والقومُ في غفْوَة !في التيه! في ظُلَم ... يَلفُّهمْ منْ دياجيرِ الهوى حُجُبُ
عواصفٌ منْ شَتات الأمر نازلةٌ ... فيهمْ وثائرةُ الإعصار تقتربُ
تمزَّقوا فرَقاً شتّى يَدور بهمْ ... مرُّ الصِّراع وهولُ الشرِّ والحَرَبُ
أَلقَى العَدُوُّ فُتَاتاً فَانبَرَوْا فرقاً ... تَنافَسوها فألهاهُمْ هَوىً كَذبُ
مَاليْ أَلومُ عَدوّي كُلّما نزَلتْ ... بيَ الهزائمُ أو حَلّتْ بنا النُّوَبُ
نحنُ الملومون ! عَهْدُ الله نَحْمله ... وقد تَخلّفَ منا العَزْمُ والسببُ

*****

القُدْسُ في خطَرٍ؟! الآن ؟! واعجباً ... أينَ السّنُونَ التي مَرّت بها الكُرَبُ؟!
أَين المواعظُ دوَّت في مسامعنا؟ ... أين النّذير وأين الآيُ والكُتُبُ ؟!
أَيْنَ القَوارع هزّتْ كُلَّ ذي صَمَم ... ولمْ يُهَزَّ لنا عزمٌ ولا قُضُبُ ؟!
وخُطّةُ القوم تَمضي بيْنَنَا زَمناً ... تَطولُ فيه دَواعي المكْرِ والرّيَبُ
ونَحنُ نمضي على أحْلامنا وَهَناً ... تَنازُلاً في دُروب التّيه نَضْطَرِبُ
مسلسلٌ ! كمْ نزلْنا فيه مُنْحَدَراً ... يَهْوي بنا! هان فيه العزْم والطّلَبُ
دوّتْ شِعَاراتُنا ! بُحّتْ حَناجِرُنا ! ... جُنّتْ عواطفُنَا! تَعْلو وتلْتَهِبُ

ضـجّتْ شكـايتُـنَا في كُـلِّ مُـعْتَـرَك ... مَعَ الهـزِيمة تُطْـوَى ثمَّ تَحْـتَجِـبُ
لهَـيْـئـةٍ مُزِّقَـتْ في سـاحِـهـا أُمَـمٌ ... يا سوءَ ما فَعلوا في الأرض وارتكبوا
لقــد ركنّـا لكـيْـد الظالمـينَ ولـمْ ... نَـزَلْ على كَـيْدهم نشْقَى ونَنْقَلِـبُ
لم نشْكُ لله ! لم نـلـجـأْ لرحـمـتـه ... فـما استقام على نهجِ الهـُدى أرَبُ
أعـطاكُـمُ اللهُ مـا يُـرجـى بـه أمَلٌ ... ومَـا يُعَـزُّ بـه الإحـسـانُ والـدأبُ
هذي الملايينُ فَـوْقَ الأرض قد نُثِروا ... ووَفْـرةٌ من كنوز الأرض والـذهـبُ
وموقـعٌ وَسَطٌ في الأرضِ متّـصـلٌ ... يَضمُّ ذلك حَبْـلُ الـدِّين والسبـبُ
فـبـدَّلـوا بعطـاء الله مـا قَـذَفَـتْ ... بـه أيـادي عــدّو جـودُه عَطَـبُ
وبَدَّلوا العهدَ ! ويحي ! لم يعدْ لهمُ ... إلا الشعارات دوّتْ عندها العُصَبُ
فـأصـبـحـوا شِـيَـعـاً شـتَّـى ممزَّقـة ... وسـاحُـهـا في يـد الأعـداء تُنْتَهَـبُ

* * * * *

القـدسُ في خطَرٍ ؟! ما زال يُذهلُني ... حـقّـاً ويُفـزعُـني من أمـرنا عَـجَبُ
القــدسُ يا أُمّتي ليْسَـتْ بمنْعَـزَلٍ ... عن الديار ، ولا الخطْبُ الذي خَطبُوا
القُـدْسُ يا أمّتي مـوصـولـةٌ بعُـراً ... وبالحـبـال التي يـزكـو بهـا النَّسَـبُ
بالبيتِ ,بالكعبة الغرّاء ! عُـروَتُها ... شُـدَّت بهـا ، بغَنيِّ النّور تأتَشِـبُ
وبالمـديـنـة حَـبْـلٌ غـيـر منفَـصـمٍ ... عَـهْـداً مع الله حَقّاً ليس ينقَضِـبُ
عَهْداً إلى أُمَّةِ الإسـلام ما صدقت ... أمـانـةَ العـهـدِ والحقِّ الذي يَجِـبُ

* * * * *

من مكة وظـلالِ الكعـبـة انطلقتْ ... ركائبُ الحقِّ يحدوها الهوى العَـذِبُ

مَسْرى الرسول !وجبريلُ الأمينُ به ... ودفـقـةُ النّور في الآفـاق تنسكـبُ
يَطْـوي البُـراقُ على أشـواقـه أمـلاً ... إليك يـا قُـدْسُ يهفو قلبُه الوَجِـبُ
تطوي الزّمـانَ وتطوي البيدَ وثْبَتُه ... تراجَعَـتْ دونه الساحاتُ والحقَبُ
المصطفى ! وجلال الـوحي يَحْرُسُه ... والكونُ من حـوله يرنـو و يرتَقِبُ
أرخى البـراقُ جَناحَيْـه بسـاحتـه ... فـانشَـقَّ فجْـرٌ مع الأيام مُـرْتَقَـبُ
هـذا النبيُّ ! وهـبَّ الأنبيـاء لـه ... من عالم الغيب! تُغضي عنده الهُدُبُ
هنا الْتَقَى عالَم الغيبِ الذي طلَعـتْ ... رؤاه والمشـهَدُ الحقُّ الذي صَحِبـوا
فـأمَّـهـم ! وجنودُ الحـقّ شـاهـدةٌ ... بـأن تلك الربّى للحـقّ تنتسـبُ
أمـانـةً فـي رقـاب المسلمـين لهـمْ ... يوم الحساب أمور غير ماحتسبـوا
مَضى البُـراقُ يَشقُّ الأُفْق منطلقـاً ... بومـضـة للسـمـوات العُـلا يَثِـبُ
ومن رُبى طيبَةٍ فوحُ العصور سَرى ... مسكـاً غنيّاً ونشـراً ليس يُجْتلَـبُ

*****

يا قُدسُ ! يالَهفَةَ الأكْبَاد صادقـةً ... ولهفَةً عمَّها الإعصـارُ والغَضَـبُ
يا طلعةَ الشوق والأقْصى يُرَجّعُهـا ... مع العـصـور وحـدٌّ صـارم ذربُ
القدْسُ يا أُمَّـتـي فوحُ العصور بهـا ... صبّتْ مجامرها الساحاتُ والحقَبُ
القـدس يا قـومُ تاريخ تجـودُ بـه ... أرضُ الرسالات! ما أزكى الذي تَهَبُ!
أرض الرسالات كم مدّت ملاحمهـا ... دماً على ساحـهـا بالمسك ينسكـبُ
القـدسُ زَهْـرةُ تاريـخ مُـعَـطَّـرةٌ ... جُذورها في بطون الأرض تحتجـبُ
فـإن تقَطّعت الأحبـال وانفصَـمـتْ ... تلك العرا جفّـت العيدان والقَصَبُ

وإن تُرى قُطِّعَتْ تلك الجُذُورُ فهلْ تظلُّ تَعبقُ في ساحاتها الكُتُبُ ؟!
تقول : كلاّ ! فقد خبّأت كلَّ شَذا عندي لكل شهيد كنتُ أرتَقبُ
خبّأت كلَّ عطوري في مجامرِها نديَّةً لزحوفٍ ليس تَنْقَلبُ

* * * * *

يا قومُ ! كلُّ رَوابينا عَلى خَطَرٍ وقد تَكسَّرَت الأسياف والقُضُبُ
وسُدَّ كلُّ سبيلٍ للجهاد بهاً أين السبيل ؟! واين الفتية النُجُبُ
المجرمون طغاةُ الأرض قد زحفوا زحفاً يموجُ به جَيْشٌ لهمْ لَجِبُ

* * * * *

القدسُ في خطر ؟! ويحي !أيرفَعُه عنّا القصيد ويشفي صدرنا الخُطَبُ
كم مهرجانٍ وكم من ندوة طَلَعَتْ يدورُ فيها بيانُ الشعر والأدبُ
ما أجملَ الأدبَ الفوّاحَ تُطْلقُهُ حمْرُ النِّصال وفي الميدان يَخْتضبُ
ولليهودِ ميادين القنا فُتحتْ كلٌّ بأُهبَته في ساحها يَثِبُ
شادُوا من العلم ما هَابَتْهُمُ أُمَمٌ به وما عزَّ فيه القاطع الذربُ
عزائمٌ لم تزلْ تبني مصانعَها من السّلاحِ الذي يُرْجى به الغَلَبُ
فهذه الصين تَسعى في مودَّتهِمْ مهابةً ، وسواها مُقْبِلٌ حَدبُ
قوموا إلى ساحها ياقوم وانتصروا لله في جولة يُجلَى الدمُ السَّربُ

الاثنين
١٢ محرم ١٤٢١هـ
١٧ أبريل ٢٠٠٠م

جنين !

مع الانتفاضة الثانية مارس اليهود أساليب من الفتك كبيرة في معظم فلسطين . ومن أبشع المآسي ما فعلوه في جنين ومخيمها . وهو نموذج لما فعلوه في نابلس ومدن كثيرة أخرى . وحسب هذه القصيدة أنها تصف ما جرى من بلاء كبير فيها ، فهو بلاء يدور في غيرها من المدن .



جنين !

لهفي علَيك " جنينُ " ! أَنت جميلَةٌ غَنّاءُ زاهيةٌ ووَجْهُك أنْضَرُ
ولقد طلعْتَ معَ الدُّجى نوراً يموجُ على الزّمان هدىً وصُبْحاً يسْفرُ
ولقد طَلَعْت وأنْت أجملُ روضَة تَغْنى ووردُك في المرابع يُزْهرُ
لهْفي عليك ! وكم نَواحٍ أقْفرَتْ وبَقيت في مدد وسَاحُك أخْضرُ
والعطْرُ من ردْفَيك فوّحَ فانتَشَتْ ساحٌ وهَبَّ المسكُ دُونَك ينشرُ
شَرَفُ الميادين التي عَطّرْتها برُؤىً تَموّجُ أو دَمٍ يتَفَجَّرُ
لَهْفي عليك ! وأنْت آيةُ أُمَّة تَغْفُو ووَثْبَةُ من يُهيبُ ويُنْذرُ
يَتَنَفَّسُ التاريخُ في ساحاتها عَبَقَ القَرون يعيده ويُذَكِّرُ
ما غاب أَمْس ، وكُنْت حَوْمَةَ جَوْلَة تَثبُ الفوارسُ في رُباك وتزخرُ
صَدُّوا عدوَّ الله عَنْك بثَورَةَ كُبْرى تَهُزُّ المجْرمين وتَقْهَرُ(١)
الثورةُ الكُبْرى وذكْراها شَذىً وندىً وأنسامٌ ترفُّ وتنشُرُ
ومَضَيْت في التاريخ قصَّةَ أُمَّة تبْني وترفَعُ ما يُعزُّ ويُؤثَرُ
ورباك ! ما أحلى الظلالَ وهَمْسَها والذكريَات رؤىً تَموجُ وتبْهَرُ
" عيْنَ الجنائن " ! والجنائنُ كُلُّها ضَمَّتْك في ولَه يُسرُّ و يَجْهَرُ(٢)
تحنو ! علَيك ! يَظلُّ ينْشُر عطرَها ساحُ الملاحم في رُبَاك وأعْصُرُ

* * * * *

لَهْفي عليك " جنينُ " ! هذى عُصْبةٌ زَحَفَتْ وأهوالٌ تُطلُّ وتَظْهرُ
تتلفّتُ الدُّنيا وأنْت أسيرة وحماك في طَوْق يَشُدُّ و يَحْشُرُ

والليلُ يزحفُ والطفولةُ رُوِّعتْ ... والشيخُ يُذهلهُ الهوانُ ويأسرُ
وهوى الأمومةِ والحنينُ وحَيرةٌ ... والأُفقُ مُربدٌّ الجوانبِ أغبرُ
وشبابُك الغُرُّ الميامينُ ارتقَوْا ... لِعُلاً على ساحِ الجهادِ وكبَّروا

* * * * *

زَحفَ العدوُّ ! وهجمةٌ دوّتْ بها ... نكراءُ يَدفعُها الجُنونُ فَتَفجُرُ
زَحفُوا عليك وقد تَحَصَّنَ جُندُهُمْ ... ما بين آلاتٍ تَغيبُ وتَظهَرُ
يمضي بدبّاباته وعتادِه ... والموتُ يرصُدُ ما يشاءُ وينظُرُ
والطائراتُ تحومُ في آفاقها ... تُلْقي عواصفَ قَصفِها وتُفجِّرُ
والمرْوَحياتُ التي دكّتْ مَنا ... زلَ تختفي فيها النفوسُ وتُقبَرُ
تَهْوي على أصحابها فتضمُّهُمْ ... وكأنّها تَحنو ! حَنانُك يُذكَرُ
ودويُّ دبّاباتهم يُلْقي اللّهيـ ... ـبَ على الحقُول وكلِّ ما هو يُثمرُ
ورمَوْا بألوان القنابل والرَّصا ... صِ على الشيوخِ وكلِّ ما هو يَظهَرُ
عَظُمَ الحِصارُ على المدينة والمخيَّـ ... ـمِ والمنازلِ والنفوسِ وأنْذَروا

* * * * *

ومضى الشَّبابُ الصَّامدونَ لمعْرك ... دامٍ عزائمُهمْ أشدُّ وأخطَرُ
شَهدَ " المخيّمُ " جولةً لا تَنْمَحي ... أبداً وذكراها تهزُّ وتبْهَرُ
ومَضَوْا يُلاقونَ العدوَّ ! سلاحُهم ... صبرٌ أبَرُّ وذمّةٌ لا تُخْفَرُ
بين الأزقّة ، في الدروب ، بكلِّ مُنـ ... ـعَطَفٍ بُطولاتٌ هناكَ تُسَطَّرُ
الصَّامدونَ الزَّاحفُونَ الباذلو ... نَ نفوسَهمْ بَذْلاً يُعزُّ ويَنصُرُ

وقَفُوا ! وتَلْتَفتُ العُصُورُ إليْهِمُ ... والنَّاسُ آمالٌ تضجُّ وتَجْهَرُ

وتسَابقوا للموت في سَاحَاته ... عَزْماً يَثُورُ وهمَّةً تتسَعَّرُ

يعلو هُناكَ الصَّادقُونَ لجَنَّة ... ومَنازل طابتْ وطاب الكوثرُ

تتسَاقَطُ الجُثَثُ النَّديَّةُ والشَّذا ... مِسكٌ ورَيْحانٌ يَمُوجُ وعَنْبَرُ

وترى اليهودَ وقَدْ تَعَاظَمَ حقدُهُمْ ... يُلقُونَها عَبَثاً يضلُّ ويفجُرُ

وتَرَى كَأنَّ الأرْضَ أضْحَتْ روضةً ... تَنْمو بها هذي الورودُ وتُزْهِرُ

*****

لَهْفي عليك " جنين " ! أَنت جميلةٌ ... أَبهى وأجْملُ ما يكونُ المَنْظَرُ

وشَّيْت أرضَك بالدماء كأنّما ... تُلْقَى الَّلآلئ منْ بَنيك وتُنْثَرُ

ستظلُّ أرضُك يا " جنيْن " غنيّةً ... تُرْوى فينبت منك غرسٌ أوفرُ

لهفي عليك " جنينُ " ! تلك لآلئ ... أغلى وأجمل ما يكون الجوهرُ

*****

الرياض

٣٠محرم ١٤٢٣هـ

١٣أبريل ٢٠٠٢م

---

(١) إشارة إلى ثورة ١٩٣٦م ودور جنين وقراها فيها .

(٢) عين الجنائن : اسم مدينة جنين قديماً .



أعَلى
طريق القـدس ؟ !

كـتبت الشـرق الأوسط في عـددها ٨٥٣٣ ـ الثـلاثاء ٢٦/ ١/ ١٤٢٣هـ الموافق ٩/ ٤/ ٢٠٠٢م للسنـة (٢٤) أن مـجـموعـة من الفنانـين والفنانـات وافقـوا على الاشـتراك في ((الطـريق إلى القـدس)) . وذكـرت أن الشـاعـر د. مـدحت العـدل انتـهى من كتـابة أوبريت غنائي عن أحداث فلسطين ، وأن الموسيقار صلاح الشرنوبي يعكف على تلحينه وأنه حصل على موافقة عدد من نجوم الطرب على المشاركة في ما أسماه الملحمة الغنائية . ومن المطربين : هاني شاكر وأصالـة وأنغام وسميرة سعيد وإيهاب توفيق ونادية مصطفى .

وفي عـدد يوم الجمعة ٦صفر ١٤٢٣هـ الموافق ١٩نيسان ٢٠٠٢م العدد ٨٥٤٣ ، اتسعت مساحة " الملحمة " ، وزاد عـدد " المقاتلين والمقاتلات " حين أكدت المطربة المغربيّـة رجاء بلمليح موافقتها على الاشتراك . وذكرت الصحيفة أن المطربة اللبنانية جوليا بطرس تستعد لتسجيل مجموعة من الأغاني الوطنية حول الأحداث الدامية في فلسطين ، فتزيد ملحمة على طريق القـدس وتنمو ، ويصبح العدو اليهودي في خطر داهم !!!

عندما قرأت هذه الأخبـار تسارعت الكلمات على قلمي فكانت هذه الأبيات .



أعَلى
طريق القدس ؟!

وعلى طريق القدس تنطلق الفُنُو | نُ هوىً وألحاناً تموجُ وتُطربُ
والراقصاتُ على الطريق تمايلتْ | أعطافُهُنَّ رؤىً تضجُّ وتُلْهِبُ
وخلَعْنَ ما لم يبْقَ إلا قطْعَةً | تُبْدي مع الرقْص العجيب وتحجُبُ
لك يا فلسطينُ الحبيبة رقْصَةٌ | هاجَتْ تهزُّ من النّهود وتُعْرِبُ
لك يا رُبى القدس الحبيبة هزّةٌ | منْ كلِّ قدٍّ مائس يتوثّبُ
من كُلِّ خَصْرٍ لم يَزَلْ من حُسْنه | يَرْمي قلوبَ العاشقين و يُذهبُ
فِرَقٌ مدجّجةٌ بأفْتَك عُدَّةً | حُسْنٌ وألحانٌ ورقصٌ يَخْلُبُ
هبَّتْ لنَجْدَة أُمَّة في مَعْرك | دامٍ يَفَجِّر من دمٍ و يُخَضِّبُ
أطلقْنَ أسلحَةَ الهَلاك على العَدُ | وِّ ولمْ تزَلْ بين النُّحُور تُصوِّبُ
هذا السِّلاح سهامُه و نصالُه | أبَداً تُدمِّر بالرِّجَال وتُرْهِبُ
فَتَرَاهُمُ صَرْعى هُنا وهُناكَ في | شَتَّى " المحافل " صُرِّعوا وتقلّبوا
وظنَنَّ أنّ " سلاحَهُنَّ " على العدا | يُدْمي ! وإذ صَرْعى السِّلاح الأقْرَبُ
وإذا " السلاحُ " كأنّه خَدَرٌ يَسيـ | ـلُ معَ الدِّماء ، مع العروق ، ويسكبُ
وإذا الجميعُ هُنا نيامٌ والعَدُ | وُّ هُناكَ يَزْحَفُ نَحْونا يَتَوثَّبُ

*****

أعلى طريق القدس " ملحَمَةُ الفُنُو | نِ " ورقْصُها وهوى يَتيْهُ ويُغْربُ
عَجَباً ! يصوغونَ " الملاحمَ " رقْصَةً | دَارَتْ وآلاتٍ تضجُّ و تصخَبُ

عَجباً ! يُسَمُّون الغناءَ ملاحماً ... وَسلاحُها رقْصٌ وشيءٌ أَعجَبُ
وتقول غانيَة : لقد فَتحَ " الإلـ ... ـه " عليَّ في فَنٍّ هُنالكَ يُوهَبُ
وتقولُ راقصةٌ : رمَيْتُ على العدا ... رقْصاً يُهَدِّم ركْنَهُمْ ويُخرِّبُ
ويَقول فنَّانٌ : دفَعْتُ على العدا ... لحْناً يَصُدُّ جيوشَهُمْ ويُغيِّبُ
فإذا العدوُّ جَحافلٌ ومَدافعٌ ... دوَّتْ و دبَّاباتُه تتسَرَّبُ
والطائرات بكلِّ أُفْق حَوَّمَتْ ... تُلْقي بعاصفَة اللَّهيب و تَضْربُ
وإذا الضّحايا في الرّوابي بُعْثرتْ ... وإذا المنازلُ تَخْتَفي وتُغَيَّبُ
وإذا الدّماءُ تفجَّرتْ وتَدَفَّقَتْ ... بحراً يموجُ وأَنْهُراً تتشَعَّبُ
وإذا الدُّموعُ من الثُّكالى و اليتا ... مى والصُّراخُ هناكَ فجْعٌ أغْلَبُ
وهنا ترى عَجَباً : سكارَى حَوْل " ملـ ... ـحمة الفُنون " غَفَوْا وغابَ المأرَبُ
ما بيْنَ ألحان تضجُّ ورقْصَة ... وتمايل وطنٌ يَضيعُ ويُنْهَبُ
عَجَباً " لملحمَة الفُنونِ " كأنَّهَا ... صَرَعَتْ شُعُوباً في الدِّيارِ فغيِّبُوا

* * * * *

عَجَباً لملحمة هُنَاك يُجاهدو ... ن بأنْفُس ودماؤهم تَتَصَبَّبُ
وهنا مَلاحمُهُمْ حسانٌ أَطْلقتْ ... أَلحْانَها تَسْبي القُلوبَ وتَسْلُبُ
ماتَتْ مَلاحمُنا ؟ ! وماتَ رجالُها ... أَضْحَتْ لنا ذكرى تُطلُّ وتغْرُبُ ؟!
لُمُّوا مَلاحمَكُمْ ! فحسْبُ دِيارنَا ... ما ضاعَ منها ! فاستريْحوا واغْربُوا !

* * * * *

لم يبقَ إلاّ رقصتان لكي يخو ... ضوا " تَلْ أَبيبَ " مع الفُنونِ ويَغلبوا

لم يبْقَ إلا بَعْضُ ألحانٍ لكي ... يَمْضُوا " بزَحْفِ للفنون " ويُرْعِبُوا
فإذا " بشارونٍ " تَراهُ مُصرَّعاً ... وجيوشُه تلْوي هناكَ وتَهْرُبُ !

*****

ويحي ! إذا غَلَبَتْ هزائمُ أُمَّةٍ ... لجأتْ إلى وَهْمٍ يَسُرُّ ويُعْجِبُ
وغفتْ على أحلامِها لتصوغَ من ... تلْكَ الهزائمِ وَهْمَها وتُقَرِّبُ
تلوي أحاديثَ الرسولِ وآيةً ... لتسوِّغَ الأوْهامَ فيما ترغبُ
وتسَوِّغُ النَّوْمَ العميقَ كأنّما ... خدَرٌ يُصَبُّ مع العُروقِ ويَغْلِبُ

*****

يا أُمّتي قَصَّفْتِ أسْلحةَ الجهاد ! طَوَيْتِ صَفْحَتَهُ ! فأينَ المَهْرَبُ
لم يَبْقَ عندَكِ غيرُ " مَلْحَمة الفُنون " ! سلاحُها ماضٍ هُناكَ مُدرَّبُ
وجُنودُها تلْكَ " النَّجومُ " تصاعَدتْ " نَجْمٌ " يُطِلُّ بها " ونَجْمٌ " يَغْرُبُ

*****

يا أُمَّتي ! مَهْلاً ! فأرضُك لم تَعدْ ... ترْضى بغير فوارس تتوثّبُ
ودَمٍ يَظلُّ على الرّبوعِ منَ القُلوب ، من العُروق ، مَلاحماً تتصبَّبُ
والله لا يَرضى سوى بَذْلِ النُّفوس على مَيادينِ الجهاد تألّبُ
نَهْجاً يَضمُّ البَذْلَ من : مالٍ ومن ... دفْقِ الدما يَرْوي الرُّبا ويُخَضِّبُ
يا أُمَّتي لمَ لمْ تُعدِّي عُدّةً ... للّه تحْمي من حِماك و تُرهِبُ
مَضَتِ السّنونَ و أَنْت قابعةٌ على ... تلكَ الزخارف ! أينَ منْك تأهُّبُ
وصَنَعْتَ أغلالاً تَشُلُّك من هوى ... ومنَ الهَوانِ وكلِّ وهْمٍ يَكْذِبُ

عُـودي إلى الـرحـمن عـودةَ صـادق   تبنـي بِـهـا مـجـداً يُعـزُّ و يغْـلـبُ

عُـودي إلى نـهَـجٍ أبـرّ مـفـصَّـلٍ   وإلى الصـراط المستقـيم فَنكِّـبُوا

*****

الاثنين

٩صفر ١٤٢٣هـ

٢٣ابريل ٢٠٠٢م

أنا نفحة الإسلام

لفَتَاتُ جيدك أم حَنينُ الوادي وهَوَى الصِّبا أم بَهجَةُ الأعياد
وربيع سَاحك أم طيورُ الدوح بَيْـ ـنَ رَوائع التَّغْريد والإنْشَاد
رَجَعَتْ بيَ الذِّكْرى فيَا لحنينها وحَنانها ومَرابعٍ ونجاد
فلكم دَرَجْتُ على رُبَاك،على ضفا ف النِّيل ، بين حَدائق ونَوادي
وأطُوفُ بَيْنَ ظلالها ، وأشمُّ منْ عبق الزُّهور وخفْقَة الأوراد
وأطوفُ بَيْنَ مَصَانع التاريخ ، بَيْـ ـنَ قلاعها وَطريفها وتلاد
ومَنَازل للعلْم تطْلُعُ عنْدَها إشراقةُ الأبْنَاء والرُّوَّاد
ويموجُ في سَاحَاتها نُورٌ يشُـ ـقُّ لهُمْ سبيَل هداية ورَشاد
وتموجُ آمالٌ وتخفُقُ أضْلُعٌ وترفُّ أشواقٌ ويَعْبق ناد
ونهلتُ منْ تلك الينابيعِ التي روّتْ ، وعدتُ منَ الجَنى بالزّاد
ولبستُ منْ حُلَل الشباب وزهوه هَدْياً يزينُ وآية بفؤادي
وجَمَعْتُ من عَبَق الجنان رفيفَها ومنَ التُّقى عَزْماً ولهْفة شَادي
خمساً قضَيتُ هنا على ربواتها لحناً يُرَدَّدُ في هوىً ووداد

*****

أنّي تلفَّتَ خاطري في سَاحها يَلْقى منْ الذكرى حنينَ وهاد
الذكرياتُ رَجَعَنَ يحملْنَ الهوى ويَصلْنَ أمجاداً إلى أمجاد
ويُعدْن من أشواقنا أحْلى الهوى وثبات عَمْروٍ أو صَهيلَ جواد

ويُعدْن من شَرَف الفُتوح وعُرْوة | وَصَلَتْ هوى الأكْباد للأكْباد
وإذا جُنودُ محمّد ملءُ الزما | ن طلائع البُشرى وريُّ الصادي
نسَبٌ يَشُدُّ من العُرا ويُعيد من | أشواق أصهْار إلى عُبّاد
وإذا بدارك نفْحةُ المسْك التي | نشَرَتْهُ مكّةُ في ربى وبلاد
عَبَقُ النُّبُوة في ربُوعِك لم يَزَلْ | فوحَ الوفاء وخفقَةَ الأنجاد

* * * * *

يا نيلُ ! من أيّ الجنان حَملْتها | خيرات سَاحَات ورفّة واد
ترْوي الزّمانَ ، تَشقُّ بيْنَ صُخُوره | شَقّاً غَنيَّ الدفْق والإمداد
جَنّاتُ عدْن ذوبَتْ أنفاسَها | فَسكَبْتَها ريّاً ودفقَ بَوَاد
ونَشَرْتَ ، يا نيلُ ، الزهورَ نديّة | وشيَ العُصور وحلْيَةَ الآماد
ونشرْتَ في الأفاق عِطْرك فانتشَتْ | وتَلفَّتتْ شوقاً لِسحْرِ الوادي

* * * * *

يا نيلُ ! مَنْ وَهَبَ الجَمالَ ومَن تُرى | أحيا الغراس جنىً وطيبَ حَصَاد
من مدَّ أنداءَ الظلال تَرفُّ في الشطّ | ين أشواقاً ولهْفَة صَاد
وَمَن الذي وَهَبَ النَّسيم رَفيفَهُ | ونَداهُ بَيْن رَوَائح وغواد
يا نيلُ ! من أَجْرى المياه غنيّة | دفَّاقَةً بالبرِّ والإسْعاد
فاخْشَعْ إلى الرحمن دفْقُك آية | للذاكِرين ورحمة لِعبَاد

* * * * *

يا مصرُ ! مَنْ وهَبَ الحياة ومدَّ من … نعَمٍ تظلُّ غَنيّة الإرفَاد ؟
فسَلي النخيل على الضِّفاف وربْوةً … وسَلي الجنانَ وزهوةَ الأبْراد
وسَلي الدّيارَ وكلَّ ربْعٍ خافق … وسَلي الطيورَ بغُصنها الميَّاد
ماذا تُجيبُ ؟! وأسْمَعُ الصوتَ النّديَّ … يُعيدُ من شُوق ومن تَرداد
أنا نفحة الإسْلام كلُّ أزاهري … منه تظلُّ غنية الإمداد
جَمَّعتُ منْ نَفَحاته عطْري شذاً … وسَكَبْتُه مَدداً بغَيْر نَفَاد
أنا دفَقَةُ الإيْمان والتوحيد بيّـ … ـن رؤى الشَّهيد ووثبَة الإشهَاد
أنا دُرَّةٌ في عقده المنْظوم لؤْ … لؤةٌ بكنْز عَطَائه ورفَاد
كم زَهْرَة نَبعَتْ على سَاحَاتها … أو عَبْقَريٍّ كَانَ كَفَّ جَواد
تلْكَ الميادينُ التي رَوَّيْتُها … ستَظلُّ تروي جَوْلَتي وجهادي
يا مِصْرُ طيبي واخْشَعي لله في … رَهَبٍ وأشواقٍ وسَعْيٍ هَاد

*****

هذي المسَاجد والمنَابر أوّبَتْ … لله خَاشعة القُلوب صَوَادي
والأزْهر الفوّاحُ ملءُ رحَابه … عَبَقُ التُّقَاة وعَزْمَةُ العُبّاد
دارٌ بَنى الإسْلامُ عزمَ أساسها … لتظلَّ حصْنَ رسَالةٍ وجهَاد
في كلِّ ناحية عُلومٌ أشرقتْ … فيه وجولة عالمٍ وجَواد
كم منْهُمُ نَبغُوا ، عطاءُ قلوبهم … فَوْحُ الزُّهُور ونَفْحَةُ الأوْرَاد
منحوا الحياةَ جمالها بوفائهم … لله في محَنٍ هناكَ شدَاد
وكأنّهُمْ ملء الزمان كَواكبٌ … زَهَرتْ على الدنيا بفضْلٍ بَاد

تتزاحَمُ الدنيا على ساحاته ... أمماً وفودَ حواضرٍ وبواد
الأزهر الفوّاحُ جامعُ أمةٍ ... زَهَرت بها الدنيا وآيُ رشاد
يا مصْرُ! يا أمَلَ الشجيّ ودوحةً ... للحائرين ولهْفةَ القصاد
يَلْقَونَ بين رُباك أنْداءَ الظلا ... ل من الهَجير ونَسْمة الإبراد
ما إنْ وثَبْت لجولة ورفَعْت را ... ية أحْمَد وخَشيت يَومَ معاد
ونَشرْت دِينَ الحقِّ آيَ رسالةٍ ... لله عَزْمةً أكْبُدٍ وأيَاد

*****

قَدْ كان للإسْلام عقْد جَواهرٍ ... نَبَغَتْ وحَبْلُ أخُوَّة ووداد
فتناثَرتْ تلك الجواهرُ وانطوى ... ذاك البريقُ وغابَ خَلْفَ سواد
وتقطّعَتْ تلكَ الحبَال ومُزِّقَتْ ... تلك الدّيارُ أسى ونَهْبَ عَواد
في كُلّ دَارٍ نكبَةٌ وفَواجعٌ ... وبكلّ سَاحٍ وثبَةٌ وتناد
المُجْرمون على الدِّيار تَواثَبوا ... كَيْداً يُجَنُّ بعُدَّة وعتاد
والظالمون طغَوا على ساحَاتها ... نَهبْاً من الأضْلاعِ والأكباد
وتسلّلوا خَلل الشقاق وأوغَلوا ... فتَنَاً هوانَ القَهْر والأصْفاد

*****

المجرمون طَغَوا يمُدُّونَ الهوى ... شَرْعاً لكلِّ جَريمة وفَسَاد
مَصُّوا دماءَ شعوبهم ورمَوا بها ... مزَقاً بقايا الروح والأجساد
داسُوا على أناتِهِمْ! خَنقوا دَوِ ... يَّ صُراخهم في أضْلعٍ وفؤاد
نَزَعوا من الأضلاع نبضة عزّة ... ومن الفؤاد عزيمةَ لجهاد

هان العبيدُ على العبيد فَسَيّدٌ عَبْدٌ وعَبْدٌ في المذلّة بادِ
يا أمّة الإسلام مُدّي من يد ليَد وعزمٍ صادق الإنْجادِ
صَفّاً يُرَصُّ كأنّه البنيان بَيْـ ـن عَزائمٍ صحَّتْ وبينَ عمادِ
إن لم تَقمْ في الأرض أمَّةُ أحمدٍ ضاعَ الرجَاء وغاب صَفْوُ مُرادِ

*****

الرياض
٤/ ٣/ ١٤٢٠هـ
١٧/ ٦/ ١٩٩٩م



رمضان أقْبِلْ !

رَمَضانُ أقْبِلْ ! لم تَزلْ تهفو إلى لُقْياكَ أَحْناءٌ تئنُّ و تُشْفِقُ
وتظلُّ أفئدةٌ تهيجُ لكيْ ترى في الأفْقِ يَطْلعُ نورُكَ المتَدَفِّقُ
ترنو لمطْلَعكَ العيون ! حنينُها أملٌ وشَوْقٌ بيْنَ ذلك يَخْفُقُ
غلَبَ الأسى فينا وهاجَتْ أضلعٌ بالذكريات وغابَ صُبحٌ مُشْرِقُ

* * * * *

رمضانُ أَقْبِلْ ! فالقلوبُ كَليمة و النَّفْس بين أنينها تتمزقُ
انظرْ إلى الساحات ! هلْ تلْقى سوى جُثث مُكوَّمَّة و طَرْف يُطرقُ
وَهزائمٍ تلْو الهزائم ! و القوا رعُ والأسى موجٌ يَثور و يُحْدقُ
وزلازلٌ ملءَ الدّيَار كأنّها نُذرٌ تشُدُّ على القلوب وتُطْبقُ
والناس ! ويحَ الناس في غمراتهم لهوٌ يُخَدِّرُهُم و ذُلٌّ يَطْرقُ
و تُسَدُّ أبوابُ المسالك دونهمْ قَدَراً بما كَسَبوا وقهْراً يَصْعَقُ

* * * * *

رمضانُ ! أَحْيِ الذكْرَيات لعلّنا يوماً نُفيق بها ويوماً نَسْبقُ
أقْبِلْ ببَدر ! و الزحوفُ غَنيّةٌ لله تصْفو في الجهاد و تَصْدُقُ
و أعِدْ لنا ذكْرى الميادين التّي خَفَقَتْ وجالَ بها الكماةُ السُّبَّقُ
و أعِدْ لنا ذكْرى الملاحم رفرَفَتْ راياتُها نَصْراً يُعزُّ و يخْفقُ
كلُّ المواقع لم تزل ذكْرى لنا بدَمٍ يفوح المسْك منه ويَعْبقُ
رَمضان ! ويحي ! كَيْفَ نَلْقاهُ وقد غَلَبَ الهوانُ بنا وغَابَ المَنطقُ

رمضان أقْبِلْ ! ذكرياتُ النّصْرِ لا تُمْحى ! يُعيدُك مغربٌ أو مَشْرِقُ
قد كنتَ يا رمضانُ شَهْرَ إباءة عزّاً أجلَّ ورايةً لك تسمقُ
قد كنتَ شهرَ ملاحمٍ ممتدَّةً حقّاً يَجُولُ وآيَةً لا تَخْلَق
قَدْ كنتَ تشْهَدُ أُمّةً موصولةً صفّاً تُجَمِّعُهُ العُرا و الموْثِقُ
واليوم قَدْ غلبَ الصّراعُ فَمُزِّقُوا إربَاً على أهوائهِمْ و تفرّقُوا
أُغْضي حَياءً إنْ بَدَتْ إطلالةٌ منه ونَحْنُ بنا الهوانُ المُرْهِقُ

* * * * *

الدَّار ! يا للدار ! كانَتْ ساحةً يُجْلى بها مَغْنىً ورَوْضٌ مُونِقُ
أنّى التفتَّ زُهورُها فوّاحةٌ عَبَقاً ومسْكٌ في الدّيار يُفَتَّقُ
وتُمَدُّ أغْصانٌ يفيض عطاؤها نُعمى تطيبُ و كلُّ غصنٍ مورقُ
واليوم قد ذَبُلَتْ أَزاهرنا وَجَفّـ ـت في الدَّيار وغاض نبعٌ ريّقُ

* * * * *

قد كنتَ يا رَمضان تُشْرق في ربى الأقصى هُدىً أَغْنى وحقّاً يَنْطقُ
واليوم يمرَحُ في مرابعه اليهو دُ وحولَه صَمْتٌ هنالك مُطْبَقُ
رجْسٌ يسود على الديار و فتنةٌ تعلو وسُلْطانٌ يُذلُّ و يخْنُقُ
المسجدُ الأقصى ! وطالَ إسارُهُ وأنينُه و حَنينُه و تشوُّقُ
ويكاد يَصْرَخُ ثُمّ تُطْوَى صيحَة بين الضجيج وكلُّ دَرْبٍ مُغْلَقُ

* * * * *

رَمَضانُ أقْبِلْ ! كَيْ تُعيد لنا جَلا لَ شَهادةِ التَّوحيد نُوْراً يُشْرِقُ

لتَــضُــمَّ آفَـاقَ الـدِّيـار إذا نـأتْ ودَنَـتْ وطَـابَ جَـمـالُهـا المُتـألِّقُ
واليـومَ تُقْـبـلُ والـدِّيـارُ كَـأنّهـا قِـطَعٌ تنَـاثَـرُ في الفـضَـاء وتُطْلَقُ
ويـكاد يَصْـرَعُني الأسى خـجلاً لما نلقى ! أمِـيـلُ ! أردُّ طرفي ! أُطْـرِقُ

* * * * *

انظُـرْ إلـى أُمَـمٍ هُنَـاكَ تهـيَّـأت لَـكَ ! قَـدْ أَعَـدَّتْ كلَّ مـا يتحقّـق
جَمَعُوا أطاييب الطَّعام و أسْرفـوا ومَـضَـوْا إلى لـهـو يضجّ و يُحْـدق
يُحْـيُـون لَيْلَهُـمُ بأفْنـان الهـوى وإلى دواعي " الفـنّ " حشدٌ أسبَـقُ
ومَعَ النّهـار هُـمُ الغـفـاةُ النائمـو نَ وحَـولَهمْ زَحْـفُ العُـداة المُطبقُ
أيـن الذين مَضَـوْا إذا مـا جئتَـهـمْ هبّـوا للملحـمـة تـدورُ وصـدَّقـوا
يحـيـون لَيْلَهُـمُ بـآيـات الهُـدى ومـع النَّهـار هـمُ الأُبـاة السُّـبَّـقُ

* * * * *

قد كُنتَ تُشرقُ في ربى الإسلام يَجْـ مَعُهـا الهـدى ساحاً تَجـودُ وتُغْدقُ
واليـومَ مُـزِّقَت الدّيـارُ و قُطّعَـتْ تلك الحبـالُ وغـاب عنهـا الرونَـقُ
أنّى التـفـتَّ اليـومَ تَلْقـى أَدْمُـعـاً حَـرّى تُـصَـبُّ على دمٍ يتـدفّـقُ
تَلْقَى الثّكـالى واليـتـامى و الأسـى فَـوْقَ الوُجـوه تَغيبُ فيـه و تُرْهَـقُ
وتـرى المجـازرَ والعـدا يتـواثبـو ن على الـدّيـار وكلُّ وثْـب مـوبقُ
وترى بني الإسلام يَقْتُـل بعضُـهـم بعضـاً ويُمْعِـنُ في العداء ويُغْـرِقُ
وتَرَى عَـدوَّ المُسْلمـين مُـهَـيْـمنـاً يُلْقـي بأحْـمـال الـهَـلاك ويُطلـقُ
مُتَـربِّصـاً ! متسلّلاً ! فُتحَـتْ لـه جُـلُّ الثُّغـور فجـال فيهـا الفيلـقُ

وتَراهُ صَـفّـاً واحِـداً مُـتَـمـاسكـاً والمسْلمـون مَـعَ الهَـوان تفـرَّقـوا

* * * * *

رَمَضان أَقْبِلْ ! وامسحَنَّ من الأسى وأعِـدْ لنـا الأمَـلَ الـذي يتـألَّـق

واغـسلْ قلوب المسلمين وضعْ بهـا أمـلاً بـه تحيـا القلـوبُ و تـخـفـقُ

* * * * *

٢ رمضان ١٤٢٢هـ

١٧ نوفمبر ٢٠٠١م

لهفي
على بغداد !

قَــدْ كنت يا بــغــدادُ جــنَّــةَ أُمَّــة ورَواحَ أفــئــدة وعــزَّ مــكـــان
فُــعُــرِفــتَ داراً للســلام وقُــبَّــةَ الـ إسـلامِ دارَ خــلافـــة وأمــان
يا غُــرَّةَ الدنيــا ! جَــمعْــت الـرافـديْـ ــن لطائــفَ الإبــداعِ والإتــقــان
وجـمعـت مِنْ طُرَفِ الحـياة نـديّـةً تَغنَى وتَـرْوي لَــهْــفَـةَ الظّمــآن
يا زهــرةَ الـدنيـا وأنفــاسَ الهـوى ورفـيــفَ أشـواقٍ وخـفـقَ حَـنـان
زَهرتْ علومُك في الحياة وفوَّحَـتْ عطْرَ الـورود ونفـحـةَ الريْحـان
فلكَـم دَفَـعْـتِ إلى البَـريّـة أمّـةً من عـبـقـريٍّ العِلْـم والأفـنـان
في كلِّ مَـيـدان رفَـعْـت مـنـائـراً ومنابـراً ورفَـعْـت مـن بُنيـان
ولكم قَصمت من الضلال وخُضت من لُجـج وأهـوال مـنَ الحَـدثـان
مهما تَبَدَّلَ فوقَ أرضك من هوى سـيظلُّ عـهـدُكِ عـروةَ الإيـمـان
دارٌ مــجــلّــلــةٌ بــعــزَّة أُمَّـــة كم زانهـا التـاريـخ من تيـجـان
تـــاريـــخُ إســـلامٍ وثــروةُ أُمّـــة أو زهــو آمــال وعــزُّ كــيــان

* * * * *

ويحي ! أتوك على بوارج كـالقـلا ع وزَحْـمـة الآلات والـرُّكـبـان
زَحــفـوا بِدبَّاباتهمْ ! بـالطـائـرا ت ! بـآلــة جَـبَّـارَة الطُّغْـيـان
زحـفـوا عليك كـأنهم مـوجٌ من الـ إعــصــار والإظـلام والطـوفـان
بالنار ! بالصـاروخ يُلقي فـوقـهـا هـولَ الجـحـيم ودفـقـة الأضـغـان

ورمـوك باللّهب المدَوِّي ! ويحَـهـمْ   وَصَـواعـق مـجـنـونـة ودُخـان

فكأنَـما ترمـي الـسَّمـاءُ لهيبَـهـا   والأرضُ تُطْلَـقُ غـضبـةَ البُركـان

وتدفّـق الحقْـد الشَّـديد قـواصـفـاً   وعـواصـفـاً منهـمْ ومـنْ أَعـوان

كم مـن صـبـيّ راحَ بين لهـيـبـهـا   وصـبـيّـة طُـويـتْ عـلـى أحـزان

تـتـناثـر الأشـلاء من أطـفـالـهـا   ومـن الشيـوخ وطلعـة الفـتـيـان

تتـواصـلُ الغـاراتُ دونَ هَـوادَة   قـصـفـاً على السـاحـات و البُنيـان

تهـوي العَـمـائر بين هَوْل دويّـِهـاً   ولهـيـبـهـا وجَحيـمـهـا ودُخَـان

تنصبُّ أهـوال الصـواريـخ التي   جُنّـتَ على الساحـات والكُثبـان

فـالأفْـقُ مُـسْـودٌّ بسـود فـعـالـهـم   والأفْـقُ من خَـجـل بلـون دهـان

كُشفت مَزاعـمهُم وبـان ضـلالُهـم   وبـدا فَـسَـاد الـزُّور والبُـهْـتـان

* * * * *

لهْـفـي على بَغْـدادَ وهـي حـرائـقٌ   شـتـى تَواصَلُ في رُبَـا بـغـدان

فـإذا نَظَـرْتَ فـلا ترى أبداً سـوى   لَهَـب تَلَـظّـى واقـتـحـام دُخـان

فكأنّـه لـم يُبْـق في سَـاحَـاتهـا   بَـشَـراً ولا أَثَـراً إلـى بُـنْـيـان

زعـمَ الطغـاةُ المجـرمُـون بأنّهـم   حَـمَلـوا إلَيْك نـوازِع الإحسـان

حُـرِّيـة ونـداوةً ! يا ويْحَـهُـمْ !   حَـمَلـوا إليـك فَـواجـعَ النيـران

والموتَ والتَـدْمـيـرَ والإفنـاءَ ! تلْـ   ـكَ شَـريعـةُ الطغـيـان و البُهـتـان

حَـمَلوا مَطامـعَـهـمْ وفـوْرةَ نَهْـمَـة   يُخـفُـونَـهـا في زُخْـرُف وبَـيَـان

وبقـيـتِ وحْـدَكِ والـذيـن أتَـوك في   مَـدَد من الصّـدْق الوفـيِّ الحـاني

ثم انطوتْ زمُر النفاق وأدبروا زمراً من الذؤبان والجرذانِ

* * * * *

طال الحصارُ عليكَ ! كلُّ سنيه من ظُلمِ الطُّغاة وشدَّة الطغيانِ
عجباً لصبركَ بَعْد طول حصارهم لكَ يا " عراقُ " وقسوة الحرمانِ
المجرمونَ عصابَةٌ في الأرْضِ أعْـ ـتى من وحوشِ الغاب والحَيوانِ
شدُّوا !عليكَ وضيَّقوا ! فصبرتَ في أملٍ يُطلُّ وعزّةٍ منْ شانِ
فالأُمَّهات يَرَيْنَ من أطفالهـ ـنَّ تأوّه الأحْشاء والأبدانِ
صَرْعى مِنَ المرضِ الشَّديد !فلا دَوا ءَ ولا غذاءَ ! ضحيّةُ العُدْوانِ
هذي الملايين التي سقطت ضحا يَا الظلمِ والإِحصار والبُهتانِ

* * * * *

عجباً لصبْركَ يا "عراقُ" على شَديـ ـد حصَارهمْ وفواجع الخذلانِ
أنّى نهضتَ مِنَ الحصار ، مِن الجرا ح ، منَ الدَّمَار، وهجمة الكفران ؟!
ظنّوا بأنك بالحصار لسوف تر كَعُ دونَهُمْ وتميلُ للإذعانِ
وصبرتَ لم تَرْكَعْ ! فظنّوا أنه لا بُدَّ من حرب عليك عَوانِ
فشلَ الحصارُ ! وخابَ كلُّ رجائهم ! هبّوا على غضبٍ ! على غليانِ
لجريمة كُبرى ! وقصف مرابعٍ بالنار ، بالصاروخ ، بالطيرانِ
وبكل آلات الدّمار ، وكلِّ حقـ ـقد في الصُّدور ونزوة الإمعانِ
فنهضتَ من بين الحصار مُدَوِّياً عزماً أشدَّ تجول في الميدانِ

" بغدادُ " ! و أَسفاه ! هذا حَالُنا ... لمّا ابتُليت ! فَمنْ تُراهُ الجاني ؟!
ضاعت معالمُهمْ ! وكلٌّ يدَّعي ... شَرَفَ البَطولة أو يَدَ الإحسانِ
ضاعَتْ موازينُ العَدالة واختفتْ ... وَيحي ! فأين عدالة الميزانِ
لَهْفي عَلَى " بَغْدَادَ " بَيْنَ ديارِها ... حمَمٌ تفجَّرُ في لظىً ودخانِ

* * * * *

بغداد لا تَسْتسلمي وتَوَقّدي ... شُعَلَ العَزيمة ! وثبةَ الفُرسانِ
وتوقَّدي لَهَباً يَصُبُّ على العدا ... حُمَمَ الجحيم وغضبةَ البركانِ
لا تيأسي بغدادُ إن طال المدى ... فالنصر عزمة صابرٍ طعّانِ
والحربُ جَولاتٌ ليُجْلى عنْدَها ... شَرفُ العَهُود وعروةُ الإيمانِ
فَثبي وَخَلِّي الأَرْضَ تَحْتَ جنودهم ... وَعتادهم وقْداً من النيرانُ
ومن الزحوف كأَنَّها زَحْفُ الجبا ... ل عَلَيْهمُ وعواصفُ الكثبانِ
وقواصفٌ ترمي بوارج حقدهم ... وتهزُّ من عُمُد ومن أركانِ
تلك البطولَةُ ! ما أَجَلَّ وَفاءها ... من كل وثّابٍ على الميدانِ

* * * * *

بغداد ! حبل الله أوثق عزمة ... فتمسَّكي ! لهفي على بغدانِ
شُدِّي عُرا الإيمان ! نَصْرُك آيةٌ ... لله إن أوفَيْت بالإحسانِ
بُشْرى تَظَلُّ تُطِلُّ مِنْ آفاقنا ... أمَلَ القُلوبِ وفَرْحَةَ الأزمانِ

* * * * *

الرياض
٢٨/ ١/ ١٤٢٤هـ
٣١/ ٣/ ٢٠٠٣م

هل عاد
هولاكو وابن العلقمي ؟!

مـا لي أَرى في سَاحك اليَومَ اللصو ... صَ تنـاثـروا نهــبـاً لكــلِّ مكـان

أبَنـوك يا بغـدادُ أضـحـوا فـتَنَـةً ... نَهبـوا روائـعَ مجـدهـمْ ومغـانـي

نهبـوا جمالك ! دنّسوه ! وأَنت في ... بَلْـوى وحَـومْـة مَـعْـرك وطعـان

هـذا يبـيـع بـلاده بـدُرَيْـهـم ... وسـواه يلْهث للرخيص الفـانـي

" دار الكتاب " غدت هنالك نُهْبَةً ... للمـجْـرمـينَ وطُعْـمَـةَ النيـران

حـملـتْ ذخـائـرَ أُمّـة وتـراثَهـا ... فـتـبَـدَّدت في لحْـظـة وثـوان

" والمتحفُ الوطنيّ " ! أيُّ جريمة ... دَهمتْـهُ من جَهْلٍ ومن كُـفْران ؟!

مَنْ كـانَ يـدفـع هـؤلاء لنَهْـبـه ... مـن فَتّـح الأبَـوابَ للْهـيَجـان ؟!

مَنْ باتَ ينظُـرُ للّصـوص كـأنّـهُ ... لاه ! فـمـن بـاغٍ ومـن جَـذلان ؟!

مَنْ أَطْلَـقَ الفَـوْضى لِيَنْشُـرَ فـتْنَـةً ... فيْهـمْ فَمنْ صُـمٍّ ومنْ عُـمْيـان ؟!

فَهُمُ العـتـاةُ المجرمـون سَطَـوْا على ... تـلـك الكـنـوز وثَـرْوَة ومَـغَـان

سَرَقُوا الدِّيـارَ جميعَـها يا ويْلَهـم ... من كـبْـر إجـرامٍ ومـن بُهــتَـان

كـذبوا على الدُّنيـا وسَار خداعُهُـم ... في النـاس فـريـةَ مُـجْـرِمٍ فـتّـان

فَهُمُ اللصوص المُفسدُون الأَرضَ بال ... إجْـرام فـي شَـرِهٍ وفي إمـعـان

النـاشـرون لشَـرٍّ كـلّ رذيـلـة ... المانعـون فَـضَـائـل الإحـسـان

إنْ أقْـبَـلـوا فَلفـتْنَـة أو أَدْبَـروا ... فلفــتْنَـة تطـغَـى وشَـرٍّ أَمـان

كَـمْ عُـصَـبـةٍ مِنْهـم تنـازَعُ بـالهَـوى ... شَـرّاً على طَمَـعٍ وسُـوء تـفـان

فإذا تَلاقَوْا يا لشَرٍّ مُصيبَة ... نَزَلَتْ على الدُّنيا وشَرٍّ دَان
وإذا تنازَعَت النّفوسُ غنيمةً ... فمخالبٌ وثبَتْ ونَابٌ قَان
كم عصبة بالأمس كانت تدّعي ... شَرَفاً وتُنْكِر سَوْءَة العُدْوان
ومضى يُصرُّ على الجريمة ظالمٌ ... وهَوىً من الأتباع والأعوان
حتى إذا قَنصُوا الخيانَة بيننَا ... ومَضَوا إلى غَلَب وخدْعة شَان
عادت مَخالبُهُمْ جَميعاً تَلتَقي ... فوق الفريسة في خداع بيان
فإذا جَميعُهُم ذئابٌ أُطبَقتْ ... تَعْوي وتنهش نهشة الذئبان

* * * * *

هل عاد "هُولاكُو" مع "ابْن العَلْقمي" ... والحِقدُ في لَهَب وفي جَيَشان
لَهْفي على بَغْدادَ! كَمْ منْ مجْرمٍ ... أفْضى إلَيْك بفتْنَة الطغيان
للعلقميِّ اليومَ أَبْنَاءٌ أتوا ... شَقّوا "لهولاكو" دروبَ أمان
عصفوا بمجدك والتراثِ وأقبلوا ... فِرَقاً تنازعُ شهوةَ السلطان

* * * * *

وتلفّتت بغداد تسأل أين من ... غضبوا ومن ثاروا وأين الجاني؟!
أين العروبة إن دَعَوتُمْ حَبْلها ... ما عاد حبلٌ للعروبة دان
أين التقاة المسلمون و عهدهم ... وعُراً موثّقَةٌ وحَبْل أمان
أرضُ العراق لأُمَّة الإسلام ليـ ... ـستْ للغزاة ولا لمَطْمع جَان
مازال يَهْتفُ في الرُّبوع مُؤَذّنو ... ن مُكَبّرون ويهتفُ الحَرَمان

" الله أكْبَر " لم تَزلْ صَفْوَ النداء لأكْبُدٍ ولأضْلعٍ ولِسانِ
ولأُمّةٍ ممتدَّة لا تنثني أَبَداً تشق معامع الحدثانِ

*****

وتلفّتت بَغدادُ تَنْظر في الدِّيار ! فهلْ تُمَدُّ من الدّيار يدانِ
فإذا ربا الأقصى دموعٌ فُجِّرتْ لتَقولَ يا بَغدادُ شانُك شاني
وإذا دمشقُ أسى يضجّ ولهفةٌ ومدامعٌ وعواصفُ الأشجانِ
والنيلُ كلُّ مياهه شكْوى تضجُّ ولوعةٌ وتزاحمُ الأحزانِ
كلُّ الدّيار كأنها فُجعَتْ بنازلةٍ وحُرْقة أَضلعٍ وجَنانِ
وتلفّتتْ كلُّ الديار إليك يا بغداد في دمْعٍ لها هتّانِ
كُفّوا دموعَكُمُ فحسبي أدمعي إن الذي أبكاكُمُ أبكاني
ما عادَ ينفعنا البكاءُ ولا العويلُ ولا الضجيجُ ولا شكاةُ لسانِ
قوموا إلى عَهْدٍ وصدق رسالة صفّاً يَسَدُّ مسارب الشيطانِ
قوموا إلى نَهْجِ الكتاب وسنّةٍ سَدّاً يردُّ الزحفَ من طوفانِ

*****

صبراً وأنت مع الزمان عجائبٌ كم دار فيك عجائبُ الأزمانِ
بُشْرى تَظَلُّ تُطلُّ منْ آفاقنا أمَلَ القُلوب وفرْحةَ الأزمانِ
قَدَرٌ هنالكَ غالبٌ وقضاؤه حقٌّ وحكمتُه أجَلُّ بيانِ
ليُمَحِّصَ الله العبادَ فينْجَلي ما كان يُخفى جهرةً لعيانِ

شَتَّانَ بينَ الحقِّ هبَّ جُنودُه عَزْماً وبين جَحافلِ الشيطانِ

شتان بين طوائف عصف الهوى فيها وصفٍّ ثَابت الأرْكَانِ

إن لم تقم في الأرض أمّة أحْمدٍ سنظلُّ في وَهنٍ وفي خُسرانِ

*****

واقـع المسلمين !

كم كـــان أهلك يــا ديــارُ بغــفــوة فَـتَــحـوا الطَريـق لمجـرم مُـتَطَـوِّل
قَطعـوا حــبــالَ أُخـوَّة الإيمان ثُــم مَــضَــوا لـيُـعْلُوا رايَةَ المتَنَقّـل
غَنَّوْا شـعـارات الضَّلال وَصَفَّـقوا لعَــدُوّهــم وَمُنـافـق و مُــضلِّــل
فتـحـوا الدروبَ لـكلِّ غـاز مـجْـرمٍ فتـحـوا القلوبَ لـكلِّ عِلْج مُقْبِـل
فـتـمـزّقـوا إربـاً على عَـصَـبِـيَّـة جَـهْلاءَ ترميهمْ بـأرْضٍ مجْهَـل[1]
تاهـوا ولفّــهــم الظَّلامُ وغُــيِّـبـوا بَيْنَ المســارِبِ في الظلام الأَلْيَـل

✻✻✻✻✻

كم مَـالَؤوا ذاكَ العَـدُوَّ وكَمْ تُـرَى رَكنـوا لطاغٍ فوْقَـهُمْ مُـسْتَجْـهِـلِ
حـتى غَـدواْ بيْنَ الَّشعـوب كـأنّهـم ذرُّ الرّمـاد بســاحـة أو مَــحْـفَــل
أو فـضْلُ ثـوب قـد أَضـرَّ به البلـى يُلْقَى بقـارعَـة الطّريـق مُـهلْهَـل
أَضْحَتْ شُعـوبُ المُسْلمين غنائـماً مـا بيْنَ مَــسْـحـوق وبيْنَ مُكبَّـل
تركُـوا سَبيلَ الله واتخـذوا الـهـوى شَـرْعـاً فَـقَطّعَ كلُّ حَـبْلٍ مُـوصـل
فـإذا بنا عُـصَبٌ مُشَـتَّـتَـةُ الـهـوى أبـداً وعــاصــفــةُ ارتحـالٍ أعـزَل

✻✻✻✻✻

فـتَنٌ تـأجّجُ في الصُّدُور وفي الربى لَهَــبـاً ! وكـلٌّ في لظاهـا يَصْطلـي
دَوّتْ شـعـاراتٌ مُزَخـرَفَـة الـهـوى سـقـطتْ وتاهت فـي طريق مُـوحِل
كلٌّ يقــولُ أنـا الذي يـنجـي الدِّيـا ر بوَهـمـه وَشَــعــاره المتَـعَــجِّـل
كُلٌّ يقولُ أنا " الذي " فإذا " الذي " ليسَ " الذي " يا ويحَ من لم يَعْدل

أيْنَ المناهجُ ؟! لا ترى أحـداً يُسَـا ... ئلُ عَنْ سَـبيـلِ للنجَّاة مُفَـصَّلِ
أو أَيـنَ أهْـدافٌ وأيْـنَ مَـعَـالِمٌ ... تُجْلى على دَرْبٍ إليـهـا مُـوصلِ
الدّرْبُ في شَرْقٍ يتيهُ ، وجَوْهَرُ الـ ... أهدَاف في غَـرْبٍ يضلُّ و شمـأَلِ
خَـدرٌ يسـيلُ معَ الدِّمـاء ويغْـتَلـي ... بيْنَ العُروق وفي الفُؤاد وَمفْصَلِ
ويُصـفِّق الغـافـونَ في أَحْلامـهمْ ... بَيْـنَ الملايينِ التي لَـمْ تَحْـفـلِ

*****

ضَجَّتْ حَنَاجِرُهُمْ ! وأُلْهِبَت الأكـ ... فُّ لكُلِّ مُـصْطنـع بَـدَاً وممَثِّـلِ
عَمّ الضـجـيج ! مظاهراتٌ هَاهُنـا ... وهُنـا على لَهَـب لَـديْهَـا مُـشْعَلِ
ضَجُّوا ! وبعد هنيهَة غابَ الضَّجـ ... ـيجُ وغـابَ كُلُّ مُـصفِّق ومُهَـرْولِ
وتفـرَّقَـتْ تلك الحَنَاجـرُ والأكُـ ... ـفُّ وسَـادَ صَمْتُ العـاجز المتَنَصِّلِ
تمضي السِّنونَ!تمرُّ تَسْـأَلُ أَين مَنْ ... ضَجُّوا وأَين حَصادُ جُهْدٍ مُمْحلِ

*****

يا أمَّـتي ! كم منْ دمـاء قَـدْ صَبَبْـ ... ـت وَمنْ صريعٍ في الدِّيار مُـجدَّلِ
كمْ جُدْتِ بالكفّ السخيّ على ميا ... دين النِّزال وجمْعها ؟! لَمْ تبْخلي
قـد جُـدت بالمال الوفـيـر وَبالدّمـا ... ء بكلِّ غُصْنٍ منْ شبابك مخْضَلِ
كمْ منْ نسـائـك قَد خلَعْنَ قـلائـداً ... زانَتْ وَجُـدْنَ بكلّ غـال منْ حلـيَ
وطفـولـة هبَّتْ تَواثَبُ في الحـمى ... وَثْبـاً إلى الميْدان لمْ تَتَـمَـهَّـلِ
جَعَلوا منَ الحجَـر الأَصمِّ مَلاحـمـاً ... دوَّتْ ! وَمنْ عَـزْمٍ هُدى المتـأمِّـلِ
فكـأَنَّه العـمْـلاقُ هَبَّ و دُونَه الـ ... أَقـزامُ في هَلَعٍ وطـول تَمَلْمُـلِ

يا أُمّتي! مَهلاً ! بَذَلْت مَعَ السِّنيـ ـنَ تطولُ!أيْنَ جَنى العطاءِ المجْزلِ

* * * * *

يا أُمَّتي ! لمَ ، بَعْد بَذْلك ، لم نَجدْ إلا الهَزائمَ؟! هَلْ وقفْت لتسألي؟!

يا أُمّتي طالَ المدى ! عظُمَ البَلا وَعَلا نَشيدُ القاعدِ المتقوّلِ

كمْ مَهْرجَانٍ صاخبٍ متموِّجٍ ؟! كمْ نَدْوة؟!كم مُلتَقىً ؟!كم محْفلٍ؟!

هلا وقَفْتِ لتسْألي سَبَبَ الهزا ئم والقوارعِ ؟! فانْظُري وتَأمَّلي!

كم حَولّوا بالوَهْم كُلَّ هَزيمَة نَصْراً وزانوا منْ ربىً أو منزلِ

أخْفَوْا أَساليب الجَريمَة ! ويحَهمْ مَهْما يَطُلْ مَكرٌ لهمْ لا يَنْطلِ

واللهُ يَشْهدُ وهوَ خَيرٌ شاهداً مَكْرَ الشَّقيِّ وَفتْنَةَ المتحيّلِ

نُزعَتْ مهابَتُنا وفُلَّ سلاحُنا وَهَوتْ صُروحُ المجْد حُطَّتْ من علِ

وتَفَّرقَتْ تلكَ القُلوبُ ومُزِّقَتْ تلْكَ الصُّفوفُ وتاه كلُّ مؤمَّلِ

لا يُرْتجى نَصْرٌ وأمرُ المسْلميـ ـنَ مُشتّتٌ في غفوةٍ و تَعلُّلِ

* * * * *

(١) الأرض المجهل : التي لا يُهتدى فيها .



يا لفلّوجة العراق !

دارت معارك من أَقسى المعارك في الفلّوجة في العراق بعد احتلالها . وقد تصدّى أهلِ الفلّوجة للجيش الزاحف المحتل ، فأربكوه وردّوه ، وحققوا نصراً عزيزاً .



يا لَفَلُّوجَةِ العراق !

يـا لَـهـذا الـضِّـيـاء والـلألاء   مـنْ مَـيَـادينـهـا وهـذا السَّـنـاء
الـدِّمـاءُ الـتـي تُـفَـجِّـرُهـا الأرْ   ضُ حـيـاةٌ ! فـيـا لـتلْكَ الدمـاء
تَمْـلأُ الأُفْـقَ ! كُـلُّ أُفـق ضـيـاءٌ   فـإذا الأرضُ شُـعْلَـةٌ منْ ضـيـاء
يا " لَفَلُّـوجَـة " العـراق أعـيـدي   كُـلَّ يـوم روائـعـاً مـن فـداء
فَجِّـري الأرضَ تَحْتَ أقْدامهمْ وَقْـ   ـدَةَ نَـار تُـزيـحُ مـنْ ظَلْـمَـاء
الـمـلايـيـنُ أقْبلـتْ واشْـرأبَّـتْ   كـي تَـرى وثْبَـةَ الـعُـلا و الإبـاء
وقلـوبُ المُسْـتَـضْـعَـفـيـنَ تَـراهـا   خَفَـقَـتْ جَـذْلَـةَ الهـوى و الرَّجـاء
أنْ تـرى ذلَّـةَ الطُّغَـاة وهـوْن الـ   ـمُجْـرمـينَ البُـغـاة والأشـقـيـاء
وهَـوانَ المُسْـتـكْـبـريـن وقـدْ ذُلُّـ   ـوا وذَاقُـوا مَـرَارة مـن بَـلاء
والَّـلـيـالي تـواثَـبتْ كـي تـرى آ   يـةَ عَـزْمٍ وهـمَّـةً قَـعْـسـاء
فَـثـبي يا هـضَـابُ ! يا قـمَمَ المَجْـ   ـد وأرْضَ الـرشـيـد و الخُـلفـاء
واعْـصـفي بـالطُّغـاة ! دوِّي دويَّـاً   زَلْزلي الأرضَ ! زَلْـزلـي من فـضـاء
زَمْـجـري وامْـلَـئي الحـيـاةَ دَويَّـاً   صـاعـقـاً مـن دمٍ و مـن أشْـلاء
زَمْـجري واهْـدُري ! أعـيـدي نـداءً   واملْـئـي كُـلَّ سـاحـةٍ بـالـنِّـداء

*****

يـا " لَـفَلُّـوجـة " العـراق أَطْـلـيِّ   أيْقـظـي النَّـائـمـين مـن أَدْعـيـاء
لا تُـراعـي إذا رأيْـت غُـثَـاءَ   مـنْ حُـشـود وغَـفْـوَةَ منْ غُـثـاء

مَزَّقتها الأهْواء في شُعَب الأر ... ضِ وفي تيْهها وجَهْد بَلاء
يا لآذانها ! وقد سُدَّت الآ ... ذان ! لا حيلة إلى إصْغاء
يا لأبْصارها ! وقد سُكِّرت أبْـ ... ـصارها ! غُشِّيَتْ ! وأيُّ غشَاء
وصُدور كَأنَّما فرَّ منْها ... مَا حَوتْهُ منَ القلوب الهواء
ونُفوس تَتيهُ في غَفْوة الأحـ ... ـلام ! في سَكْرة وطُول عَناء
خَدرٌ صُبَّ في العُروق وألْقى الـ ... ـنَّاسَ في مَهْمَهٍ بَعيد الرَّجاء
فقَطيعٌ نَهْبَ المَجازر بَاق ... وعَبيدٌ تُسَاقُ نَهْبَ الفَناء
كُلُّ صَوت يدور يَهْمسُ في رَعْـ ... ـشة خَوف ورَجْفة خَرْسَاء
أمَّة الحَقِّ ! مَا دَهاك فَأصْبَحْـ ... ـت شَظايا تَناثَرتْ في الفضاء
كَيْف أصْبحت حفْنَة من رماد ... في أعاصير جَوْلةٍ و لقاء

*****

زُمَرُ المجرمين ضَمُّوا صُفوفاً ... يا لذُلّ الصُّفوف والحُلفاء
زَحَفُوا كالجبال ، كالموج ، كالطُّو ... فَان ، في زَهْوةٍ وفي خُيَلاء
بَين أيديهم عُبيدُ دُولار ... وهوانُ العَبيد و العُملاء
كيف بَاعُوا أعزَّ ما يملك الـ ... ـناسُ : ضميراً ، بقيّةً من حَياء
شَرفٌ لا يُبَاع لو علم القو ... مُ ، ودينٌ ، وعزَّةُ الأوْفياء
ذَهَبُ الأرض كُلُّهُ لا يُساوي ... خَفْقَةً منْ هُدىً و صدْق وفاء
هَلَكُوا كُلُّهم بِمُنْتن رِجْسٍ ... وعَذاب أَخْزى و طُول شَقاء

أَقْبَلَ المُجْرِمون، ويحي، وداءُ الـ ـكِبْرِ فيهمْ وسَكْرَةُ الْكِبْرياء

وعَدُوا أنَّهُمْ سيأْتُون بالخَيْـ ـرِ وبالأمْنِ أو بطُول الرَّخَاء

مَلؤوا الأرضَ منْ وُعُود كذاب وخداعٍ وفتْنَةٍ منْ مراء

حَسبوا أنَّهُمْ سَيَلْقَوْنَ وَرْداً لوُعُود و زُخْرف وافْتَراء

وإذا وَعْدهُمْ مَجازِرُ تَجْرِي ودَمَارٌ وهَجْمةٌ منْ فَناء

*****

يا "لَفلُّوجَة" العراق أطلِّي يا لبغدادَ يا لأرض العَطاء

الضحايا على رُبُوعك أكوا مٌ ودفْقُ الدماءِ والأشلاء

منْ نساءٍ تَمزَّقتْ ورجال قُطِّعتْ أو طفولة في العَراء

جُنَّتْ الأرض من دويٍّ صواريـ ـخٍ وقصْف مُرَوِّع الأنباء

كُلَّ يومٍ عَمائرٌ تَتهاوى وانقضاضُ الصَّاروخ عَبر السماء

تتهاوى كأنَّما هي تَحْنو لتَضُمَّ الأفلاذَ منْ أبْنَاء

يا حُنُّو الصخور ! أحنى وأبْقَى منْ قُلوب البُغَاة والجُبَناء

لقِّني المجرمين في الأرض درساً في ميادين عزَّة وعَلاء

واصْبري ! عزَّةُ الميادين صَبْرٌ ورجَاءٌ بالله حَقُّ الرَّجاء

واحْملي في يديْك مشْعلَ حقٍّ وأَنيري به سَبيلَ النَّجاء

وانْثُري العِطْرَ من يديك غنيّاً في الميادين من دم الشُّهداء

واغْرسي عندها الأزاهرَ تَنْمُو ... في ظلال غَنيّة الأنْداءِ
يُنزلُ الله نَصْره! وعْدهُ الْحَقّ إذا ما زَكَتْ دَفْقَةٌ مِنْ دماءِ

*****

الرياض
٢٣/ ٢/ ١٤٢٥هـ
١٣/ ٤/ ٢٠٠٤م

صدْق الوفاء
ماكان لله من ودٍّ ومن صلةٍ

في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يرويه الخمسةُ : " الدين النصيحة " ، تعظيم لأمر النَّصيحة والتناصح بين المسلمين . ولكن هذه القاعدة الربانيّة العظيمة غابت عَن واقع المسلمين اليوم ، ثم تنكّر لها الكثيرون، حتى إذا نصح أَحَدُهم بالحقّ فإن من يُنصحُ يغضب وتأخذه العزّة بالإثم ، ويصبح التناصح باب قطيعة وتدابر . وانتشرت الغيبة والنميمة والافتراء والكذب ، حتى تمزّقت رَوابطٌ وتقطعت حبالٌ ، وراح الناس فرَقاً وشيعاً . ولايصلح الناس شيءٌ مثل الوفاء والنصيحة إذا قامتا على أساسَ من الكتاب والسنَّة .



صِدْقُ الوَفَاء !
ما كان لله من وُدٍّ ومَن صِلةٍ

مـا كــان لله منْ وُدٍّ ومـنْ صلَـة ... يَظلُّ في زَحْمَـة الأيَّام مَـوْصُولا
يظلُّ ريَّانَ منْ صــدق الـوَفـاء بـه ... يُغْني الحياةَ هُدىً قد كان مأمولا
كـأنّـه الزّهَـرُ الفـوَّاحُ روضتُـه ... هذي الحَياةُ يمُـدُّ العُمْـر تجميلا
ما أَجْملَ العُمـرَ في برّ الوفاء وما ... أَحْلـى أمانيـه تقديـراً وتفعـيلا

*****

ومـا يكـون لغَيْـر الله لا عَـجَـبٌ ... إذا تَغَـيَّـرَ تقطيـعـاً وتبْـديـلا
لا يُفسد الودّ مثْلُ الظنّ يفْتَحُ منْ ... شَـرٍّ ولا يرْتضي للخَـيْـر تَعْليـلا
يَظَلُّ يُغلقُ أَبوابَ الرضا غـضبـاً ... جَـهْـلاً وينشُـر إفسـاداً وتَضْليـلا
تُبْنَى المودَّةُ منْ جُـهْد السّنينَ رضـاً ... ويَهْـدمُ الظـنُّ مـا نَبْنيـه تَعْجيـلا
وتُشْرقُ النَّفسُ من نُور الهُدى أَملاً ... حـقّـاً ويمْلؤُها ظـنُّ الهـوى قَيـلا
يَظلُّ بالظنِّ صَـدْرُ المرء مُضطربـاً ... " بالقيل والقال " تَحْويراً و تأويـلا

*****

يَجْلو التَّبَيُّنُ مـا في الصَّدر من ريَب ... ويحـفـظُ الـودَّ مَجْلوّاً ومأمـولا
يَبْني التُّقى النُّصحَ بين الناس نَهْجَ وَفَاً ... ويَحْسب الظنُّ نهجَ النصح تجهيلا
يظَلُّ بالنُّصْح حَبْلُ الـوُدِّ مُتَّصلاً ... بـراً وصَـفْـواً وإحسـانـاً وتنْويـلا
كمْ مزّق الظنُّ مَنْ قَدْ كانَ يجمعهم ... صدقُ الهُدى ووفـاءٌ كـان مبـذولا
حَالتْ بِهِمْ صُورُ الأيّام واخْتلفَتْ ... بهـمْ ليـالٍ وعـاد الحبْل مَبْتُـولا

وكيف يَصْدقُ ظَنٌّ دُونَ بيِّنَةٍ ... تردُّ من شُبْهةٍ ،تَنْفي الأقَاويلا

هذا هو الدِّين والإيمانُ بيِّنَهُ ... لنا الكتابُ بياناً ليس مجهولا

فأيْنَ ، ويْحيَ ، أنْداءُ الظِّلال وقَدْ ... سَرَى النَّسيمُ بها بُشرى وتهْليلا

*****

تُلقي النَّميمةُ ألوانَ الفساد وقد ... تُخْفي الحقيقةَ تزويراً وتهويلا

تُزيِّنُ الشرَّ بين الناس ! تَقْطَعُ من ... وشائجٍ ! تَقْتُل الإنسانَ تقتيلا

ما بين غيْبةِ مُغْتابٍ وفرْيَتِهِ ... تفرّقَ الناسُ تشتيتاً وتضليلا

تمزَّقت رَحِمٌ مَوْصُولَةٌ بِهِمِ ... فَبَاتَ لحْمُهُمُ مَيْتاً ومأكولا

*****

نُعْمى من الله !حُسْنُ الظنّ بابُ تُقىً ... يُدني الحقيقْةَ أو يَنْفي الأباطيلا

وإنَّه الصِّدقُ يَجْلو كُلَّ خَافيةٍ ... ويُنْزِلُ الحقَّ في الأحْناء تَنْزيلا

صدقٌ ونُصْحٌ وصَفْوٌ في النفوس بَدَا ... عَزْماً يَظَلُّ مَعَ الإيمان مَبْذولا

لا يربطُ النَّاسَ في الإسلام غَيْرُ عُرى ... عَهْدٍ توثَّقَ تكريماً وتفضيلا

عَهْدٍ مع الله شَدَّتهُ النّفوسُ تُقىً ... جيلاً يُمُدُّ على حَبْل الوفا جيلا

*****

الأحد

٥ رجب ١٤٢٥هـ

٢١ أغسطس ٢٠٠٤م

أدونيس
وقبره الذي يحلم به

نشرت جريدة الشرق الأوسط في عددها (٧٦١١) يوم الخميس ٢٥/٦/ ١٤٢٠هـ ـ الموافق ٣٠/ ٩/ ١٩٩٩م حديثاً مع " علي أحمد سعيد إسبر " المسمى " أدونيس " جاء فيه أنه بلغ الثامنة والستين من عمره في يوم لا يعرفه من كانون الثاني (يناير) الماضي . وجاء فيه كذلك أنه أوصى أن يكون قبره في " قصّابين " ، الضيعة التي ولد فيها في سوريا ، في حديقة منزله هنالك ، بعيداً ثلاثمائة متر عن قَبْرَي والدَيْه ، وأنه أوصى أن تدفن زوجته " خالدة " فقط في الحديقة ، وأنه اختار الموقع في زاوية في الحديقة فيها أشجار الصنوبر والسنديان والجوز والرمان ، وأنه سيكون على قبره لوحة أفقية تعلو شيئاً فشيئاً إلى ثلاثين أو أربعين سنتيمتراً ، بعرض خمسين سنتيمتراً، بلون رمادي أو أبيض ، يكتب عليها اسمه وسنة ميلاده ووفاته وبيت من الشعر . وهو يبحث عن مهندس يتقن هندسة القبور .... إلى غير ذلك .

فأوحى لي هذا الحديث بهذه القصيدة :



أدونيس
وقبره الذي يحلُم به

أدُونيسُ " مَهْلَكَ " ! حيثُ شئتَ فعلِّمِ قْبراً يلمُّكَ منْ شَتَاتِك ، وارسُمِ
إنْ كُنْتَ مِتَّ كما حييتَ فيا لـه موتاً يذيقُكَ منْ عذاب أعْظَمِ
وإذا قَضَيْتَ ألمْ تكُنْ مَيْتاً دُفْنـ ـتَ معَ الحياة بغَيْهَب لك مُعْتِمِ
فالكفرُ موْتٌ في الحَياة وظُلْمةٌ والهَدْيُ إشراقُ الحَياة لمُسْلِمِ
فاختْرْ لنفسكَ موضعاً تُلْقى به وتُردُّ من بَلْوى الظلام لأظْلمِ
واجْمعْ كما تهْوى الزّخارفَ كلَّها لتكونَ عبْرَةَ ناظرٍ مُتَوَسِّمِ
ومَنَ الحَدائق والظِّلال ومنْ رُؤى حُلُمٍ وفتْنَة شاعرٍ مُتَوَهِّمِ
واجْمع أمانيّ الحَياة فكُلُّها وَهْمٌ يَغيب ولهفةُ القَلْب العمي
إنْ كنتَ مِتّ كَمَا حَيِيْتَ فذُقْ إذاً هولاً يُمزِّقُ في الحَشَا والأَعْظُمِ

* * * * *

كم كُنْتَ تهزأ ، يا شَقيُّ ، بآيَة ومَضَيْتَ تُنكرُ كُلَّ حَقٍّ مُعْلَمِ
كم كنتَ تَهْزَأُ ، يا شَقيُّ ، بخالقٍ أعطاكَ من نعَمٍ ! فيا لَلْمُنْعمِ
وكَفرْتَ بالله الذي سَوّاكَ منْ عَلَقٍ ! فيا لَلْجاحد المتَبرِّمِ
وكفرْتَ بالرحمن ! كَمْ مِنْ آيَةٍ تُجْلَى وكَمْ مِنْ نَاظرٍ لم يُسْلِمِ

* * * * *

أدُونيسُ !مَهْلَك !فابْن قبرَك!هل ترى أيْنَ المصيرُ مَعَ القضاء المُبْرَمِ ؟!
هل كُنْتَ تَدْري أين تُنْزَعُ منك رُو حُك أو متى ؟! جهلٌ وفتنةُ مزْعَمِ !

اللهُ قَدَّرَ للعبادِ مصيرَهُمْ ... كُلٌّ إلى أجَلٍ يَسيرُ مُحَتَّمِ
شَيِّدْ كما تَهْوى القبورَ فربَّما ... تُلْقَى لمُفْتَرِسِ الوحوشِ وقَشْعَمِ
أو في فلاةٍ أقْفَرَتْ ساحاتُها ... بَيْنَ الرِّمالِ وَبَيْنَ تيهٍ مُظْلِمِ
أو في البحارِ تَغيبُ في أَمْواجِها ... أو في حَنَايَا مَوْقِعٍ مُتَهَدِّمِ
أنَّى سقطتَ فَرُبَّما لَفَظَتْكَ تِلْـ ... ـكَ الدّارُ من رجْسٍ عَلَيْكَ و مأثمِ
فَتَدُورُ لا تَلْقى مكاناً بَعْدَها ... يُؤْويكَ أو ساحاً عَلَيْها ترتمي
فالحقُّ أبْلَجُ ، لو عَلِمْتَ ، وآيةٌ ... فمصيرُكَ المحتومُ قَعْرُ جَهَنَّمِ
إنْ لمْ تَتُبْ لله تَوْبَةَ صادقٍ ... وَتَعُدْ إلى الإيمانِ عَوْدَةَ مُسْلِمِ
فهناكَ يُجلى الحق ! عُضَّ يدَ الندا ... مَةِ أو أسرَّ من الندامةِ واكْتُمِ
واشْربْ منَ الماءِ الحَميمِ وكُلْ من ... الزَّقُّوم ، كَمْ أنكرْتَهُ ؟! وتَنَعَّمِ !
وانظر يمينَكَ أو شمالَكَ هلْ ترَى ... من مُنْجِدٍ تأوي إليهِ ومُكْرِمِ
أو من شفيعٍ مُقْبِلٍ أو منْ حميمٍ ... أو وليٍّ بالشفاعَةِ مُسْهِمِ
كُلُّ الذين عبدتَهُمْ مِنْ قَبلُ قَدْ ... سقَطوا هنالك في عذابٍ أشْأَمِ

*****

فَارْجعْ لربِّك قَبْلَ مَوْتك واسْتَقِمْ ... والجأْ إلى الله الأبَرِّ الأرْحَمِ
للتّائبين لَدَيْه بابٌ واسعٌ ... مَنْ تابَ تَوْبَةَ صَادقٍ لم يُظْلَمِ
فَعَسَاكَ أنْ تَلْقَى النَّجاةَ و إنّما ... تُوفَى النَّجاةُ مَعَ السَّبيلِ الأَقْومِ
الله بَيَّنَ للعِبادِ سَبيلَهُ ... حَقّاً وفَصَّلَ في الكتابِ المُحْكَمِ

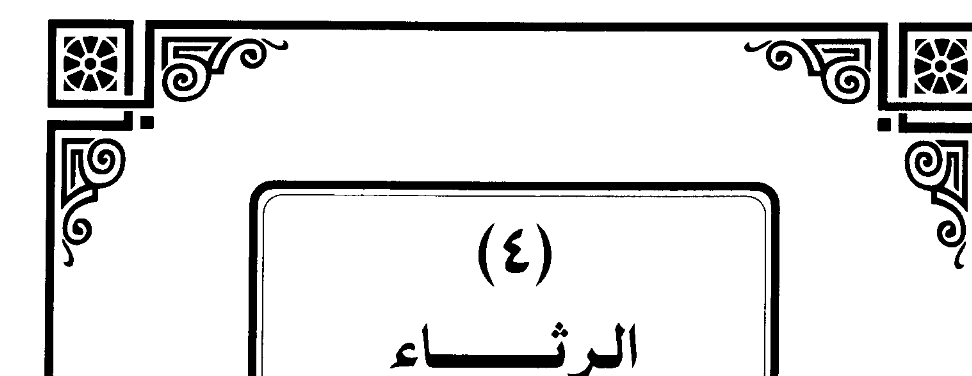
*****

فارْجعْ لربّكَ ! قَدْ وُلِدْتَ بفطْرة حقٍّ على دينِ الحنيفة مُعْلِمِ
وحَبَاكَ منْ سَمْعٍ ومن بَصَرٍ هُدًى لتَرَى الحَقيقَةَ بالفُؤاد المُلْهَمِ
وأتَتْ لنا رُسُلٌ بدينٍ واحد تترى بكلِّ مُبَلِّغٍ ومُعَلِّمِ
خُتِموا بأحْمَدَ كُلُّهم وكتابِه فانْهضْ له ! أسلمْ لربِّكَ والْزَمِ

*****

الرياض
٢٨ جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ
٨ أكتوبر ١٩٩٩م





(٤)
الرثاء

- رثاء الشيخ محمد عبد الكريم الأسعد رحمه الله .
- رثاء شقيقتي فوزية رحمها الله .
- رثاء أبي خالد ابن عمي وزوج شقيقتي رحمه الله .
- رثاء السيدة وليدة قدورة رحمها الله .
- رثاء رياض سعيد الحاج عيسى رحمه الله .
- رثاء سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله .
- رثاء الأديب الشاعر الفريق يحيى المعلمي رحمه الله .
- رثاء محمد حسن بريغش (أبي حسن) رحمه الله .
- رثاء الشيخ أحمد ياسين رحمه الله .










رثاء
الشيخ
محمد عبد الكريم الأسعد
رحمه الله

هو والد زوجتي . رجل صالح عاش حياته مع كتاب الله تلاوة وتدبّراً وحفظاً ، جاهد في فلسطين ، ودعا إلى الله ورسوله ، ونصح ما وسعه النصح، وعملِ مدرّساً في حيفا وحماة ودمشق . وقد ناهز التسعين من عمره حين وافته المنيّة في دمشق يوم ٤ شوال ١٤٢٠هـ الموافق ٣١ ديسمبر ٢٠٠٠م رحمه الله.



رثاء
الشيخ
محمد عبد الكريم الأسعد
رحمه الله

لَهْفَ نَفْسي عَلَيْكَ يا عمُّ! هذا الـ ـطيب رَفُّ الهُدى وَذِكْرٌ غَالِ
فَوقَ جُثمانكَ النّديِّ أَمانٍ ذِكْرياتٌ مَلأنَ كُلَّ خَيالِ
كلُّ قَلبٍ هفا إليكَ أراهُ يَسْكُبُ الشَّوقَ من نَديِّ الغَوالي
لَهْفَ نفسي عليكَ يا عمُّ تَمْضي حِكْمةُ اللهِ آيةُ الآجالِ

*****

قَدْ عَرَفْتَ الدُّنْيا وَزُخْرُفَها الكا ذِبَ آمالَ فِتنةٍ وزوالِ
كُنْتَ في حَوْمَةِ الجهادِ غَنيّاً بِعَطاءٍ ووثْبةٍ ونِزَالِ
ليسَ تنسَاكَ أرضُ حيفَا ولا مَسْـ ـجدُها المشْرقُ الحَفيُّ العالي
والميادينِ كَمْ سَعَيتَ إليها بِكَريمِ الخِصَالِ والأفْعالِ
لم تَزَلْ مُقْبِلاً! فلمَّا تراءتْ فِتْنَةٌ قُلْتَ لا لِهذا الضَّلالِ
وتَرَكْتَ الشّقاقَ في ساحةِ البَذْ لِ وَفي دَعوةٍ وخُلْفٍ صالِ
كُلُّهم يدَّعون أنَّهُمُ الحَـ ـقُّ وَضاعَ الرَّجاءُ بالأقوالِ
والشِّعاراتُ كُلُّها تَتَهاوى بَيْنَ أوهامِ حالمٍ وخيالِ
الرزايا تزاحَمتْ وَهَوانٌ في أَسىً مِنْ فواجعٍ ونَكالِ
وسُقوطُ الدِّيارِ بَعْدَ ديارٍ وَضياعُ النُّفوسِ والأموالِ
وتنَزَّهْتَ عَنْ سَفاسِفِ أحْلامٍ وَدُنْيا تنافُسٍ وخِتالِ

قـدْ عـرفْتَ السَّـبيلَ في ظُلْمـة اللّـ ـيْـل بنـور يَشُـقُّ سـودَ اللَّيـالـي

بفـؤادٍ تَمـوجُ فـيـه الأمـانـي أَشْـرقَـتْ فـيـه عـزّةُ الآمـال

وَحنيـن إلـى الجِـنـانِ نـديٍّ وبشـوقٍ يَـشُـدُّ عـزمَ الـرجـال

*****

أقْبلـتْ نَفْسُـكَ الغَنيـة بـالشَّـو ق لـدار الخُـلُـود والأمـثـال

زَهدَتْ بالدُّنـا ! فشمَّـرْت عن عـز م إلـى جَـنّـة وعُـقْـبَـى مـآل

بَيْنَ زُهْـرِ الآيات تتْلو كـتـاب الـ ـلَّـه فـي خَشْـيَـة وصدق أمـال

وقـيـامٍ ! والنّـاسُ بـعـدُ نـيـامٌ ودمـوعِ الـرَّجـاء والإقْـبـال

وخطـاً يسـبـقُ الرّجـاءُ مَـداهـا وَهْـي تسـعـى لَمسـجـد ونـوال

وَصـلاة لـلـه بَـيْـنَ خُـشـوع ودعـاء وتـوبَـة وابْـتـهـال

لـمْ يَـزلْ شَـوْقُـكَ النَّـديُّ غَنيّـاً بالهُـدى والمنـى وَحُـسْـن وصـال

*****

لَهفَ نَفسْي عَلَيْكَ يا عَـمُّ ! طابَـتْ نَفْسُـكَ اليومَ في نَـديٍّ الـظّـلال

فـعـسـى الله أَنْ يَـمُـنُّ فـتلقـى روْضَـةً فـوّحَـتْ وَطيـبَ مـنـال

*****

السبت

٢٩/ ١٢/ ١٤٢١هـ

٢٤/ ٣/ ٢٠٠١م

رثاء
شقيقتي
فوزيّة علي رضا النحوي
يرحمها الله

كانت تملأ حياتنا حناناً وعطفاً . كانت لنا بمنزلة الأم في رعايتها لنا بعد وفاة والدتنا . عُرِفَت بذكائها وحجتها . كانت كريمة النفس ، شديدة الثقة بالله . غلبها المرَض حتى توفيت عن عمر بحدود الثمانين سنة في عمان ، مساء السبت الأول من شعبان ١٤٢٤هـ الموافق ٢٧/ ٩/ ٢٠٠٣م.



رثاء
شقيقتي
فوزيّة علي رضا النحوي (١)
يرحمها الله

بَكَيْتُك ! والذّكْرى حنينٌ وحَسْرةٌ ... ولَوْعةُ أحْناء وحُرْقةُ أدْمُعِ
ودَمْعي عَزيزٌ لو علمت وإنَّما ... مَطَالعُ خَطْبٍ في المنازل مُفْجِعِ
مُصَابٌ كأنَّ الأرضَ زَلْزلها الأسَى ... وزَلْزلَ أرْكَاني وزَلْزلَ أَضْلعي
بَكَيْتُك يا أُخْتَاه ! ذكْراك رحْلَةٌ ... من العمر ! من دار لدار لمربعِ
نُزوحٌ على مُرِّ الهوان وفُرْقةٌ ... شَتاتٌ على صبرٍ وشوقٍ مُضَيَّعِ
تُنقِّلنا الأيَّامُ حتَّى كأنَّنا ... نُطَاردُ وهْماً منْ سَرابٍ وبَلْقَعِ
حَملنا الأمانيَّ العظام فَرُوِّعَتْ ... على الدَّرْب منْ هَوْلٍ هُنَاكَ مُرَوِّعِ
وغَابتْ أمانينا مَع الأُفق تَنْطَوي ... نُجدِّدُ منْ شَوقٍ إليها مُفَزِّعِ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

بَكيتك ! والذّكرى جَلالٌ ورَهْبَةٌ ... مَعَ الموت ! لَهفي من ثَواء ومَضْجَعِ
نَزَلْت ! كأنَّ القَبْرَ أنْفاسُ روضة ... بما كُنْت قد قَدَّمْت ! يا طيبَ مَهْجَعِ
ووجهك من نُور الطّهارة مُشْرقٌ ... وَضيءٌ ومنْ بُشْرى يَقينٍ ومَطْلَعِ
مُحيّاك منْ إطْلالة البشْر فَرْحَةٌ ... وحَوْلَك منْ أهل هُنالكَ خُشَّعِ
وقدْ سَكَنتْ كُلُّ الجوارح ! إنَّما ... هُناك بَيانٌ من مُحيَّاك مُسْمعي
بَيانُك يَرْوي يا أُخَيَّة آيَةَ ... منَ الحَقِّ ! منْ ذكْرى حَنينٍ مُرَجَّعِ
ومنْ خَفْقة المسْك المفتَّق بيْنَهُ ... ليَنْشُرَ منْ عطرٍ عَليك مُضَوِّعِ

أُخَيَّةُ ! هَلْ حقّاً مضَيْت وهَلْ مضَى ... حنَانُك ! وَيْحي منْ أَسىً وتَفَجُّعِ
مَضَيْت ! وأيَّامٌ تَقَضَّتْ وبيْننَا ... حَواجزُ في دَرْب عَلَيْنَا مُقَطَّعِ
يُواصلنا بَرْقُ الهَواتف بيْنَنا ... وتَمْنَعُنا الآفاقُ منْ كلِّ مَوْضعِ
حَنَانُك يا أُخْتاه ظَلَّ يَضُمّنا ... ولَهْفَةُ شَوْق منْ فُؤاد وأَضْلُعِ
وأنْداؤه رفَّتْ علينا وأطْلَقتْ ... نَسائم تَسْري في رحَاب وأرْبُعِ
بَكَيْتك يا أُخْتَاهُ ! ذكراك بيننا ... يُرَجّعها خَفْقُ الحنين المفجَّعِ
حنانيك ! هل أنسى حنانك بعدما ... مضى حدثانُ الدهر آيات مبدعِ
وطوّى الرّدى عنّا حنان أمومة ... وغيّب من شوق وحبٍّ ومفزعِ
هي الأمُّ ملء الكون نبع حنانها ... يُروّي ويجري في جنان وبلْقعِ
فكنت لنا أماً يفيضُ حنانها ... وينشر من ظلّ نديٍّ موسّعِ
فواسيْتني في حيْرتي وترددُّي ... وآويْتني في محْنتي وتصدّعي
فكَمْ من ليال بتُّ أرعى نجومها ... وترعينَ منّي لهفتي وتطلُّعي
أأَنْساكِ في "دوما" ! شكوتُ لك الأسى ... فآنستني في وحشتي و توجّعي
أأَنْساك في أفياء دار ودوحة ... حنَوت على قلب لديَّ مُصدّعِ
أأَنْساك ؟! هل أنسى مُحيَّاك كلّما ... تَهلَّل في بشْر عليَّ ومَطْلعِ
ستبقى مَعَ الأيّامِ إشراقةُ اللقا ... تُلازمني في هَجْعَتي و تطلّعي

* * * * *

وعَانيت يا أُخْتاه ! صبرك آيةٌ ... بعزمة إيمان وطُول توجّعِ
صبرتِ ! فنعمَ الصبرُ في ساحة التُّقى ... وفي حَوْمَةِ الأحداث في كلّ مَوْضعِ

لجأت إلى الرحمن في كلِّ حالة رجاؤك بالرحمن عِزَّةُ مطْمعِ
أَقمْت على مُرِّ العناء وصبره صلاةً تَوالتْ في رضاً وتَخشُّعِ
لسانك رَطْبٌ بالدُّعاءِ وذكْره وقَلْبك في أمنٍ وصِدْقٍ تَطَلّعِ

*****

حَنَانَيك ! كَمْ أَوْفيت حُسْنَ رِعَاية لزوْجٍ وأَبْنَاءٍ ورحْمٍ وأَفْرُعِ
وأَفْرَغْت من صدْق العواطف والنُّهى ورُجحان عقل مِنْ فُؤادك مُبْدعِ
عُرِفْت ذَكَاءً لا يغيبُ وفطنةً وجُرْأةَ رأي ساطعٍ لك مُسْمعِ
وعَزْمةَ فَضْلٍ في القضايا تُغيظ مِنْ حَقُودٍ وتُرْضي مِنْ لبيبٍ مجمّعِ

*****

فَهَلْ عرفَتْ عَمَّانُ ؟! أودعْتُ عندها لَواعِجَ منْ ذكْرى حَنِينٍ وأَدْمُعِ
هي الأختُ ! آمالٌ وأنْفاسُ أَضْلُعِ وأَنْداءُ أَشْواق ! فيا طيبَ مَضجَعِ
سَلامٌ على الْقَبْرِ الْمُنَدَّى ورحْمةٌ منَ الله رَفَّتْ في ظِلالٍ و مَهْجَعِ
تَمرُّ به الأنسامُ تَسْكُبُ شَوْقَها وتَسْكُبُ مِنْ أشْواقِ أهلٍ ومَربَعِ

*****

عمَّان

السبت

١٥/ ٨/ ١٤٢٤هـ

١١/ ١٠/ ٢٠٠٣م

---

(١) تُوفِّيتْ رحمها الله مساء السبت التاسعة ليلاً الأول من شعبان ١٤٢٤هـ الموافق ٢٧ سبتمبر ٢٠٠٣م في مستشفى المركز العربي في عمَّان ـ الأردن .



رثاء
أبي خالد
ابن عمي وزوج شقيقتي
يـرحمه الله

هو حامد أحمد النحوي . ابن القاضي الشيخ أحمد النحوي زوج شقيقتي السيدة فوزية رحمها الله . تخرّج من مدرسة خضوري الزراعية في طولكرم . ثم انصرف إلى النشاط السياسي فعمل مع الهيئة العربية العليا ومع عبد القادر الحسيني . وتنقل بين دمشق وقطر وعمان حيث وافاه الأجل عن عمر يقارب السابعة والثمانين ، يوم الخميس التاسع من ذي القعدة ١٤٢٤هـ الموافق الأول من كانون الثاني ٢٠٠٤م .



رثاء
أبي خالد
ابن عمي وزوج شقيقتي
يرحمه الله

يا ابنَ عَمّي ! نَسَائم الأَمْسِ غَابتْ وَنَداهُ وخَفْقَةٌ مِنْ أمَاني
غبْتَ عنَّا ! رَحَلْتَ ،ويْحي ، إلى دا رِ نَأَتْ منْزلاً وصدق مكَانِ
يا أَبَا خالد ! مَضَيْتَ وفينا منْ شَديد الأسى ومِنْ أحْزانِ
أَيْنَ إشْراقَة الّلقاء وشوقٌ وحَنينٌ ولَهْفَةٌ مِنْ جَنَانِ
أَيْنَ جَمْعٌ يضُّمنا يَصِل الرِّحْـمَ ويَلْقَى نداوةَ الرّيْحانِ
أَيْنَ حُلْوُ الحديث منك وأُنْس في ظلال الوفاء في عَمَّانِ
يَا ابْنَ عَمّي ! وأين أفياء دارٍ ظلَّلَتْنَا على رُبى كَنعَانِ
يَا ابْنَ عَمّي ! وأين أُمِّي و أَهْلي وأبي والجُدود ؟! أين الأماني
أَيْنَ حَشْدٌ من الرّفاق ! تولّوا وَحَنينُ الأَصْحَابِ والخلانِ
كُلُّهم قد مَضوا ولم يَبْق إلا ذكرياتُ الدُّعاء والتحْنانِ
طُويتْ كُلّها وراحتْ مع الأمـس ! فغيْبٌ نأى وقَبْرٌ دانِ

* * * * *

يَا أبا خالد ! صَبرْتَ مع الدهـر قَويّاً بعَزْمة من جَنَانِ
وحَنينُ النَزوحِ يَخْفق في الصَّدْ رِ على لَوْعَة الأسى والهَوانِ
كُنْتَ بَرّاً بوالديكَ ورحْمٍ ونَديَّ الوفاء والإحسانِ
كُنْتَ دَفْقاً من العطاء غنيّاً بَاذلاً للدِّيار عَزْمة حاني

كُنْتَ في صُحْبَةِ الحسينيِّ دَهْراً ... في عطاء يَمـوج في الميـدان [1]

لا تَـزال الدِّيار في القــدس تَرْوي ... مـا أصـابَ الدِّيـار من حَـدثـان

ونَـزحْنـا إلى دمـشـق وكـانـتْ ... سَاحـةً تَغْـتَلـي على هيـجـان

كُلَّ يـوم نشـقُّ دربـاً ونَمْـضـي ... في أَمَـان مَـوصُـولـة بـأمَـان

رحْلَـةٌ بعـد رحْلَـة واصْطبـارٌ ... وعَـطـاءٌ يَـزيـدُ مـن إيـمـان

كُـلّ هَـمٍّ يَهُـونُ بالصـبـر نَلْقَـى ... منْـه إحـيـاءَ عَـزمـة ومـعـانـي

أيُّ هَـمٍّ أشَـدُّ مـن فَـقْـد زوجٍ ... وحُـنُـوٍّ منهـا وصـفـو حَـنـان

فَـارقَـتْ أمُّ خـالـد قـبـلُ حَـتـى ... هَـاج شوقٌ لهـا وخَـفْـقُ جَنَـان

لمْ تُطقْ نَفْسك اصطبارا فهاجتْ ... للَّـحَـاقِ بـهـا وخَـطْـوٍ دان

*****

لمْ تَـزل آيـةٌ مـع الدّهْـر تمضـي ... عـظـةً لا تغـيـب عـن إنسـان

إنّهـا المـوت ! يا لآيتـه الكُبْـ ... ـرى وخَـفـق القلوب والأشْـجـان

كَمْ مِنَ النَّاس قـد نسُـوها وغـابُـوا ... في حُـمـيَّـا زَخـارف وهَـوان

أسْكرتـهُـمْ مـع الغُـرور أمَـان ... ورَمـتْـهُـمْ على لهـيبِ افـتـتـان

*****

وقـفـةٌ هَـا هُنا مع القـبـر تَجْلـو ... منْ عـظـات تُعـيـدُ مـن أحـزان

ها هُنا تَنْجلي الحـقـائـق صـدقـاً ... وبَيـانـاً فـيـا لصـدق البـيـان

هـاهُـنـا تبـدأ الحـيـاة وتمضـي ... تَركُـوا زُخْـرف الحـيـاة الفـانـي

يا أبـا خـالـدٍ ! سَـلامٌ من اللـ ... ـه عليك وذكرى تموج في وجداني

النسيم العليل يَغْفو على قَبْـ ـرِكَ أنْداءً من الدُّعاء الحاني
وبنوك الأبْرار والأهل يدعو نَ وصَفْو الصحاب والإخوانِ
ربِّ فاجعلْ من قبره روضةً تُزْ هِرُ مِنْ رَحْمةٍ ومِنْ إحْسانِ

*****

(١) الحسيني : سماحة الحاج محمد أمين الحسيني ، وعبد القادر الحسيني رحمهما الله .



رثـاء
السيدة وليدة قدورة رحمها الله

أين القَصيد يَطوفُ فيه بَياني ... ويُعيدُ من شجني ومن أحزاني
تتزاحَمُ الأحْزانُ يدفَعُ بعضُها ... بعضاً فَتَنْهشُ أضْلُعي وجَناني
ما إن يغيبُ نعيُّ حبٍّ بيْنَنا ... حتى يَجيءَ لنا نعيٌّ ثانِ
عَجباً يَطولُ الحزن بيْن جوانحي ... دَهْراً وتمكثُ فرحتي لثوانِ
لله ما نشكو ونحتَسبُ الأسى ... صبراً ونطوي من أسىً ونُعاني
حتى أتى نعْيٌ يَهُزُّ وحَسْرةٌ ... تَعْلو وتمزج دَمْعَها بحَنانِ

* * * * *

يا أُخْتُ ! يا عبقَ "الوليدة" ! يارؤى ... غابتْ على ذكرٍ لها ريّانِ
عَبَقُ اليقين ! وخفقة الشوق الذي ... يَزْكو لديك بلهفةٍ ولسانِ
يا أختُ ! حَسْبُكِ أنْ صبرت فهذه ... دُنْيا عناء مُجَاهدٍ ومُعاني
فجَعَلْتِ من بَلوى الحياة عبادةً ... لله خالصةً وفَيْضَ مَعانِ
وجَميلُ صبركِ ! ما شكوت وإنّما ... تَشْكو لديك مفاصلٌ ويدانِ
ويظلّ قلبُكِ خافقاً بالذِّكر أنـ ... ـداءً تَرِفُّ هدىً ورطْبَ لسانِ
وعلى محيّاكِ النّداوةُ أشرَقَتْ ... بُشْرى تُطلُّ بلَهفَةٍ وأمانِ
حتى رَحَلْتِ ! وخَلفَكِ العَبَقُ الذي ... يحيا وذكرُ المرءِ عُمْرٌ ثانِ

* * * * *

ومَضيْتِ ! شوْقُكِ للجنانِ ! لرحمة ... الله العليِّ ! لروضَةٍ ومغاني

جَنّات عَـدْنٍ قَدْ علمت نعيـمَهـا ... خُـلـداً يَجِـلُّ بطاعـة الرحـمـنِ

وعلمـت أنّ حيـاتنـا الـدنيـا متـا ... عٌ زائـل أبـداً وعـمـرٌ فـانِ

فنهـضْت للأُخـرى تَحُـثِّينَ الخُطـا ... سَـعْيَ التُّـقـاة لجنَّـة الرِّضـوانِ

وتركْـت خلفـك هـذه الدنيـا وكـم ... غَـرَسَتْ يـداك بهـا من الريحـانِ

فـضلاً من العَمَلِ النَّديّ وغـرسـةً ... تَنْمـو بظـلٍّ مـن فـؤادك حـانِ

* * * * *

بـرّاً بـزوجـك ! يا لَبـرِّك ! إنّـه ... صـفـوُ الوفـاء وآيـةُ التّـحـنـانِ

فنهضتُمـا وغـرستمـا ورعَيْتُمـا ... هـذي الغـراسَ هدىً وطيبَ أمـانِ

فـيضاً من الأحنـاء والأكـبـاد مـنْ ... صـفْـو الحنـان زكـا وطيب لبـانِ

وبَـرَرْت بالأبـنـاء بـرَّ أُمـومَـةٍ ... تحنُـو فـتبلـغُ غـايـةَ الإحـسـانِ

حـتى غَـدَوْا زهـرَ النجـومِ تواثبـوا ... يتـسـابقـون لخـفـقـة الميـدانِ

كم زَهْـرةٍ قـد فـوّحَتْ بعبيـرهـا ... وفــتـى أبَـرَّ نَـمَـا وعَـزْمٍ بـانِ

* * * * *

يا أخُـتُ ! يا رفَّ الفضيلة والطّهـا ... رَة يا نقـاءَ القلْـب والـوجـدانِ

رحِـمٌ نوثّق منْ عُـراه في هُـدى ... ونَشُـدُّ مـنْ سَـبَـب أبـرَّ وشـانِ

كم جئْتُ دارَكُـمُ وجئتـمْ دارنَـا ... بـشـراً يمـوجُ ولهـفـة الإيمـانِ

فـإذا بَـذلْـت تَحـيَّـةً فـهنـاك مـنْ ... خَلـف الحـجـاب ومن تقًـى وبيـانِ

وإذا النّـدى رحِـمٌ تـواصَـلَ بيننـا ... طيـبُ النفـوس ورقَّـةُ الإحـسـانِ

نعْم الرِّجال أخي سليمٌ وَالوَفا ... صبرٌ أبَرُّ وعزمَةُ الإتقانِ
فلكم سَهرتَ مع الليالي بين آ ... مالِ الرجا وسكينةِ الإذعانِ
وسَكَبْتَ منْ أصفى الحنانِ، من الفؤا ... د، من الضلوع، ومن وفاءٍ حانِ
ما بين إشفاقٍ وبين تصبُّرٍ ... قدرٌ أجلُّ وحكمةُ الديّانِ
ولكم قضيتَ مع النهارِ رعايةً ... تمتدُّ لا تغفو لغيرِ ثوانِ
خُلُقٌ عُرفْتَ به فيا لَوفائه ... في أهلكَ الأدْنَيْنِ والخلاّنِ

* * * * *

يا ربّ أَنْزِلْها النديَّ بروضةٍ ... تُوفي جَميلَ الصَّبْرِ والسّلوانِ
واغفر لها يا ربّ! واعفُ! فكلُّنا ... نَرْجو رِضَاكَ! نداوةَ الغُفرانِ

* * * * *

الخميس
٤ جمادى الآخرة ١٤٢٢هـ
٢٣ أغسطس ٢٠٠١م

توفّيت رحمها الله فجر يوم الاثنين ١/ ٦/ ١٤٢٢هـ الموافق ٣ آب ٢٠٠١م. وصُلِّيَ عليها في مسجد الراجحي ظهر ذلك اليوم. وهي زوجة الأخ سليم عبد القادر البرادعي.

رثاء
رياض الحاج عيسى
يرحمه الله

والده ابن خالتي سعيد الحاج عيسى. التقينا في القاهرة في جوار وحسن عشرة ونصح ، تخرج من كلية التجارة عمل مدة في دمشق ، ثم في الرياض ، استقلّ بعمل حرّ فنجح في عمله . توثّقت المودة بيننا حين رافقني إلى لندن لإجراء عملية لي في القلب أجراها الجراح المشهور الدكتور الأستاذ مجدي يعقوب . وزادت الصلة حين عكف على الكتاب والسنة دراسة وحفظاً ، ومحافظة على الشعائر ، ودعوة إلى الله ورسوله . وافته المنية في دمشق في ٦/ ٣/ ٢٠٠٢م رحمه الله .



رثاء
رياض سعيد الحاج عيسى

رَهْبَةُ الموت لم تَزلْ في فؤادي   بين خُضْر المنى وطُول ارْتيَاد

كَمْ طَوتْهَا مَعَ اللَّيالي رغابٌ   وتناءَتْ بها هُمُومُ العَوَادي

فإذا جلَّ في الدِّيار مُصَابٌ   بُعِثَتْ رَهْبَةٌ وضَجَّ النَّادي

عَجَباً ! كَيْفَ رَهْبَةُ الموت تُنْسى   والرَّدى في تَزَاحُمٍ واطِّراد

كُلَّ يوم لنا خَليٌّ يُوارَى   في تُراب ! فيا لذاك المهَاد!

هاهُنا في التُّراب تُدفَنُ آمَا   لٌ و تُطْوى لَواعِجُ الأكْبَاد

آيةٌ بَعْدَ آيةٍ وعظاتٌ   تَتَوالى ! والنَّاسُ نَهْبُ رُقَاد

هاهُنا يَنْتَهي على الأجل الحـ   ـقِّ لُهَاثُ الحياة والأشْهاد

تَنْتَهي جَوْلَةٌ ويَبْدأُ في القَبْـ   ـر جَنَاها ومَا بها منْ حَصَاد

فإذا الصِّدْقُ رَوْضةٌ فيه والظُّلْـ   ـمُ عذابٌ وحُلْكَةٌ منْ سَوَاد

ثُمَّ نَحْيَا على مَوازين قِسْطٍ   وقَضَاءِ حَقٍّ بِيومِ مَعَاد

* * * * *

كَيْفَ لا يَنْظرون مَاذا وراءَ السَّـ   ـموات منْ آية وحقٍّ بَاد

أيُّها القَبْرُ ! أنتَ عَالَمُ غيب   سوفَ يُجْلَى هناك يومَ التَّنادي

عَالَمٌ دان لا نَرى منْهُ إلاَّ   حُفْرةً منْ تُرابه والمهاد

وهو ناءٍ عَنَّا بأسْراره الكبْـ   ـرى وغَيْبٍ على أَمانٍ فِراد

* * * * *

أيّـهـا القَبْـرُ! كَمْ ضَـمَـمْـتَ حنـيناً وأنَـيـنـاً وحَـسْـرةً مـنْ عـبَـاد؟!

كَمْ ضَـمَمْتَ الأحقادَ والحسـدَ القتَّـ ـالَ والـصِّـدقَ فـي هُدىً ورَشَـاد

كَـمْ ضَمَمْتَ الهـوى ووثْـبَة أمْجَـ ـاد وزَحْـفَـاً لـسَـاحـة وجـهَـاد

وضَـمَـمْـتَ الألْـوانَ شَـتَّى تَـوالتْ مـنْ غـراس الدُّنْـيـا ومـنْ إمْـدَاد

وضَـمَـمْتَ الأشْـواقَ يـا قَبْـرُ لـمَّـا سَـكَـنَـتْ بَعْـدَ فَـوْرة واعْـتـداد

كُـلُّهـا تَنْـطوي لَـديْـك وتَمْـضي فـي غُـيـوب شَـديـدَة الأبْـعَـاد

واللَّـيــالي قَــوارِعٌ تَطْـرقُ القـلـ ـبَ بِهَـدْي الـنـبيِّ والإرْشَــاد

❋❋❋❋

كَمْ تُـراني يَا قَـبْـر أودعـتُ حـبّـاً وصـفـيّـاً وقـطْـعَـةً مـنْ فُـؤاد

وأرانـي يـا قَـبْـرُ أودع فـيك الـ ـوم شـوقـاً ولَـهْـفَـةً منْ ودَادي

يا أخي ! يا رياضُ ! يا نفـحةَ الطِّيـ ـب وفَـوْحَ الـرَّبـيـع والأوراد

لَهـفَ نَفْـسي عليكَ يا صـافيَ النَّفـ ـس نَـديَّ الـوفـا صـريحَ المُراد

لَـمْ يَـزلْ ذكْـرُك الغـنيّ بِـقَلْـبي ذكْـريـات الـهُدى وحُـسْن الرَّشَـاد

راجح العـقلِ ، صـادقُ العـزمِ ، حُـرٌّ فـي غـنـىً مـشـرق وعـزم شَـاد

كُـلُّ نَـاد حَـضَـرْتَهُ كُـنْـت فـيـه عَـبَـقَ الأُنْـس ! يـا لَطـيب النَّادي

تَـمْلأُ الصَّحبَ بَهْـجَةً منْ حَـديـث طَـيِّـب أو نَـداوةً مــنْ زَاد

يـا لـقـلـب حَـملْـتَ فـيـه حَنَانـاً مـنْ صَـفـاء الـرُّؤى ومـنْ إسْـعَـاد

رجـلٌ تَـشْـرقُ الـشَّـهـامـةُ مِنْـهُ عَـزْمَـةُ الحُـرّ فـي هُـدى وسَـداد

كُـنـتَ بَـرّاً بـوالديْـكَ أمـيـناً تَـصلُ الـرِّحْـم فـي صَـفـاء ودَاد

ووفيّاً مع الصّديق رَضيّاً ... مُشْرقاً في نَدى و في إنْجَاد
مُرْهَفَ الحسِّ في إبَاء وعَزْمٍ ... مُسْرِعَاً في بَدَاهَة وارْتياد
كَيْفَ أنْسى نَداوةً مِنْ وَفاء ... و حنين وصَفْوةً مِنْ وِدَاد
يومَ عَضَّتْ على فُؤادي آلا ... مٌ تَوالتْ علي ليال شداد
فاسْتجابَ الوفاءُ منكَ ورُحْمى ... وُصلَتْ في عَزيْمة واجْتهاد
رِحْلَةٌ لَمْ تَزلْ مَعَ الدَّهْر يَنْمو ... خيرها في نَداوة وامْتداد
فالجراحاتُ في ضلوعي وجسْمي ... في الشَّرايين ، في عَناء بَاد
وأَدَرْنَا من القلوب حَديثاً ... نَذكُرُ الله في هُدىً و سَداد
آيةٌ بَعْدَ آية تَقْرَعُ القَلْـ ... ـبَ وتُحْيي منْ عَزْمة واعْتقاد
شَرحَ اللهُ باليقين صُدوراً ... فَرجَعْنا على تُقىً و رَشَاد
واسْتَقامَ الطريقُ حقّاً وهَدْياً ... مُشْرقاً نُورهُ ، يقينَ فُؤاد
وتَمسَّكْتَ بالكتاب وبالسنّـ ... ـة ! أقبَلْتَ في جَميل انْقياد
تَنْهَلُ العِلْمَ منهُما ثمَّ تَمْضي ... داعياً لِلْهُدى بطيب الزَّاد

*****

رَبِّ فاجْعلْ برحْمة منْكَ هذا الـ ... ـقَبْرَ رَوْضاً يَغْنَى وطيْبَ مهاد
رّبِّ واغْسلْ ذُنُوبَهُ بنَقيِّ الـ ... ـماء والثَّلْج أو غنَى الأبْراد
رَبِّ واغْفرْ لهُ وأنْزلْهُ في جنَّـ ... ـات عدن نديّةَ الإمْداد

*****

لَهْفَ نَفْسي ! وكيف تُنسى عظاتٌ ... بيّنات الهُدى وصدْقُ مَبادي

رَهْبَـةُ الـمـوتِ لَـمْ تَزلْ في فـؤادي عـظةً تُلْجـمُ الـهَوى والـتَّمـادي
خَـشْيَـةُ الله فـي فـؤادي حـيـاةٌ وأمـان مَـوْصُـولَـةٌ بـاجْـتـهَـاد
ورَجَـاءٌ يَـمُـدُّه حُـسْـنُ ظَـنِّـي بِـكَ يـا خـالـقي و ثَـوْبُ فُـؤادي

*****

الأربعاء
٩ شوال ١٤٢٤هـ
٢ ديسمبر٢٠٠٣م

رثاء
سماحة الشيخ
أبي الحسن الندوي

حَنانَيْك ! هذا الطِّيب مسْكٌ مُفتّقُ ... وَوَجْهُكَ وضّاحُ الأَسارير مُشرقُ
كأنّكَ إذ ودّعتَ دنياك أقْبَلَتْ ... بَشَائرُ تُوفي بالمُنى وتُحقِّقُ
تكادُ من البُشرىَ تقوم فتجتلى ... معَالِمَها توفي إليْهَا وتَنْطقُ
رَحَلْتَ عَنِ الدُّنيا وكَمْ كُنْتَ زَاهداً ... وشَوْقُكَ للرَّحمن أوفى وأوْثَقُ
حَنَانَيْكَ منْ شَوْق يُلحُّ ولَهْفَة ... تهيجُ وآمال تُطلُّ وتَصْدُقُ
وحْولْكَ من أبْنائكَ الغُرِّ ثُلَّةٌ ... وَمّن نَأى قَلْبٌ يَحنُّ ويُشفقُ
قُلُوبٌ صَفَتْ حتَّى كَأنَّ ودادَها ... نسَائمُ تَسْري أو أزاهيرُ تعبقُ
وودٌّ مَعَ الأيَّام تَنمو غراسُه ... حَناناً يُناجي المتَّقين ويَخْفقُ
و " نَوْرٌ " بهي قد تفتَّح والنَّدى ... عَلَيْه ،ورَوْضٌ منْ حواليكَ مُونقُ(١)
وعَهْدٌ قضيت العُمْرَ توفي بحقِّه ... وفاؤك إحسانٌ وبرُّك مغْدقُ
ومازالت النفْسُ الأبيَّة ترْتقي ... مَدارجَ للعَلْياء تَزْهُو وتسمُقُ
أعزُّ ذُراها جَوْلةُ الحقِّ والتُّقى ... وَوَثْبةُ إيمانٍ وعَزْمٌ مصدِّقُ

*****

أَبا الحَسَن الندويَّ ذكْرُكَ روضةٌ ... يَمُوجُ بها الزَهرُ النَّديُّ ويورقُ
لك النّسَبُ الأتْقى وجَوْهَرُ مَعْدن ... تجَلَّى به دَرْبٌ شَقَقْتَ ومَنْطقُ
وما أَعظم الإنسَان حين يَصُونُه ... يقينٌ ويَجْلوه وفاءٌ ورَوْنَقُ

أبا الحَسَن الندويَّ أعْليْتَ همَّةً إلى اللهِ تَرْجُو العَونَ منه وتَطرُقُ
بَنيْتَ فأعليْتَ البنَاء وقد سَمَتْ عزائمُ تَرْقى بالهُدَى وتُحلِّقُ
معاهدُ تَبْقى في الحَياة منائراً إذا ما جلاها هَدْيُهَا المتألِّقُ
مَصَانِعُ والأجْيال منْها تواثبتْ تظلُّ على سَاحَاتها تتدَفَّقُ
غَذَوْتَ قلوبَ الناشئين بحكمة تَفيضُ بحزْم المتّقين وترفقُ
وما أصدقَ الأجيال حينَ يَمُدُّها غذاءٌ منَ التَوْحيد صَاف وريِّقُ
وما أَعظَمَ السَّاحَات حين تَخُوضُها مَواكبُ إيمان إلى البَذْل سُبَّقُ
مَيادينُ شتَّى قَدْ شقَقْتَ ولم تَزلْ مواقعُها تُغْني الحديثَ وتنطقُ
نَثَرْتَ على الساحات طيباً ولم يَزل لَهُ عَبَقٌ بيْنَ الدّيار مخَلَّقُ

* * * * *

فَيَا نَدْوَةً يَزْهُو بها علماؤُها وتَزْكو أمان في رُبَاها وتَعْبَقُ
يَمُوجُ بها العطر الغنيُّ: فَعَالمٌ فقيهٌ يُجلّي بالعلوم ويَسْبقُ
وراويةٌ يَرْوي الحَديثَ وينتَقي روائعَ من صَفْو الهُداة ويُطلقَ
وروضٌ منَ الآداب يُغْني عطاؤه نَديٌّ بألوان البيَان مُنمَّقُ
كأنّكَ منْ طيب النُّفُوس بروضَة لها زَهَرٌ منْهُمْ وعطْرٌ ورَوْنَقُ
يَرقُّ بهم حُلْوُ الحَديث كَأنّما جَرى سَلْسَبيلٌ بينها يترقرقُ
يَضُمُّهُمُ قَلْبٌ كبيرٌ وأَضْلُعٌ ورَحْبُ مَكانٍ دُونَ ذاكَ ومرفَقٌ

* * * * *

أبا الحَسَنِ النَّدوي كَمْ مِنْ مآثر بَنَيتَ وعلمٍ في الصَّحائف يُشْرقُ

وبَيْن صُدور المتَّقين خَلائقٌ ... تنمُّ ونَهْجٌ في الحَياة يُطَبَّقُ
وذلك مِنْ آي الكتاب وسُنَّة ... ملأتَ بها قَلْباً يحنُّ ويخفقُ
ذَخَائرُ من قَلْب ذكيٍّ وفطنةٌ ... يَجُود بها قَلْبٌ ذكيٌّ ويُطْلقُ
يَظلُّ الجواد الحُرُّ يُعطي ولم تزلْ ... به خَشيةٌ لله تُغْني فيغْدقُ
وينأى عن الكبر المذلِّ ويرتقي ... إلى خُلُق سَمْح يُعزُّ فَيُعْرقُ
لَهُ عزَّةٌ بالله والدين والتُّقى ... تُمدُّ لهُ آمَالَه وتُصدِّقُ
فيَصْفو الهَوى طيباً وتصفو نوازعٌ ... ويَعْبق منه طيبُهُ والتشوُّقُ
جهادُك ، ما جاهدتَ لله خالصاً ... نَديٌّ فلا يَبْلى ولا هو يَخْلَقُ

*****

رَحَلْتَ وما أقْسى رحيلك والدجى ... يُحيطُ بنا والهَوْلُ يَدنو ويُحْدقُ
تَلفَّتت الآفاقُ أينَ مواكبٌ ... تواثبُ في المَيْدان زحفاً وتُطبقُ
وأينَ مصابيحُ الهُدى في دُجُنَّة ... عهدناهُمُ نوراً بها يتألّقُ
فأين " ابن باز " ؟ ! كان مصْباح أمّةً ... وقلعةَ توحيد وسَهْماً يفوّقُ
وأَيْن تُرَى " الزرقاءُ " عالمُ أمَّةً ... وأين " عليٌّ " في الميادين فَيْلقُ[2]
و" ناصر هذا الدين " حافظُ سنَّةً ... غَنيٌّ بها يَجْلو الهُدى ويُحَقِّقُ[3]
وإخْوانُهمْ من بَعْدُ يَمْضُون إثْرهمْ ... وكلُّ تقيٍّ بالتّقُاة سَيَلْحَقُ
ليغفرَ رَبُّ العالمين ذنوبَهُمْ ... ويجزيَهُمْ خيرَ الجَزَاء ويُغْدقُ
حَنَنْتَ إليْهِمْ والحَنين هَوَى التُّقى ... سِباقاً ويا فوزَ الذي هو يسبقُ

*****

حنانيكَ ! كم هَاجَ الهَـوى فتلفَّتـتْ ... ضُلوعي والآمـالُ تَنْـأى وتَفْـرقُ
يُطاردُهـا شَـوْقـي فـلا هُـوَ مُـدْركٌ ... مَـداها ولا طرفي مع الشَّوق يلحقُ
تمنيْتُ لـو ألقى كـتـائـبَ أمتـي ... تُخـوضُ ميَادينَ الجهـاد وتطـرُقُ
تواثـبُ للميـدان صَـفّـاً كـأنَّـهـا ... سـوامـقُ بُنيـان تُـرَصُّ فـتُطبـقُ
فما بالُها أغْفَتْ على اللهو وارتمَتْ ... على فـتَـنٍ تُصْلَى بهـا وتَحَـرَّقُ
فدارٌ تهاوَت في سَحيـقٍ ومُزِّقـتْ ... ودار وراء الأفقُ تنـأى وتُمْـحَـقُ
ودَارٌ على وَهْجٍ مِنَ اللَّهو حَوَّمَتْ ... وظلّـتْ بأَوْهـام السَّراب تَعلَّـقُ
فـواجـع تتلوهـا الفـواجـعُ بينهـا ... تنـاثَـرَ عـقْـدُ المسلمين ومُـزِّقـوا
فـلا أحـدٌ يحْـنو عليـهـا ولا يَـدٌ ... تُمَـدُّ ولا قـلـبٌ يـرقُّ ويُشـفـقُ
ولا الودُّ يبْـقَى من عـدوٍّ ولا هَـوىً ... يَـدُوم ولا آمـالُـنـا تتـحـقَّـقُ
مجـازر يُطوى الشيخُ في غمَراتهـا ... وتغتصَبُ الأبكارُ فيهـا وتُصْعَـقُ
وطفـلٌ علـى مَـوْج الـدِّمـاء ممـزقٌ ... وهـولٌ مع الأيام يَدْنـو ويُحْـدقُ
فأين طريقُ النصْر والخُلْفُ مُنشبٌ ... أظـافـرَه يـودي بنـا ويمـزِّقُ
توالـتْ عَلَيْنا الحَادثاتُ وأرعـدَتْ ... إذَا غَـابَ عنّا مـأزقٌ جَـاءَ مـأزقُ
إلى الله أَشْكُـو مـا نلاقـي وإنّمـا ... قـضـاؤكَ يا ربّـي أبَـرُّ وأصْـدقُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

الجمعة
٣٠ رمضان ١٤٢٠هـ
٧ كانون الثاني ٢٠٠٠م

(١) النور : هنا إشارة إلى فتيان ندوة العلماء .

(٢) الزرقاء : الشيخ مصطفى الزرقاء . علي : الشيخ علي الطنطاوي .

(٣) ناصر الدين : الشيخ ناصر الدين الألباني .

رثاء
الأديب الشاعر الفريق
يحيى المعلِّمي رحمه الله

حَنينُـكَ أشـواقٌ تمـوجُ وتُزْهَـرُ وذكـرُك أزهى في الدِّيار وأعْطـرُ
رَحَلْـتَ ! وآمالُ الأحـبَّـة لهـفـةٌ من الشَّوق أَزْكى في النفوسِ وأَنْضَرُ
تلفَّـتَـت الآمـال ! أيْـنَ رجَـالُها وأيـن الذي يُغْني رُباهـا ويعْـمُـرُ
مَضَوا !ويحَ نفسي !فارساً بعد فارسٍ ومـازالت الآمـال ترنـو وتنظُـرُ

* * * * *

تَنوَّعَت الآمـالُ في الناسِ كُلِّهم نوازِعُ شـتّى في النفوس تُسَعَّـرُ
فماض إلى حَقٍّ وماض إلى هوى يُضـلُّ، وسَبَّاقٌ بها ومُقَصِّـرُ
ودَرْبُهُمُ فيها جميعاً مُوَحَّدٌ ممرٌّ إلى الأُخرى، ابتلاءٌ ومَعْبَرُ
فمن كان يرجو الله نال جَزاءَه هنالك يلقاهُ جنانٌ وكُوثَـرُ
ومن كان يَرْجو زينةَ الأرض ويْحَه تَـرَدّى فيلقاه العذابُ المقَـدَّرُ

* * * * *

رَحَلتَ ! وأَشْـواقٌ تُنـادي ولَهْفَـةٌ إليـك وخـلاّنٌ تنـادي ومَعْشَـرُ
تُناديكَ آمالُ الحياة ! تَقُولُ : " قُمْ ! هَلُمَّ إلينا ! دونَك اليوم منْظَرُ "
مَضيتَ !ولَمْ تحفلْ !وقُلتَ لها انظري أمـامـي آمـالٌ أعـزُّ وأكْـبَـرُ
أمامي جنّاتٌ يَفيضُ نعيمها ولم تَكُ قبْلَ اليوم تُجْلى وتَخْطُرُ
عَرَفْتُك يا دنيا ! وجُزْتك ناجياً بفَضْلِ من الرحمن يُنجي ويَنصرُ

عــرفُـتــك يا دنيــا ابتــلاءً وفــتْنَــةً ... على سُـنَـن لله تَخْــفــى وتَظْهَــرُ
فلم تَكُ آمـالـي لَديك سـوى رؤىً ... تُعــزُّ وأشــواق على الدرب تُزْهـرُ
حَنيـنٌ إلى الأخْرى يهيجُ بأضْلعـي ... يَمُــدُّ الذي يَزكُـو لــديَّ ويَطهُــرُ
عَـرَفْتُك يا دنيــا ابتـلاءً : فنعْـمَـةٌ ... تَسُــرُّ وبلــوى بالهـــمــوم تُكَــدِّرُ
صَبَرتُ على الحالين عَزْمةَ مؤمـن ... فـيـا فوزَ من يمضي بعـزْمٍ ويَصْبـرُ
ومــا ردَّني عن جَــوْلــة هــمٌّ علَّــةً ... بجسْمي ولا شَكْوى كتمتُ ومضجَرُ
فَكَـمْ سَـاحَةٍ قَدْ قـدْت عَزْم رجالهـا ... إلى البِّــر والحقِّ الذي هــو أظْهَـرُ

* * * * *

رَحَلْتَ ! أَخي يحيى ! ومازال شوقُنا ... يَهــيـجُ وأَصــداءُ الميــاديـن تزخَـرُ
فكـم نَـدْوَة أَغْنيـتــهــا فَـزَهـا بهــا ... لآلـئ مِنْ حُسْن البَـيَـان وجَـوْهَـرُ
وكم ساحَةٍ عطَّرْتَ أجواءَهـا شـذاً ... فـفـوّح مــسْـكٌ من شــذاكَ وعنْبَـرُ
نَثَـرْتَ بهـاً الأزهارَ حـتـى كـأنَهـا ... ورودٌ وريْــحــانٌ وفــلٌّ وعَــبْـــهَـرُ
وكم جَوْلة قد خُضت ميدانها هـدى ... من الله ، مــازالــت ببـذلـك تُذكَـرُ
حَملتَ من الأخلاق طيبَ خصَالهـا ... فطابَ لك الذكرُ الجميلُ ومَعشَرُ
وأَشْرَقَ حسنٌ مِنْ سَجايـاكَ كلِّهـا ... كــأنــكَ بــدرٌ في المنــازل نَيّــرُ

* * * * *

هنا ! يا أخي يحيى ! نداوةُ مـجلس ... فكـم كُنْـتَ تُعطي من نَداك وتنثُـرُ
غَنيٍّ بألطـاف البَـيَـان ، وسـحْـرهُ ... روائــع مُــخْـضَـلٌّ البـيــان مُنَضَّـرُ
هنا نَدْوةٌ لا يَنْتهي فَضْلُ جَـودهـا ... وكـنتَ بـهــا نـعـم الجـوادُ المظفَّــرُ

أتينا أخي يَحْيى ! وفي الموت عِبْرَةٌ لمن كان ذا لبٍّ يجول ويبصر
لِنَعْلَمَ أنَّ الموتَ حقٌّ وآيةٌ من الله يَجْلُوها الكتابُ المطهَّرُ
لَقد كنتَ بالأمس القريب هُنا أخاً وفيّاً بنُصْحٍ أو صَفيّاً تُذَكِّرُ
ومازلتَ بعد اليوم ويْحيَ واعظاً غيابُكَ ذكرٌ للقلوب ومُنْذِرُ
يُهيِّج أكبادَ الرِّجال حَنينُهُمْ وفاءٌ وإحسانٌ وذكرٌ مُعَطَّرُ
ومازالتِ الأَصداء منكَ نديّةً فيهتَزُّ من شوقٍ رجالٌ ومنبرُ

* * * * *

حنانيكَ ! كم جاهدتَ في الله صابراً تشدُّ عرا الفُصْحى وتعلي وتَنْصُرُ
فكم من ذئاب دونَها قد تَواثبتْ تمدُّ نُيوبَ الموت فيها وتَمْكُرُ
فَتنْهَشُ منها قطعةً بعد قطعة فتطرحُها ، لو تستطيع ، فتُهجَرُ
وكَمْ مِنْ أَفاعٍ في الدِّيار تسلَّلتْ فَتَنْفثُ من سمّ مميت وتغدُرُ
وقَفْتَ لهم بالحق وَقفَةَ صادق تصُدُّ عن الفُصحى أذاهُمْ وتَجْهَرُ
وفي مجمع الفصْحى وفي كلّ سَاحَة تصولُ وتحمي من حماها وتخطرُ
تَطاولَ أقزامٌ على الشِّعر ويْحَهُمْ ونادَوا بأهْواء تضلُّ وتَهْذرُ
فَقَدْ مَزَّقُوه بيْنَ نثْرٍ مُهَلْهَلٍ وبين تفاعيلٍ تَطولُ وتَقْصُرُ
وسمَّوه حُرّاً بعد ذلك وافتروا فلم يَبْقَ من شكلٍ ولم يبق مَزْهَرُ
وقَفْتَ تَصُونُ الشعْرَ معنى وخفْقَةً ووزْناً غنيّاً في قوافيه جَوْهَرُ

* * * * *

تطوف على أحلى الرِّياض وتجتَلي أزاهرَها ! أحلى الأزاهِرِ تُؤثِرُ !

وتمضي إلى أشـهى البَـساتين تجْـتَلي ... غـراساً بهـا تَزْكـو وتَجْلـو وتُثْـمـرُ
وقُمْتَ إلى أغلى الكنوز ! ولم تـزلْ ... تَجـولُ فَـتَلقَـى مَـا يعـزُّ ويـنـدُرُ
جَـمعْـتَ بفضْـلِ الله زادك والتَّقـى ... فأَغْنيتَـهُ فيضـاً من القَلْـبِ يَزخَـرُ
فكَـمْ مِنْ كتـابِ صُـغْتَـهُ فَوَهبْتَـهُ ... صَـفـاءَكَ يُجْلى ! أو علومَكَ تُزهـرُ
وكم من بيـانٍ قـد سَكَبْتَ عُطـورَهُ ... فـفـوَّحَ عـطـرٌ منْ بيـانـكَ يُنشَـرُ
يظـلّ الجَنى منْهـا نَديّـاً مُطيّـبـاً ... وأجــرُكَ في الداريـن فـوزٌ مـؤزَّرُ
نثـرْتَ على الآفـاقِ وشْيـاً منمنمـاً ... يَظــلّ مَعَ الأيـام يَزْهــو ويَزْهَـرُ

*****

رَحَلْـتَ وفي جَنبيْكَ حَـسْـرةُ أَمّـة ... وقلبُـكَ منْ فـرْط الجَـوى يَتَـفَطَّـرُ
نظَـرْتَ وأهــوالٌ تَـدُور وفـتْنَـةً ... تُـمــورُ بأرْضِ المسلـمين وتَهْــدُرُ
كأنّـكَ لو عايَنْـتَ تلقـى خَـلائقـاً ... تُسَـاقُ كـأمْـثـال الشـيـاه وتُنْحَـرُ
مجـازر في السـاحـات أنّى تلفّتَـتْ ... ضلُوعُـكَ فـالأشـلاء فيـهـا تَبَـعْثَـرُ
جماجمُ يا ويحَ الجماجـم ! كُوِّمـتْ ... تَسُـدُّ وراءَ الأفق مــا هــو أخْطَـرُ
ومكـرٌ يمـدُّ المجـــرمـونُ ظَلامَـهُ ... فكـمْ مـجـرمٍ فـيـه يَـدُورُ ويمْكُـرُ
حُشـودٌ من الأعداء يزحَفُ كيدُهـا ... على سُـبُـلٍ شـتّى تُحـيـطُ وتُنشَـرُ
تلفّتَّ ! ويَـحي ! والقَـوارع زَلْزَلَـتْ ... قُلُوبـاً ! وكَـادَ اليَـأسُ يَطغى ويأسـرُ
رُوَيـدَكُـمُ ! فــالنّصـرُ لله أمــرُهُ ... إذا قـال كُنْ فـالنصـر أدنـى وأيْسَـرُ
فـأَوفـوا إلى الرحـمن يُـوفِ إليـكُـمُ ... وكــلُّ الذي يجـري فـذاكَ مُـقَـدَّرُ

*****

حَنَانيْكَ ! مـا أحَلـى وفـاءَك إنّـه   لفَـيضٌ منَ الأحناء أصْفى وأطْهـرُ

أمامَـك ! فانْظر بُشْرَيـات كـأنَّها   هي الصبْحُ مجلوّاً أو الفجْرُ يسْفُـرُ

أمـامـك جَنـاتُ النّعـيـم ورحـمـةٌ   من الله تُرْجى ! وهو يعـفـو ويغـفـرُ

سـلام من الأكـبـاد نُوفـيـه ! إنّـه   دُعـاءٌ وتَحـنَـانٌ أبَـرُّ وأوفَـرُ

* * * * *

الخميس

٩ جمادى الآخرة ١٤٢١هـ

٧ سبتمبر ٢٠٠٠م



رثاء
محمد حسن بريغش (أبي حسن)[1]
يرحمه الله

أبا حسن ! لهفي عليك وحسرةٌ   وذكرى وأحْلامٌ تمرُّ وتغربُ
رَحلتَ ! ومازال الصَّدى يَتْبع الصَّدى   يُرَجِّع من ذكْرى ويُحيي ويُعْربُ
وما الموتُ إلاَّ رحلْةٌ دونها المنى   لأهل التُّقى تُجْلى هُناكَ وتقرُبُ
وما الموتُ إلا يقظَةٌ تَنْتَهي بها   أمان من الدنيا فتُطوى وتذهَبُ
حنانيك ! والدنيا مسارح فتنة   ودارُ غرورٍ وابتلاء ومَلْعَبُ
يَدُورُ بها لهوٌ يضجُّ ولَهْفَةٌ   تَطَلَّعُ ! في آفاقها البرقُ خُلَّبُ
تنافسَ فيها الناس أحلامَ شَهوة   وزهوةَ آمال تَضلُّ وتكذبُ
يُمَحَّص فيها الناسُ في كُلِّ خطوةً   تَقيٌّ يُنَجَّى أو شَقي يُعذَّبُ
رَحَلْتَ ! وقد حَمَّلتَ قلبكَ هَمَّهُ   ينوء به قلبٌ وعزمٌ ويتعَبُ
مَضَيتَ إلى حقٍّ مسمّى وغاية   وليس لإنسان من الحقِّ مَهْرَبُ
عَسى أن تَرَى عُقْبى أبرَّ ورحْمَةً   ومغفرةً تحنو عليك وتَحْدَبُ
رَحلتَ إلى دار هي الدَّارُ ! ظلُّها   ظَليلٌ ورزْقٌ دائمٌ فيه طَيِّبُ
ظلالٌ وأنداءٌ وروحٌ لكلِّ من   يَبَرُّ بعهد في الحياة ويرْقُبُ

* * * * *

رحلت عن الدنيا ومازال بيننا   شَذا من بيان صُغتَه لا يُكذَّبُ
وخضتَ ميادين الحياة تشقُّها   بعزم فيزكو في الميادين مَطْلَبُ
وجُلْتَ بها في كلّ ساحٍ عزيمة   فتُطلق من شوق عليها وتسكبُ
فمنْ دعوةٍ لله لم ترضَ عندها   مراءً ولا من فِتنَةٍ أنتَ تَقْرَبُ

ومن أدب حُلْـو تَطيـبُ غـراسُـه ... ومن قَـصَص يَجْلو رؤاك ويـعـذُبُ
ومن جَـوْلـة بينَ النفـوس ولفْـتـة ... لتُـصْلـحَ من نهْج لهـا وتصـوِّبُ
بنـاءً وإعـداداً وبَـذلاً مَـدَدْتَـهُ ... مَـيـادينُ أغنى بالـعَطـاء وأرْحَـبُ
وفي "النصح "[٢] في الآداب خُضتَ سبيله ... عطاءً زكـا فيـه اجـتـهـادٌ ومَـذْهَـبُ
غَرَسْتَ وما أحلى الغراس وقد نَمتْ ... لتقطف في الأخرى جناها وتصحبُ

*****

أبا حَسَـنٍ ! عـانيْتَ والصَّبر عَزْمَةٌ ... وفُـسْـحَـةُ إيمـان أَبَـرُّ وأرْحَـبُ
بَلـوتَ من الـهـجْـر الذي زاد هـمَّـهُ ... عليكَ بَهَـمٍّ في ضلوعـك يَغلـبُ
ومـا كنتَ تدري أنَّ في الناس فتنَـةً ... يَضـيـع بها صـدْقُ الوفـاء ويَذْهَـبُ
لعلّكَ بالذكـرى تعـودُ لكي تـرى ... فكم كُنتُ أشْكُو ما شَكَوتَ وأعتـبُ
بـذلـتَ ! فلَّمـا أن رأيتَ تنافُـسـاً ... يَتـيـه وأهـواءً تثـور وتغَـلـبُ
نَأيـتَ ! عـسى أن يغـفـرَ الله إنـه ... غـفـور لمن يرجـو الرَّشـاد ويَرْغَـبُ

*****

أبا حـسـن ! هـلاَّ تلفَّـتَّ كي تـرى ... دياراً تـهـاوتْ أو مـآثـرَ تُنْـهَـبُ
حنانيـك ! قـد غـادرتنـا ومَـعَـالـمٌ ... تُـدكُّ ودُنْيـانـا ظَـلامٌ وغَـيْـهَـبُ
لتَلقى هُناك البِـشـرَ إشْـراقـةَ المنـى ... وعـفـواً من الرحـمن يُرْجى ويُطلـبُ

*****

الرياض

٢٨ جمادى الأولى ١٤٢٤هـ

٢٨ يوليـو ٢٠٠٣م

---

(١) عضـو مؤسس لـرابطة الأدب الإسلامي العالمية، وكـان عضـواً في مـجلس الأمناء ومكتب البلاد العربية . وهو أديب له عدد من المؤلفات، بذل جهداً غير قليل في الرابطة ثم انسحب منها .

(٢) النصح هنا أقصد به " النقد الأدبي " فهذا المصطلح الذي أستخدمه بدلاً من " النقد " !

رثاء
الشيخ أحمد ياسين
رحمه الله

يـا لَلْبَشـائر مِـنْ سَبيـل دَامِ طلَعتْ تُـصَدِّقُ وَثْبَة الإقـدامِ
لا تَأسفنَّ ! فقد ربحْتَ وفُزْتَ في شَـرَف أبـرَّ وجَـولـة و مَـرامِ
مـا كـدْتَ تَخْـرجُ مـن أبرِّ عبَـادة حـتى هَـرعْـتَ إلـى أعَـزٍّ وسـامِ
ونَثَـرْتَ فـي الفجـر المنوّر منْ دمٍ حُـرٍّ لِتُـشْرقَ زهـوةُ الأحـلامِ
والفـجـرُ ! يـا لَلْفَجْـرِ دفقـةُ نوره خَـفْقُ الـدّمـاء وعَـزْمـةُ الإلـهـامِ
شُعَـلُ الـدِّمـاء تُـضيء كُـلَّ ثَنيّة وتُـزيـلُ كُـلَّ ظُـلامـة و ظَـلامِ
وكـأنَّمـا فـجْـرٌ أطـلّ و أقْبلـتْ مـنه زُحُـوفُ كـتـائب و خـيـامِ
عَـبَقٌ ! و نشْـرُ المسْك منْ أنفـاسه و رفـيـفُ أنـداء وظـلٌّ غَـمـامِ
و حَـنيـنُ أفـئدة تُـظَلِّلُ مَوْكـباً يَـسْعى إلـى خُـلْد و طيب مَـقَامِ
و رفـيـفُ أجـنحـة الطيـور كـأنّهـا ذُهـلَـتْ لمـصرعـه و شَـدْوُ حـمـامِ
والـرَّوضُ والـزّهْـرُ المفـوّحُ والنّدى يـا لـوعـةَ الأنـداء و الأنـسـامِ
يَـسْري النسيمُ بها على كلّ الرّبا فَـتُـعـيـدُ مـن حَـزَنٍ ومـن آلامِ

* * * * *

يـا سينُ ! صبرك والرَّدى مترصّدٌ قَـدَراً و سُـنّـةَ خـالـق عَـلاَّمِ
يُـوفي بـه الرّحـمنُ أجْـر الـصّـابر يـن نعيمَ جَنّات وصدْقَ سلامِ
و يَـردُّ حَـشْـدَ المُجْـرمين لمَهْلك نـار تـأجّـجُ أو لـهـيـب ضرامِ
زَعَـمُوا بـأنّك مُقْـعَدٌ يـا ويْحَهمْ المُقْـعَـدون هُـمُ و جَـمْـعُ نِـيـامِ

فَـزَعُـوا إلى عَرَضٍ فـأقْعَدَ عـزمَهم ذُلُّ الـتنـافـسِ فـي رخـيصِ حُطامِ

*****

إنَّـي لأعْـجـب أن يَهبَّ إلى الرّدى نَـفـرٌ ويَنْـأى الحَـشْـدُ من أقـوامِ
عـجَبـاً كـأن مـرابع الأقصى قـضـ ـيّـة عُـصْبَـة فـيـه وأهـلِ خـيـامِ
عـجـباً ! ومـا زال الدَّويُّ مُـرَجّـعاً مـنْ سـاحـه شكْـوى وطُولَ مَـلامِ
أبـكلِّ يـومٍ صَـرخـةٌ دوّتْ بهـا الـ أ شْـلاء تُـنْـثَـرُ أو جـريـحٌ دامِ
و مـن الـثـكالى روِّعـتْ بفـقـيـدهـا ومـن الـرضـيع وصَـيْـحـة الأيْـتامِ
دوّى النّـداءُ و زلزلَ الآفـاقَ ! هَـلْ مُـصْغٍ يُجـيـبُ ويـقظـةٌ لـنيـامِ؟!
تَـهْـوي الـعَـمـائر و الكبـودُ تَقطّعتْ والـنَّـاس بـين تَـشَـرُّد و خـيـامِ
عَـجَـبـاً أتَنْـتـفضُ الـحـجـارةُ و الرُّبا وتَـغـيـب عـنـها نَـخْـوةُ الأرحَـامِ ؟!

*****

أيـن السبيلُ ؟! فـهل لأجْل دُوَيْلَةٍ؟! خُـنقتْ تَـثُـور مَـطامع الأقـوامِ ؟!
أين السبيلُ ؟! وهَلْ يُقرُّ الغَـاصبـو نَ ؟!وأيُّ نَهْـجٍ يُرْتَـجى لسـلامِ ؟!
كَـيْف الـتنازلُ و الـرُّبـا خَـفَّـاقـةٌ ودمٌ تَـفـجَّـرَ والـقلوب دوامـي ؟!
وطُـيــوفُ تـاريخٍ ووحْـي نُـبُـوّة وجَــلالُ إسْـراءٍ وعِـزُّ مَـقَـامِ

*****

أنـا لسْـتُ مَـنْ يَبْـكي الشّـهيـدَ فـإنَّه حــيٌّ بــدار كَـرامَــة وكــرامِ
أَبْـكي عَـلى الموتى تَدُبُّ جُـموعُـهُمْ يَحْـيَـوْنَ فـي دُنْـيـا وشَـرِّ مُـقَـامِ
فَـرِحُـوا بِزُخْـرفِـهـا وهَـامُـوا حَـوْلَهـا يـا شـرَّ زُخْـرُفِـهَـا وشَـرَّ هُـيـامِ

أبكي علـى المليـار ! مَـا بيْن الَّذيـ ـنَ قَـضَـوا عَلى خَـدَرٍ وبَيْنَ نيـامِ
التَّـائهينَ عَلى الدُّروبِ تَسُوقُهُـمْ صُـــورٌ مِـنَ الأحْــلامِ و الأوْهــامِ
مُـتَـفَـرِّقـيـنَ مُـمَـزَّقـيـنَ كـأنَّـهـم قِـطَـعٌ مِـنَ الأغْـنـامِ و الأنْـعــامِ
غَـابُوا بِنَفْـخَـةِ عَـابِـرٍ فَكـأنَّـهم أَضْـحَـوْا هَـبَـاءَ رَمَـادَةٍ و رِغَـامِ

*****

لهفي عليـك أُخَيَّ أَحمدُ ! لم يزلْ دربُ الـجـهـاد عـلى لظىً و ضِرامِ
مِـنْ كُـلِّ وثَّـابٍ لِمَلْـحـمـة الجـهـا دِ و صـابـرٍ مُـسْـتَـبْـسِلٍ وعـصامِ
فـعسى يَـضُـمُّ المؤمنين سبيلُهَـا فـي أمَّـةٍ نَـهـضـتْ و صِـدْقٍ وئَامِ
صـفّـاً تُـوثّـقُـه الـعُـرا ! وولاؤه لـلـه صَـفْـوٌ وفـائـه ودعـامِ

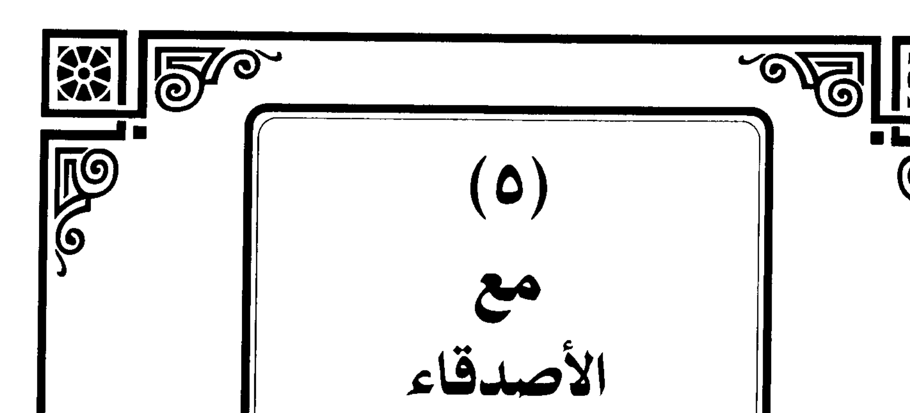
*****

فَاهْنـأْ أُخَيَّ فَقَدْ رَبحْـتَ مَعْ الذيـ ـنَ قَـضَـوْا بِـجَنْبـكَ في وفَـاءٍ دَامِ
تَمْضُونَ لـلْـحُسْنَى بفَضْلِ الله نُعْـ ـمَـى أَشْـرَقَـتْ لِمُصـدّقٍ قَـوَّامِ
يَـا ربِّ فَـارْحَـمْـهُمْ ووسِّعْ قَبْرَهُـمْ رَوْضَـاً مُنَدَّى فـي هُـدَىً وسَـلامِ
واجْـزِ الذينَ سَـعَوا إليكَ ! قُلُوبُهمْ خَـفَـقَـتْ لمطْـلَـعِ جنَّـةٍ و مَـقَـامِ
يَـغْـفُـو عـليكُـمْ مِنْ عَليلِ نسـائمٍ ورفـيـف أنـداء و صِـدْقٍ سَـلامِ
ودُعَـاءُ أبْـرارٍ تَـسـابق جَـمْـعُـهُمْ لِـتَــواثُــبٍ و شَــهــادةٍ وزِحَــامِ

*****

الرياض
٢/ ٢/ ١٤٢٥هـ
٢٣/ ٣/ ٢٠٠٤م





(٥)
مع الأصدقاء

- تهنئة د. عبد الرحمن العشماوي بنيله شهادة الدكتوراه.
- قصيدة الأخ الأستاذ أحمد الجدع بعنوان " من مكة إلى روما " ، وردّي عليه .
- قصيدة الأستاذ عبد الرزاق سالم الغول ، وردّي عليه .
- قصيدة الأستاذ محمود حسنين الجزيري ، وردي عليه .
- قصيدة من الأخ عبد الله شبيب ، وردي عليه .
- قصيدة في حفل تكريم الشيخ زهير الشاويش .
- قصيدة في حفل تكريم الشيخ محمد الصباغ .
- قصيدة الأستاذ صالح الجيتاوي ، وردي عليه .
- قصيدة من الأخ محمد عبد الجواد وتأثره برثائي لابني إياد يرحمه الله .
- قصيدة الأستاذ أحمد علي سليمان عبد الرحيم " لا يطفئُ النّارَ الرَّمادُ " .
- أبيات أرسلتها للأخ زهير الشاويش بمناسبة مرض في عينه .
- خطأ والتباس .
- إلى أخوات كتبن لي فأجبتهنّ :

  إلى ابنتي السيدة الفاضلة هنادي حسونة .

  إلى ابنتي السيدة الفاضلة سمر العامودي .

  إلى الطالبات : " قبل أن يهدم الأقصى " .








(١)
تهنئة وتحيـة

بمناسبة نيل الأخ الدكتور عبد الرحمن العشماوي شهادة الدكتوراه ، ومغادرة الأخ الدكتور مأمون فريز جرار إلى الأردن ، دَعَوتُ نُخْبَةً من رِجال الأدَبِ إلى حفلة للمناسبتين في منزلي .

كان اللقاء ندّياً أَلقيتُ قصيدة وداع للأخ الدكتور مأمون جرار ، وقصيدة تهنئة للأخ الدكتور عبد الرحمن العشماوي . أما الأولى فنشرت في ديوان سابق ، وتأخّر نشر هذه القصيدة حتى اليوم .



تحية إلى الأخ
الدكتور عبد الرحمن العشماوي
بمناسبة نيله شهادة الدكتوراه بارك الله له فيها

عَـهْـدٌ أَبَـرُّ وعَـزْمٌ غَـيْـر مُنْهَـزِمٍ ... ووَثْبَـةٌ في مـراقـي الـعـزِّ والشّـمَـمِ
وجـولـةٌ فـي سبـيـل الله صَـادقـةٌ ... تجـاوزتْ حُـجُبُ الدنيـا ولَهْـوَ عَـمِ
مـن أُمّـة طلعـتْ للنَّـاسِ حـاملـةً ... رسَـالـةَ الله من هـدْي ومن عـصَـمِ
كَـأنَّـهـا وزحـوفُ المـؤمنيـن بهَـا ... نـورٌ تفـجَّـر منْ أُفْـق ومـنْ عَلَـمِ
كُـلُّ الميـاديـن مـا زالـتْ مُـفَـتَّـحَـةً ... ما بيْنَ خَـفْـقَـة سَيْـف أو رؤى قلـمِ
أعلى الميـادين مَـيـدانٌ سَكبْـتَ بـه ... عطـرَ الدِّمـاء ونَفْـحَ الآي والكَلِـمِ
أنَّـى التَـفـتَّ فَـحُـرٌّ من جَـوَاهرهـا ... يشـعُّ أو همَّـةٌ تَـسْـعـى إلـى قِـمَـمِ
فـهـذه أُمـة الإسـلام مَـا صَـدقَـتْ ... ومَـا تـدافـعـت السَّـاحـات بالبُـهَـمِ

*****

مَرَابِعَ النُّـور والتَّوحيد ! مـدَّ لَهـا ... عَهْـدٌ مع الله سَاحَ الصِّدْق والذِّمَمِ
الأرْضُ مُـدَّتْ لها والدَّهـرُ مُلتَفـتٌ ... إلى أبَـرِّ وأَوْفَـى مَـا لَـدَى الأُمَـمِ
مَـنْ ذا يَـنـامُ على ذُلٍّ وسَـاحـتُـه ... تفـتّـحـتْ لـدُروب الـعـزِّ والكَـرَمِ
هُنـا إذن يُصنَـعُ الإنْسَانُ في لهَـبٍ ... مـنَ المـلاحـمِ فَـوّارٍ ومُـضطـرمِ
هُنَـا على سَاحهـا تُجْلَـى مَعَادنُـه ... نقـيَّـةً في أُوار الـوَقْـد والـضَّـرَمِ
تُلْقَى الشَّوائبَ عَنْ طَبْع وعَنْ خُلُـق ... وينْتَـفـي خَـبَـثُ الأهْـواء والغَلَـمِ
ويَجـتْلـي النُّورُ في أمـواجـه فطَـرا ... تَـطَـهَّـرت ويَقـينـاً غَـيـرَ مُـتَّـهَـمِ

هذا هو الحقُّ والإنْسانُ آيَتُهُ ... مكرَّماً بوفاءِ العَهْدِ والشِّيَمَ

*****

نظَلُّ نَسْكُبُ منْ جولاتنا لَهَباً ... ومن عَزائمنا دفْقاً من الحُمَمِ

ومنْ يَراعِ الهُدَى نُوراً نشقُّ به ... درْباً وندفَعُ أمْواجاً منَ الظُّلَمِ

نَظَلُّ نَرْوي المَيادينَ التي ظمئَتْ ... منَ الوفَاء ومنْ أشواق كُلِّ كَمَي

حتى كأن علَى سَاحاتها نَشَأتْ ... خُضْرُ الجنَان وبَرْدُ الماء والنَّسَمِ

وأنْبَتَتْ منْ غراسِ الخير أنضرها ... عُوداً وأَطْيَبَها ظلاً على أجَمِ

أَطوفُ فيها وأَلقَى منْ خَمائلها ... ظلاً وأنْهَلُ منْ نَبْعٍ ومن ديَمِ

حتى وقَفْتُ على غرْسٍ نَضارَتَهُ ... تزهو على ثَمَرٍ حُلْوٍ بكُلِّ فَمِ

فَقيلَ من ذاك ؟! ما أحلى نَضارَتَهُ ... وما أَجَلَّ عطاءً الصّادق الفَهِمِ

فَقُلْتُ هذا هو النّخْلُ الذي وصَفَتْ ... به النُبوَّةُ حُسْنَ الدِّينِ والشِّيَمِ

أَو أَنَّ ذاك شَذَا أُتْرُجَّة نَفَحَتْ ... طيباً وأوفَتْ وفاء الصدق والذِّمَمِ

لله درُّكَ عَبْدَ الله كُنْتَ لَها ... نعْمَ المثالُ فَتُبْ لله واعْتَصِمِ

نعمْ " الشَّهادَةُ " من علْمٍ ومن أَدبٍ ... زَيَّنْتَها بجَميل الحَلي والشِّيَمِ

وكُلُّ نُعمى مع الدنيا فضائلها ... جُلَّى إذا صَحَّ برُّ العَهْد والذمم

وكُلُّ نُعمى مَعَ الإيمان موصلَةٌ ... إلى سَبيلٍ من الآلاء والنِّعَمِ

تَنْمو وتَرْبو مع الإحسان دائمةً ... ليَبْلُغَ الشوقُ فيها غايَةَ الحُلُمِ

تَنْمو لتُوصلَ دُنيانا بآخرةٍ ... على جهادٍ غَنيِّ الدَرْب مُلْتَئِمِ

أَبا أُسَامَةَ ! فاهْنَأ كُلُّ مكرمةٍ ... جَميلَةٌ غَيرَ أن العِلْمِ في سَنَمِ

وأصْدَقُ العلم دينٌ إن نهضْتَ لَهُ   نهضْتَ للمجْد في عليَائه فَقُمِ
تحيّةً لك من قلبٍ حمَلْتُ به   حُبّاً إلى الله لم يَنكُثْ ولَمْ يَرِمِ
حَملتُ فيه صَفَاءَ الودِّ متّصلاً   لإخوتي ووفاء العهد والذِّمَمِ

* * * * *

الرياض
١٩/١١/١٤١٠هـ
١٢/٦/١٩٩٠م



بعث إليَّ أَخي الكريم الأُستاذ أَحمد الجدع قصيدته بعنوان : " من مكة إلى روما " ، معتمداً بها على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فأجبته بقصيدة أيضاً ، وأُثبت هنا القصيدتين .



من
مكـة إلى روما

شعر : الأستاذ / أحمد الجدع

وللـه فـي تدبيـره حكمـة جُـلَّـى ... لذا هاجر المختار من مكة الفضلـى

أَقَـام بـدار النُّـور يَبْني كـيـانَـه ... وما العَيْنُ عن أم القرى ناعسٌ وسنى

ورفَّـتْ على قلـب الحبيب رسالـةٌ ... روائـعُ آيـات بهـا ربُّنـا أوْحـى

أضـاء سـمـاءَ الديـن أنباءُ نصـره ... وأعداءُ دين الله في ساحنا صرْعـى

ونـادى أُسُـودُ الله لبـيـك مـكـةٌ ... فَهبَّـتْ زُحُوفٌ نحو كعبتهـا تتـرى

وأعطـى رسـول الله أمنـاً لأهلهـا ... وطار بـلالٌ فـوقَ كعبتهـا يَرقـى

ونـادى بـلال بـالأذان مـكـبـراً ... وسال صدى التكبير من صوته يَنْدى

جيـوشُ نبـيِّ اللهِ تَجْنـي ثمـارَهـا ... ومكـةُ رُبْعُ الفتح والوثبـة الأوْلـى(١)

* * * * *

خـلافـةُ ديـن الله أعلـى منارَهـا ... وأَوْسَعَ فيها الفتحَ فاروقُنا الأفْـرى(٢)

دمشق وحمصٌ والملـوك تساقطـتْ ... وفي ساحِ أَجنادينَ عمرو العلا أبلـى

وهبَّ أسـود الله ، والفتـحُ همُّهـم ... وغـايةُ غايات المنى قدسُنا المسـرى

أحاطوا بسور القدس يدعون ربهـم ... ويُعلـون تكبـيـراً لـربهـمُ الأعلـى

وجاءَ كبيـرُ القـومِ يطلـب ودَّهُـمْ ... ويستقدمُ الفاروقَ كي يأخذ الأقصـى

فيـا فـرحـةَ الدنيـا أعيـدي ورددِّي ... لنا الوعد بالفتح المبين ، لنا اليُسرى(٣)

جُيـوشُ أسـودِ الله تَجْني ثمـارَهـا ... وذي القدس نصف الفتح والوثبة الأُخرى

* * * * *

وجاء بنـو حـرب بثالـث عـهدنـا ... بملك عـضـوض يَطْلبـون به الدُّنْيـا
فـجاءوا بخير شابَـهُ بَعْـضُ ظلمـة ... ومِنْ خيرهـم فتحٌ بأسفارنا يُـروى
رأوا فتحَ قُسْطنْطينَـة جُـلَّ همِّهـم ... بهـا بشّر المختارُ ، مـا أروع البُشـرى
ولكنَّهُـمْ مـا أَدْركـوا يـومَ فَتْحِـهـا ... وقـد أدركـوا فتحاً يجلُّ عن الإحصـا
وجـاء بنو العبـاس زُهـرٌ عـهودهـم ... ولكنْ بنو حـربِ سيوفُهُـم أَمْضـى
وطالت عهـودُ الملك حتى تطلَّعـتْ ... عـيونُ بني الإسلامِ نحوَ بني عثُمـا(٤)
وقـال أسـودٌ من أسـود رسـولنـا ... لنا الفتحُ ، نعم الفاتحُ السيدُ الأعلـى
وطاحَ جـدارٌ قـاومَ الفتْـحَ حُقْبَـةً ... وَصلّى أميرُ الفتحِ شكراً لمن أعطى(٥)
جيوشُ بني عثمانَ تَجْنـي ثمارَهـا ... وثالـثُ بشـرى الفَتحِ تمَّ ، فما أحلى

*****

إذا هجم الجهـلُ الذميمُ على امـرئ ... فـلا عـزّةٌ يَرْجـو ، ولا سيـرةٌ تُـروى
يذلُّ جهـولُ العقل في عُقـر نفسـه ... فيصبـحُ لا نفـعٌ لـديـه ولا رجْـوى
نُحوتُ رجال الأرض أفنوا وُعولَهـا ... وراحوا يسوسون العباد بما أشقـى(٦)
تداعى بغاثُ الطيـر يغزون أنْسُري ... ويَلْتَهمون الرأسَ والقلبَ والأعضا (٧)
تمادوْا بقهـر النـاس والبغيُ نهجُهُـم ... أنصمتُ حتى ينصبـوا عندنا مبكـى
وسـاد بـلادي والعـبـاد روابـضٌ ... ومـا منهُمُ من صام أو قام أو صلى(٨)
بهم تمّ حكم الجبر والخطـبُ قد طغى ... وكادت غصون الدين من ظلمهم تبلـى
وكنـا لفتـح الأرض أسـداً ضـريّـةً ... فـصرنا ولا فتـحٌ لدينـا ولا مَغْـزى
بل الغـزو يغـزونـا ويقـهـرُ عـزَّنـا ... ويُمعـن فينا القتل والنهبَ والبلـوى

حَنَانَيْكَ يا ربَّ العباد بقومنا أعِدْهُمْ إلى الدين القويم ، إلى الحسنى

* * * * *

وتمضي عهود الجبر حسرى كسيفةً وتشرق فينا ثانيا أمة عظمى

خلافة دين الله تأتي هداية وتنشر فينا العدل والسيرة المثلى [٩]

تسير كما سار الرسول وصحبه تحقق وعد الله في نصرنا الأوفى

ويظهر دين الله في كل خافق وينقاد للإسلام كلُّ الورى طرا

وتأتي إلى روما زحوفُ هداية فتخضعُ روما للهداية والتقوى

وهذا تمام الفتح يأتيك رابعاً به تمَّ الله السعادةَ والنُّعمى

* * * * *

١/ ٧/ ٢٠٠٣م

---

١ . بشر الرسول صلى الله عليه وسلم بفتح أربع مدن ، أولها مكة ، فهي ربع الفتح الذي بشر به ، وهي أولى المدن الأربع بالفتح .

٢ . الأفرى : من فرى يفري فرياً أي قطع في الأمر ومضى به شوطاً بعيداً ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عمر الفاروق : " لم أر عبقرياً يفري فريه " .

٣ . لنا اليسرى إشارة إلى أن فتح القدس تم بسهولة وبدون قتال .

٤ . بنو عثما : هم بنو عثمان بن طغر بك الذي ينسب إليه الدولة العثمانية، وحذفت النون من اسم عثمان لضرورة القافية ، وهذا جائز في اللغة .

٥ . الفاتح هو محمد بن مراد الذي لقب بالفاتح بعد فتحه القسطنطينية . والجدار هو سور القسطنطينية.

٦ . النحوت هم أراذل الناس ، والوعول هم سادة الناس ، والوعل بالأصل تيس الجبل وهو لا يعيش إلا في القمم ، بعكس النحوت الذين يعيشون تحت .. أسفل .. في الحضيض وفي الحديث : " إذا رأيت النحوت تعلو والوعول تسفل فانتظر الساعة .

٧ . بغاث الطير : ضعافها ، ونسور الجو سادتها ، سادة الطيور جميعاً ، إشارة إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : " تتداعى عليكم الأمم ». الأعضا : مخفف الأعضاء ، وهذا من قِصرِ الممدود .

٨ . الروابض : التافهون من الرجال ، كل حقير منهم . وفي الحديث : " إذا رأيت الرُّوَيْبِضَة يتكلم في شؤون العامة فانتظر الساعة " قالوا يا رسول الله : وما الرويبضة ؟ قال الرجل التافه الحقير .

٩ . خلافة دين الله : إشارة إلى الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة تأتي بعد انحسار الحكم الجبري وهزيمته بمشيئة الله .

١٠ . النصر الأوفى : التام الكامل ، إشارة إلى قوله تعالى : " ليظهره على الدين كله " أي يظهر الإسلام وينصره ، على كل الأديان .



إلى الأخ الأستاذ
أحمد الجدع
بمناسبة قصيدته التي بعثها إليّ

أتيتَ بشعْرٍ ما أجلَّ وما أحلى ورجّعْتَ من ذكرى النبوّة ما أحيْا
حديثُ رسول الله حقٌّ مصدَّقٌ يُعيد لنا ذكْرى الملاحم والبُشْرى
مراحلُ خَمسٌ ! ما أجلَّ نُبوءةً تصدِّقُها الأيامُ في سُنَنٍ تُجْلى
لتُشرقَ منها آيةٌ بعد آيةٍ وموعظةٌ جاءت بآياتها تُتلى
كتابٌ من الرحمنِ أُنزلَ وحيُهُ على خيرِ مَنْ أدّى الأمانة أو أوْفى
فَمِنْ عِزّةٍ للمؤمنين بصدقهم ومِنْ فتنةٍ للظالمين ومِنْ بَلْوى

* * * * *

أُخَيَّ ! وما أزهى بيانَكَ : لفْظُه حلاوةُ جَرْسٍ فوَّحتْ عَبَقَ المعنى
أتيتَ به والناسُ في غمْرَةَ الأسى يكاد يُزيلُ اليأسُ من أَمَلٍ يُرجى
أتيتَ به والذلُّ يطحَنُ عَزْمَنا هواناً ويُلْقي بيننا فِتَناً تطغى
كأنّك تَسْعى أَنْ تُعيدَ منَ المُنى بَشائرَ ! أو تحيي الذي كاد أن يُنْسى
كأنَّك تَسعى أن تشقَّ بومضةٍ ظلاماً طغى أو فتنةً بيننا أدهى

* * * * *

نَصَحْتَ ! فهل للنُّصْح أذنٌ تصونه وقلبٌ يَعي منه الرشادَ الذي أغنى
قوارعُ ! كم هزَّتْ دياراً وكم ترى زلازلَ دوّتْ في منازلنا تَتْرا
وما استيقظ الغافون من سَكْرَةِ الهَوى شعوبٌ تهاوتْ في منازلها سَكْرى

أُخَيَّ! وأدعو الله يرعى خُطاكُمُ ... كَشَفْتَ لنا البُشرى وآيَتَها الكُبْرى
وتلكَ لأجيالٍ إذا صَحَّ عزمُها ... وأوَفَتْ بعهْدِ الله والهدف الأسمى
ولكنَّنا يومَ الحسابِ حسابُنا ... على ما بَذَلْنا اليومَ نحنُ ومن أوفى
وما تبذل الأجيالُ بعدُ فإنّهم ... ينالون أجراً! كلُّ جيلٍ بما أبلى
يحاسبُنا الجبَّارُ أَيْن خُطاكُمُ ... تمزَّقُ في شتَّى الدّروب هوىً أعمى؟!
أمرتُكُمُ أن تستقيموا على الهُدى ... وأن تَنْهضوا صفّاً قواعُده تُرْسى
كأنكُمُ البُنيانُ شُدَّ أَسَاسُه ... وشيدَ على حقٍّ وشيد على تَقْوى
تنافَسْتُمُ الدنيا وغرّتكم المُنى ... وزُخرفُ أَوهامٍ على عَرَضٍ يَفنى
رضيتُم بذُلٍّ واستكنْتُمُ لهُونه ... عصائبَ تاهت في مسالكها شتّى
فهل صَدَقَتْ منا الخُطا وتواثَبَتْ ... على نَهْجها الأوْفى وخُطّتها المثلى
وهل جُمعَتْ كلُّ القُلوبِ على التُّقى ... وشُدَّتْ حبالُ الودِّ والعروة الوثقى

*****

فوا عَجَباً من أُمّة عزَّ شأنها ... أتَمَّ لها الرحمن نعماءَه الأوفى
وأكمل دين الحقِّ فيهم وجاءَهُمْ ... رسولُ الهُدى نوراً يموج على الدنيا
وأنزل آيات الكتاب وسُنّةً ... تضيء لنا نهجاً محجّتُهُ الأتقى
تولّتْ! فأضحتْ فُرقةً بعد فرقة ... تصَارعُ والأهواء فتنتُها أدهى
ستمضي علينا سنّة الله كلُّها ... فيا عزَّ مَنْ يُهدَى ويا ويْلَ مَنْ يشقى

*****

الرياض
١ شعبان ١٤٢٤هـ
٢٧ سبتمبر ٢٠٠٣م

قصيدة
الأخ عبد الرزاق سالم الغول

كنا في مؤتمر رابطة الأدب الإسلامي العالمية في القاهرة تحت عنوان (**الأدب الإسلامي في موضوعاته ومصطلحاته**) . التقيت الأستاذ عبد الرزاق سالم الغول ، وهو عضو في الرابطة ، وصحفيٌّ في مجلة المثقف العربي ، ولعله سمع محاضرتي وسمع قصيدتي مما ساهمت به في المؤتمر . والتقينا خارج قاعة المؤتمر وتبادلنا الحديث ثم أَجْرى معي حواراً صحفياً حول الأدب الإسلامي . وفاجأني بعد يوم بقصيدته الجميلة ، فجزاه الله خيراً ، فأجبته بقصيدة قبل مغادرتي القاهرة . وأورد هنا القصيدتين .



قصيدة
الأخ عبد الرزاق سالم الغول

أُخَيَّ هيّا وَحَيِّ اليوم عدنانا ... مُكَلَّلاً رأسُه ورداً وريْحانا

رأيتُه يعرباً بالنور متشحاً ... صدقاً وعلما وتوقيراً وعرفانا

مَلْكٌ تتوَّج فضلاً في تواضُعه ... يريكَ خُطَّة ذي النورين عثمانا

إن تَلْقَه مُنْهكاً حَيَّتْك بسمتُه ... وتلْقَ خير عباد الله إنسانا

تُغْنيكَ طَلْعَتُه عن نَبْض مَنْطقه ... والوجه يروي فصيح القول أحيانا

إن فاهَ حرفاً فَفَصْلٌ حين تسمعه ... وإن شَدا بقَصيد قلتَ : حسَّانا

كم ظَلْتُ أحبس إحساساً زها وربا ... والقلبُ عاندني ما اسطاع كتمانا

قد سُقْتُها أحرفاً بكماءَ قاصرةً ... ألوك عَجْزِي عَيِيَّ السطر خجلانا

جازاهُ مولاه في الدنيا جوازِيَهُ ... وفي الجنان فراديساً وشطآنا

*****



إلى أخي
عبد الرزاق سالم الغول
شكراً على تحيّته

لـك التـحـيّـة أشـواقـاً وعـرفـانـا نـديّـةً بـالـوفـا صـدقـاً وإيمانـا

وعـروةً صَـدقـتْ بالحـقّ وثَّقـهـا عَـهـدٌ يظـلُّ مـع الأيـام ريّـانـا

عهـدٌ مـع الله نُوفيـه ، فيحْفظنـا ديـنٌ ويرفَـعُ من آمـالنـا شـانـا

بوركْـتَ عَـبْـداً لمن كـانت خـزائنـهُ رزقـاً يفيض هُدى يُجْلـى وإحسانـا

لله درُّك عَـبْـد الـرَّازق ائْتَلقَـتْ بـك المعـاني ورفَّ الحُسـن تبْيـانـا

قصـيـدةٌ طلعـت بالحسـن حـاليـةً يزيـدُهـا برُّهـا حُسنـاً وتحنـانـاً

كـأنّهـا الـزَهَـرُ الفـوّاحُ منتـشـرٌ مـسْكـاً وفُـلاً وأَشكـالاً وألـوانـا

تقولُ : " أَحْرفُها بَكْماءُ " ! قدَ نطقتْ وأسْـمَـعَـتْ وغَنيُّ الحسـن قـد بانـا

وهـل أَجَـلُّ مـن التِّـبيـان يُطلقُـه حـرٌّ يَـظَـلُّ لـه الإيمـانُ عنوانـاً

لله درّك عـبـدَ الله كـم رجُـلٍ عَـبْـد يمجّـد أصنامـاً وأوثـانـا

وانظرْ إلى الناس في تيه عبيدَ هـوى صُمّـاً وبكمـاً مع الأهـواء عُميانـا

تاهـوا وأغفَوْا وراحوا في سُباتهـمُ ذلاً يـزيـدُهُـمُ قَـهْـراً وإمـعـانـا

هَـوَوْا عـبيـداً على أقـدام سـادتهـمْ عـبـدٌ يُـرَجّـي مع الإذلال عُـبْـدانـا

صاغـوا من الذلّ أغـلالاً تشُـدُّهـم إلى ضـلال يُحيـلُ الحقَّ بُهْتـانـا

أُخَـيّ ! مَـهلَـكَ ! والأيّـام مـقْبـلـةٌ على ظَـلال يُغَشّـي الأرضَ طوفانـا

هلا نظـرتَ إلى الآفاقِ كـم حملتْ مـع الفـواجـعِ أهـوالاً وأحـزانـا

وكم رَمَتْ نُـذُراً بين الســواد طغــى غَطّـتْ من الأرض أجبــالاً ووديانــا

فـذاك ما كَسَبَتْ أيـد وما حـملـتْ نفسٌ وما فـارقَـتْ حـقّاً وبرهـانـا

المجرمون طغوا في الأرض يُلهبُهـا فسادُهـمْ فتَنـاً لـظّـت وطغيـانـا

والغافلـون على أحلامهم سَقَطُـوا تَمَـزَّقـوا فـرَقـاً شـتَّـى وقطعـانـا

فحقَّ فينـا قضـاء الله مـا نَزَلَـتْ فـينـا النوازلُ إعـصـاراً وبُركـانـا

كأننـا حَفْنَـةٌ بين الشعـوب بَـدَتْ تُـذْرى ! فنُوهَــنُ إذلالاً وإذْعـانـا

إن لـم تَقُـمْ أمَّـةُ الإسـلام واحـدةً تظـلَّ كُـلُّ جهـودِ القـوم خُسْرانـا

* * * * *

٢٢/٨/١٤٢٣هـ

٢٩/٩/٢٠٠٤م

قصيدة

الأستاذ محمود حسنين الجزيري

بعث إليّ الأستاذ محمود حسنين الجزيري بقصيدته المثبتة هنا بعد أن اطلع على بعض دواويني وكتبي . وهو أستاذ لحفيدي ماجد ابن الدكتور عمار النحوي . شكرت له هذه العاطفة الكريمة فأَجَبْتُهُ بالقصيدة المرفقة هنا أيضاً.



إِلَى النحوي

شعر الأستاذ محمود حسنين الجزيري

إلى (النَّحوي) يُعاجِلُني القصيدُ
ويَدْفَعُني إليهِ هَوىً شديدُ
عرفْتُ دُروبَهُ في بَحر شِعْرٍ
يَتُوقُ إلَيْه ذا المَعْنَى الجَديدُ
ويُلْهِمُني خَيالٌ مِنْ جَمَال
لهُ ببَيانه رُفِعَتْ بُنُودٌ
كِفاحٌ كَلَّلَ التَّاريخَ مَجْداً
مَبَادئُه لَدَى الخَطْب الرَّصيدُ
لَهُ بِجِهَاده دَرْبٌ ... ودَرْبٌ
مَدَى الأزْمَان لا ـ أَبَداً ـ يَحيدُ
مَعَ الله العَلِيِّ يَبيعُ نَفْسَاً
لَعَلَّ الله يَقْبَلُ مَنْ يَجُودُ
تِجَارَةَ عَاشِق للخُلْد حَتَّى
عَرَفْنَا الحُرَّ يَطْلُبُه الخُلُودُ
فَيبْذُلُ كُلَّ شيء في سَبيل
مَعَ اللهِ تُبَارِكُهُ العُهُودُ

فَسِرْ بِاللهِ دربُكَ في أمانٍ
وكُنْ بِاللهِ دَوْمَاً تَسْتَزِيدُ

ومِنِّي أَلْفُ بَسْمَلَةٍ تَوالَتْ
عَلَيْكَ ودعوةٌ عُمْرٌ مَدِيدُ

يُعَطِّرُ مَاضِيَاتٍ مُقْبِلاتٍ
مِنَ الأَعْوامِ يَا نَبْضَاً يَسُودُ

تَحِيَّاتي إِلَيْكَ وَكُلُّ حُرٍّ
بِحُرِّ كَلامِهِ دَوْمَاً يُشِيدُ

* * * * *

إلى الأخ الأستاذ
الشاعر محمود الجزيري
شكراً على قصيدته التي بعثها إليّ

أَخيْ مَحْمُودُ ! ذكْرُكَ في فؤادي ... وبين جوانحي خفقٌ جديد
وأطيافُ الوداد تموجُ حَوْلي ... يُجلّيها وفاؤك والقصيدُ
يَرفُّ العطْرُ والعَبقُ المندّى ... وَيَنْشُرُ طيبَه الخُلُقُ الرشيدُ
وألمسُ في ثنايا كلِّ بَيْت ... صفاءَ سجيّة وغنىً يَجُودُ
إليكَ تحيَّةً مني وشوقاً ... تُوثِّقُه الأُخُوَّةُ والعهودُ
وَأَصْفى ما يَجُودُ به دعاءٌ ... وأَطْيَبُ ما تُدارُ به الجدودُ
هو الله الذي نرجو هُداهُ ... يُقَدِّرُ ما يشاءُ وما يُريدُ

* * * * *

أخي محمود ! في قلبي همومٌ ... وقد ثَقُلَتْ وآلامٌ تَزيدُ
أرى وطناً يضيع على هوان ... ويَمْرحُ في مَرابعه اليهودُ
أرى الأقصى يئنُّ ! وما مُغيثٌ ... يَهُبُّ له ولا عزمٌ أكيد
أرى السّاحات يغلبها هَوانٌ ... ويغلبُ بيْن أَهليها القُعود
فكَمْ دار تَرى سَقَطتْ وهانَتْ ... وما نهضَتْ لنجدتها الحُشودُ
وفي " كشمير " نورٌ منْ دماء ... وفي البوسنا نداءٌ أو شهيدُ
وفي الشيشان والأفغان ساحٌ ... تمورُ بها العواصفُ والرّعودُ
وفي أرض العراقِ شتاتُ أمْرٍ ... يُمَزِّقُه وزلزالٌ شديدُ

فـأيـن المسلمـون وهـم حُـشـودٌ مـشَـتَّـتَـةٌ أضـرَّ بـهـا الـرّقـودُ

أمليـارٌ علـى التـعـداد ؟ ! ويـحـي ومـا أغنـتْ حـشـودٌ أو جـهـودُ

" وكـلٌّ يدَّعـى وصـلاً بليـلـي " ومـا صَـدَقـتْ لهـا منهـمْ وُعـودُ

بـنَـا خَـلَـلٌ أضَـرَّ بـكـلِّ حـال يـكـادُ بنـاؤنـا مـنـه يـمـيـدُ

فَـيُـورِثُـنـا الـهَـزائـمَ والـرَّزايـاً وتَفْـضَـحُـنـا المـواقـعُ والشـهـودُ

أخي فانهـضْ ! فدون خطـاكَ دربٌ أبَـرُّ ودونَـكَ الـنـهـجُ الفـريـدُ

* * * * *

الخميس

٢١ ربيع الأول ١٤٢٤هـ

٢٢ مايو ٢٠٠٣م

إلى
الدكتور عدنان النحـوي

حمل إليّ البريـد هذه القصـيدة من الأستـاذ عبد اللـه شبيب ، من عـمّان ـ الأردن .



إلى
الدكتور عدنان النحوي

شعر الأستاذ عبد الله شبيب

لو كُنْتَ من أَهْل الفساد أو الفسوق وسوء عادة
لوُضِعت فوق الرأس والعينين أو نلت السيادة
ومُنِحتَ أَلْقَابَ الفخامةِ والعطوفةِ والسعادة
لكنَّ ذنبك في الأمانةِ والنظافةِ والعبادة

* * * * *

لو كُنْتَ لصّاً تسرق الأحلام من عين الضرير
وتُهَدِّد المُسْتَضْعفين بكل شر مستطير
وتعيد ألحان النِّفاق لكلّ طاغٍ أو كبير
لرُفِعْت مثلَ الفاتحين ونلتَ أسباب السرورْ

* * * * *

لو كُنتَ تُمعِن في النفاق وكنت تمتدح اليهودْ
وتشجع التطبيع إذعانا لأَبناء القرودْ
وتهاجمُ الإحسانَ والإسلامَ والحقَّ السَّديدْ
لَدَخَلْتَ من كلِّ الدروبِ وفُتِّحت كلُّ الحُدودْ

* * * * *

يا سيِّدي لا تَبتَئسْ زمنٌ به الذّئبان جادوا

أشفق عليهم ، ربَّما فطنوا لأمرهمُ وذادوا

فلربما يَسْتَيقظ الإيمانُ فيهمْ و الجهادُ

ولربما نَبَذُوا مكائدَهم وللإسلام عادوا

* * * * *

أثْبُتْ على الحقِّ المبين .. فقد ربحتَ أبا بلالْ

الباطلُ المنفوشُ والبَغْيُ الحَقير إلى زوالْ

وغداً ... سينبلج الصباح وتنجلي سُجف الضلال

عدنان ... أنت مجاهدٌ .. فاثْبُتْ على دَرْب النضال

* * * * *

إلى أخي الأستاذ
عبد الله شبيب
لله درُّك يا أخي

لله درُّ أُخيَّ عَبْدِ اللهِ مِن ... رَجُلٍ غَنيِّ النَّفْسِ والإنْجادِ
لله درُّكَ مِنْ أخٍ صافي الودا ... دِ وشاعرٍ صافي الوفا وقّادِ
أَثْرَيْتَ مِنْ مَعْنَى الوَفاءِ بلفتةٍ ... عَبَقَتْ عليَّ غنيّةِ الإمدادِ
في كلِّ بيْتٍ لفْتَةٌ أخَويّةٌ ... أو نفحَةُ الأزْهَارِ والأوْرادِ
وشذا يَرفُّ مع النسيمِ كأنّه ... عَبَقُ الأخُوَّة، لَهْفَةُ الأكْبادِ
وبكلِّ معنى عِبْرَةٌ ونصيحَةٌ ... صَدَقَتْ تَشُدُّ عُرا تُقىً وجِهادِ

*****

والناسُ، عَبْدَ الله، اشتاتُ الهوى ... ما بينَ داعٍ للهُدَى ومُعادِ
أو بين ناجٍ بالهُدى وبنوره ... أو بين طاغٍ في هَواهُ وعَادِ
يا ويْلَ مَن ضَلّوا وضَلَّ سبيلهُمْ ... نَزَعوا لظُلْمَةِ مَهْمَهٍ وسَوادِ
غابُوا هُناكَ وضَيَّعوا أحْلى المُنى ... ورَوَائعَ الإحْسانِ والإسْعادِ
لو كانَ يَعْلَمُ هؤلاء بأنّ أجْـ ... ـمَلَ ما ترى في العُمْرِ صدْقُ مُرادِ
وخُشوعُ أفْئدةٍ و دَمْعَةُ توبَةٍ ... ووَفَاءُ عَهْدٍ صادقِ الإرشادِ

*****

جاءتْ رسالتُكَ النديّةُ فانتشَتْ ... نفْسي بها، بعُراً وصدقِ مبادي
فجمعتُ أحْلى الذكرياتِ! كأنَّها ... دُرَرٌ نُظِمْنَ على جَميلِ قلادِ

سأظلُّ أمْضي في الطريق على صـرا ... طٍ مـسـتـقـيـمٍ لـي ونـور هَـاد

مَـاض على الحقِّ المُبيـن منَ الكتـا ... بِ وسنَّـة وهـدايـة الإشـهـاد

حَـسْبـي بـأنَّ الله خَيْـرٌ حـافظـاً ... وحِـمَـاهُ أنجـى مـنْ عَـدُوٍّ بَـاد

وأمـامـيَ الهَـدَفُ الأغـرُّ وجَـنَّـةٌ ... مـأوى التُّـقـاة ولهْـفَـةُ الـعُـبَّـاد

هَـدَفٌ أَغَـرٌّ وخَـفْـقَـةُ الشّـوقِ المُلـ ... ـحِّ بأضلعـي هاجَـتْ لـهُ وفـؤادي

* * * * *

لا ! لَـنْ أُغَـيِّـرَ منْ سَـبـيـلِ راشـد ... مـا شَـاءَ لي ربّـي وعـزمُ سَـدَاد

حَـمْداً ! وأرضُ الله واسـعـةٌ لَنـا ... لـمـهـاجـر لله أو لـمُـنَـاد

حتـى إذا حُـمَّ القَضَـاءُ فَحَسْبُنـا ... قَـبْـرٌ يـوسِّـعُـه حَـنـيـنٌ بَـاد

والله مَـولَـى المؤمنين فَـحَـسْبُـنَـا ... رَبٌّ يَـرُدُّ عِـبَـادَه لـمَـعَـاد

فَـيَـرى هُناكَ المؤمـنـونَ جـزاءَهُـمْ ... جَـنّـات عـدْنٍ فـي رضـى ووداد

وبـرَحْـمـة الله العَـزيـز وعـفـوه ... نَنْجـو بيَـوم صَـادق المـيـعَـاد

ويَرَى هُناكَ المجْـرمـون مـصيـرَهـم ... نـاراً تُـعَـدُّ لمـجْـرمٍ مُـتَـمـاد

وغـداً سـيـنَبَلـجُ الـصّـبـاحُ وتَنْجَلـي ... سُـجُـفٌ وتُـشـرقُ طلْـعَـةُ الـرواد

* * * * *

الرياض

السبت

٢١ شوال ١٤٢٢هـ

٥ يناير ٢٠٠٢م

" المال يذهبُ والسمَّار تَنْقَلِبُ "
إلى الأستاذ زهيـر الشاويش

دُعي الأستاذ زهيـر الشاويش إلى حفل أقيم له في جدة من بعض إخوانه ، وما علمتُ بذلك إلا بعد انقضاء الحفل وبعد أن أشعرني بذلك وطلب إليّ المشاركة ولو أن الحفل انتهى !

فقلت هذه القصيدة استجابةً ووفاءً للذكريات التي بيننا .

وإني أغتنم هذه المناسبات لأُذكِّر في قصيدتي هذه بفضل الله ، وبفضل الإيمان والإسلام ، وواقع الأمّة وسبيل النجاة ، وبواجبنا جميعاً .



المال يذهبُ والسَّمار تَنْقَلبُ
إلى الأستاذ زهير الشاويش

المـالُ يـذْهَـبُ والسُّـمَّـار تنقلـبُ   ويَنْقَضي الشَّوقُ جِـدٌّ فيه أو لَعِـبُ

وكـلُّ ما جَمَعَ الإنْسَانُ منْ عَرَضٍ   في الأرض يَفْنَى ويفنى الكدُّ والنَّصبُ

والناسُ تَلْـهـثُ والأيَّـامُ جـاريـةٌ   وتنقضـي بينَهـا الأفـراحُ والنُّـوَبُ

وكم فَتىً مُـفْلسٍ والـمـال يَغْمُرُهُ   وكـم سَريٍّ ويَفْنَى عنْـدَه النَّشَـبُ

يُطوَى بَنو زَهْرة الدنيـا وإن ظهَـروا   ويَعْتلي المجدَ من صَفْو الهُدَى النُّجُبُ

وليس أُصـدقَ في دُنْياه مِـنْ رَجُلٍ   صَـفَـا إلى الله منْهُ العَـزْمُ والطّلَبُ

* * * * *

أَبا بـلال ! وهـذا الحَـفْـلُ تكْـرمَـةٌ   من " صالح " مُنْتَداهُ الطِّيبُ والأدَبُ (١)

حَفْلٌ كأنّ وُجوهَ القَوْمِ إذ طَلَعُوا   نـورٌ يمـوجُ وعـطرٌ بَيْنَـهُ سَكَبُـوا

عطْـرُ الوداد وأَنْـداءُ الوَفـا جُـمِـعَـا   وفوَّحَـتْ بهما من عطْـركَ الخُطَبُ

وإن أَكُـنْ غِـبْـتُ عَنْهُ غَـيْـرَ أنَّ لنـا   منَ الـوَفَـاء بَيَاناً ليـس يَحْـتَـجِـبُ

* * * * *

أَخي زُهَـيـرٌ ! هنيئاً ما بلغـتَ على   دَرْب يُمَـدُّ بـه الإحسـانُ والقُـرَبُ

ديـنٌ يَصُـوغُ لنا الآمـال يَدْفَـعُـهـا   علْـمٌ فيُشـرقُ من أعماقكَ الرغَـبُ

لله درُّ لـيـال أَصـبْـحَـتْ عُـمُـراً   بمـا رجَـوتَ ومـا تبنْـي ومـا تَهَـبُ

علمـاً يفيـضُ وأخْبـاراً تُحقّقُـهـا   تدفَّقَـتْ من ينابيـع الـهُـدى الكُتُـبُ

يمضـي الكتابُ رفيـقَ الدرب يؤنسه   منْكَ الوفـاءُ ومنه الصِّدقُ والحَـدَبُ

كأنه النبعُ ثراً فاضَ فامتلأتْ ... منه الجداولُ والأنهارُ والشُّعَبُ
نَهَلْتَ منه فلَمْ يبْخلُ وما رَوَيتْ ... منْكَ الضُّلوعُ وأَنتَ الظامئ الأَربُ
كمْ ضائعٍ حُزْتَهُ عِلْماً نشرْتَ وكَمْ ... مَخْطُوطَةٍ وخَفيٍّ عادَ يَقْتَرِبُ

* * * * *

لما دَعا المسْجدُ الأقْصى نَهضتَ لَهُ ... كالليْث يَزْأَرُ كالإعْصار يَضطرِبُ
وخُضتَ في سَاحه أَهْوال مَلْحَمة ... لله دارتْ على أهْوالها الحقَبُ
عَهْدُ النُّبوَّة مَمْدودٌ بساحَتِها ... للمُسْلمين وعَهْدُ الله والنَّسَبُ
نُوحٌ أطلَّ وإبراهيمُ قامَ بِها ... وأنْبياءُ هُدَى الإسلام قد غَلَبُوا
ودَفْقَةُ النُّور تَسْري في مَرابعها ... بُشرى بأحمْدَ ! عزَّ الدينُ والحَسَبُ
هنا الرباط وساحات الجهاد هنا ... ومَحْشَرٌ صادقٌ أو منشَرٌ عَجَبُ
وأمّةٌ لم تَزلْ تُوفي أَمَانَتَها ... فَإنْ تولّتْ رَمَاهَا الخُلْفُ والعطَبُ

* * * * *

وكَمْ كَشَفْتَ ضَلالَ المُفسدين وما ... قالوا "بموسوعة البُهْتان" أو حَجَبوا[٢]
فَضَحتَهُمْ وجُنودُ الشَرِّ تَسْتُرهُمْ ... حتى تَكَشَّفَ فيها الزُّورُ والكَذِبُ
عَادُوا ليَبْرأَ منهَا كلُّ متَّهَمٍ ... غاصَتْ بأوْحَالها الأقدامُ والرُّكَبُ
عَجِبْتُ ويَحيَ، لم ينهَض سِواكَ لها ... لمْ يَثْنِ عَزمَك تخذيلٌ ولا رَهَبُ

* * * * *

قَلْبٌ يَجُودُ فَتلْقَى منْ مُروءته ... بَحْراً به اللُّؤلُؤ المكْنون والذَّهبُ
غَرَسْتَ في كلّ روضٍ غَرْسَةً نَبَتَتْ ... طيباً وفوَّحَ منها الطيبُ والأَدبُ

وكَمْ نَشَرْتَ عَلَى السَّاحَاتِ مِنْ كَرمٍ ... ظِلاً يفيء إليه الظامِيء التعِبُ

*****

أخي زُهَيْرُ ! وَفَائي لَيْس يُفسده ... نُصْحي ولا يَنْتَفي عن حُسنه الأَدبُ

ذَكَرْتُ فيكَ خلالاً كُنتُ أَعْرِفُها ... فَما تَخَلَّلَها ظَنٌّ ولا ريَبُ

وما نَصَحْتُ أَخاً إلا نَصَحْتُ بَه ... نَفْسي ليَصْدُقَ منِّي النصْحُ والأَرَبُ

فَلْنَرفُقَنّ بإحْسان وتزْكيَة ... وعزْمَة من رَسول الله تُنتَدبُ

ولْنُهْدِيَنَّ زكيَّ القول ، أطيَبَهُ ... قُرْبى إلى الله تزْكو عنده القُرَبُ

فإنّه زينةٌ في كلِّ مَكْرُمة ... يُجلَى به الدرُّ والياقوتُ والذهَبُ

ولْنَنْظرنَّ إلى ما كان منْ عَمَلٍ ... يُرْجَى به الله لا تُرْجَى به الرُّتَبُ

*****

أخي زُهيرُ ! وبي ممّا يَحلُّ بنا ... همٌّ يطُولُ وبي من قومْنا عَجَبُ

همٌّ يكادُ معَ الأهْوال يَذْهَبُ بي ... وغَضْبةٌ لم تزَلْ في الصَّدْر تَضطرِبُ

ضَجَّتْ شعاراتُنا في كلِّ ناحية ... ولم تضجَّ بنا الساحاتُ والهضَبُ

يَكادُ بنيانُنا يَنْهارُ منْ وَهَنٍ ... والناس في غفوة الأحلام قد ذهبوا

ما بالُنا افْترَقَتْ ساحاتُنا شيعاً ... يكاد يَطْحَنُهُمْ من خُلْفهِمْ حَرَبُ

كلٌّ يُقيمُ عَلَى أحلامه وثَناً ... يَظَلُّ في وهْمه يَرْجو ويَرْتَقبُ

الجاهليّة مَدَّت منْ مَخالبها ... فَقُطِّعَتْ رَحِمٌ أو قُطِّع السبَبُ

*****

أخي مَدَدْتُ يَدي بالأمْس مرتَجياً ... عَوْناً على الحقِّ ! نعْمَ السعيُ والطَّلَبُ

رَجَـوتُ لُـوْ يَلْتَقي حَشدُ الدعاة على ... صَفٍّ وَيَنْهـضُ بُنيـانٌ لنـا أشـبُ

ولو تَلُـمُّ عُـرَى الإيمـان فُـرْقـتَنـا ... وعروةُ الحقِّ والتوحيـد مُنْتَسَـبُ

أشـاحَ وانفضَّ منْ أمّلتُ نصـرتَهُـم ... وأدبَروا في دُرُوب الخُلف واحْتَجبُوا

كـلٌّ يظـنُّ هَـواهُ الحـقَّ يَـدفَـعُـه ... وهُـمْ يُزيِّـنُ فـيـه النّصْـرُ والغَلَـبُ

حتى جَنَوا غُصَصاً تَدْمَـى وفاجعـةً ... وفَـتْنَـةً لـم تَـزَلْ تَـعْلُـو وتَلتَـهـبُ

وذلّـةً لـم تَـزَلْ تُحنـي أُنُـوفَـهُـمُ ... إلى التُّـراب وتحنيـهم بهـا الكُـرَبُ

هَمْـس يَدُور ونجْـوى لا وَفَـاءَ بهـا ... كـم فـرّقَ المسلمين الظنُّ والكـذبُ

وفـوَّتـوا فُـرَصـاً كـانـت نجاتُهُـمُ ... فيهـا فما عادَ يُجدي اللَّومُ والعَتَبُ

لله أشْكُـو الـذي نَلْقَـاه ! مـا يَئِسَـتْ ... نفسـي ولا وهَنَ البذلُ الـذي يجـبُ

ولا العَـزَائـمُ هَانتْ وهـي صـادقـةٌ ... لله يـدفَعُهـا الترْغيـبُ والرّهَـبُ

خـوفـاً منَ الله ، أشـواقـاً لجَنَّتـه ... تَكَشَّفَـتْ عندها الأسْتَارُ والحُجُـبُ

فانهـضْ لنجمَعَ مِنْ أشْتـاتنـا أمَـلاً ... وتَـوبَـةً علَّنـا نَـدنُـو ونَقْـتَـرِبُ

* * * * *

الرياض
١٥ ذي الحجة ١٤١٦هـ
٢ مايـو ١٩٩٦م

" أحنّ إلى عهد الشباب وأطربُ "
إلى الدكتور محمد الصباغ

دُعِي الدكتور محمد الصباغ إلى حفل تكريم أُقيم له في جُدّة . وما علمت إلا بعد انقضاء الحفل ، وبعد أن أشعرني به . فقلت هذه القصيدة استجابةً ووفاءً للذكريات بيننا .

وأغتنم مثل هذه المناسبات لأذكِّر أنفسنا بفضل الله ، وبفضل الإيمان والإسلام ، وحال الأمة وسبيل النجاة .



أحنُّ إلي عهد الشباب وأطربُ
إلى الدكتور محمد الصباغ

أَحنُّ إلى عَهْد الشَّبَاب وأطْرَبُ   وذكرُ الصّبا عندي وفاءٌ مُحَبَّبُ
فَفيه عرَفْتُ الدّربَ والنّورَ والهُدى   وفيه شقَقْتُ الدّرب أَسعى وأرغَبُ
وفيه عرَفْتُ الناسَ : هذا أخو تُقىً   وهذا له بين المسالك مَذْهبُ
يُغَرُّ بدُنْياه الفَتَى فيردُّهُ   هُدًى أو يُرَدّى في الضلال ويُحجَبُ
أرى النّاسَ تمضي بين عزٍّ وحَسْرة   وَجدٍّ ولَهْو أو أمان تُقَلَّبُ
وتستبقُ الآمالُ سعيَ رجَالها   فتصدَقُهمْ حيناً وحيناً تكذِّبُ
ولكنّ أهل الصِّدق في كُلّ أمرهمْ   رجَالٌ زكَا منهم عَطاءٌ ومَطْلبُ
همُ النّورُ إنْ مدَّ الظلامُ حُشُودَه   أَضَاءَ بهمْ شَرْقٌ وأَشْرَقَ مَغربُ
أَحنُّ إلى بِرِّ الرِّجال إلى الوفا   إلى الصِّدق منْ قَلْبٍ يجودُ ويوهبُ

*****

ثلاثُون عاماً يا أَخي كَان بيننا   وَفاءٌ وإحْسَانٌ أَبرُّ وأحدَبُ
عرفتُكَ وضّاحَ المحيّا مُقَرَّباً   إلى النّفسِ والأصحابِ تُوفي وتَصْحَبُ
على خلقٍ ، حُلْوُ السّجَايا مُهَذّبٌ   أحبُّ عباد الله فينا المُهَذَّبُ

*****

فَيَا أَيُّها الحفْلُ النديُّ تَحيَّةً   وَناديكُمُ بالودِّ أندى وأَرحَبُ
فكم أشْرَقَتْ في الأفْق منه كَواكبٌ   تُطَلُّ وفي ناديكمُ اليْومَ كَوكبُ
يَموجُ هُنا نورُ الوجُوه ويُجْتلى   على ساحه فَضْلٌ فيزكو وينَجُبُ

تَرِفُّ بهِ الأنداءُ والعطرُ مُلْهِمٌ ... يُفَوِّحُ من وِدٍّ ويُغني ويَسْكُبُ
كأنَّ لقاءَ الصالحين عزيمةٌ ... على الحقِّ أو حَبْلٌ إليه يُقرِّبُ
تُشَدُّ عُرا الإحسان فيه وتُرْتَجى ... مَكارمُ تَزْهو بالوفاء وتُطلَبُ

*****

أخي ! لكَ منِّي ، من فُؤادي تحيّةٌ ... سَلامٌ بأشواق الوفَاء مُطَيَّبُ
عرفْتُك والأهواء في الناس فتنةٌ ... تهيجُ وإعصارٌ يثورُ ويُعقِبُ
تُزاح عن الحقِّ الجليِّ عصائبٌ ... ويَهبط في البَلوى شقيٌّ ويُغلبُ
يُمزِّقهم كبْرُ الأماني تعصُّباً ... ومَا مزّقَ الأقوامَ إلا التعصّبُ
أَشُقُّ مع الظَّلْماء درباً فَينْجَلي ... ظلامٌ ويزوى منْ حَوالِيَّ غَيْهَبُ
وما ينفع الإنسانَ إلا هدايةٌ ... منَ الله تَحْميه ويُنْجيه مَرْكبُ

*****

هنيئاً أبا لطفي ! عَكَفْتَ ولم تَزَلْ ... تُجَمِّع من زاد الهُدى وتُهذِّبُ
فيصفو لَكَ القُرآنُ آياً وحكْمَةً ... ويَصْفُو حَديثٌ للرَّسُول مُحَبَّبُ
تُحقِّقُ منْ هَدْي الأحَاديث تَصْطَفي ... بهَا الحقَّ والرأيَ الذي هو أصْوبُ
وتَدْفَعُ عنها كلَّ ريَب فتنجلي ... دراريُّ من صَفْو الأحاديث ثُقَّبُ
فكم من كتاب قدْ وضَعْتَ كأنّهُ ... مَواردُ للظمآن تروي وتَعْذُبُ
جلوتَ بياناً للرسول كأنّه ... أزاهيرُ روض أو أجلّ وأطيَبُ
فهذا بَيَانٌ فوَّحَ الدهْرَ كُلَّه ... وتلْكَ زُهُورُ الرَّوض تَذْوي وتَذْهبُ

*****

هنيئاً أبا لطفي ! فكم من مجالس ... نثَرتَ بها الدرَّ الذي هو أَعجبُ
نصحْتَ بآيات من الله أُنزلت ... وقمتَ بَهْدي للرسول تُرَغّبُ
يظلُّ لهاتيكَ المجالس عطرُها ... وَفاءٌ له في الصدق حقٌّ ومأربُ
كأنّ وُجوهَ القومِ فيها أزاهرٌ ... فينهَلُّ غَيْثٌ مِنْ حَديثكَ صَيِّبُ

*****

أَلا أَيُّها الحفْلُ الكريمُ تلفَّتُوا ... لأُمَّتكُمْ حقٌّ عَليْكُم ومَوْجبُ
إذا لم يَكنْ ذكْرُ المنازل هاهُنا ... فأَيْنَ إذنْ تَمضي الشكاةُ وتُعْربُ
فمن كلِّ صوب هزّةٌ بعد هزّة ... وفي كلِّ دار أدمعٌ تَتَصَبَّبُ
فلسطينُ يا أرضَ الرباط تكلّمي ... ويا أيّها الأَقصى حديثك مُلْهبُ
ويا أرضَ كشميرٍ ويا دارَ بوسْنة ... ويا كلَّ دار بالفواجع تذهَبُ
حنانيك ! أينَ المسلمون وأُمّةٌ ... وأيْنَ جهادٌ بالدّماء مُخَضَّبُ ؟!
وأينَ جُموعُ المؤمنين ؟! تفرّقوا ... وأينَ عهودُ الله تَنْأَى وتغرُبُ ؟!
وأين حُماةُ الدار بُنيانُ أُمّة ... وأين جنود الله ؟! لله تغضَبُ !
إذا لم يَصُبَّ المسلمون دمَاءَهُمْ ... على السّاح لا ينجو رضيعٌ ولا أَبُ
فأيَّ سَبيلٍ تبْتغونَ ومَنْهجٍ ؟ ... رجالُ جِهادٍ أم بُكاةٌ ونُحَّبُ

*****

الخميس
٢٧/ ١٠/ ١٤١٧هـ
٦/ ٣/ ١٩٩٧م

رسالة إلى الدكتور عدنان النحوي ـ وقد تلقيت منه نسخة ديوان (جراح على الدرب)

شعر الأستاذ صالح الجيتاوي

تألَّق في عَيْني (جراحٌ على الدربِ) فلامَسَ أوتاراً من الوَجْد والحُبِّ

وأَيقظ أشواقاً حسبتُ لهيبَها تولَّى مع الأيام في الزَّمَن الصَّعْبِ

فعدتُ كأني في (الشميسي) مُتيَّمٌ أناجي ضياء الفجر في دوحة الصحبِ

فنستشرف الآمال في مهمهِ الظما ونَسْتَنْبِتُ الأحلام في المنبتِ الجدبِ

نَعُدُّ اللَّيالي والليالي تعيدنا إلى حيث ضاع السعد في أول الدربِ

وإني لمقصوص الجناح مصفَّدٌ نصيب من التحليق أو شدة الوثبِ

قُصاراه همٌّ لا يزايل أو جوى يُؤرِّقُ أو قلب يذوب من الكربِ

يقصُّ التأسي في ظلال من الهدى ويرعى عهوداً في الثبات مع الربِّ

فينهل من نبع الأخوة والوفا فيرجع ريّاناً من المنهل العذبِ

سقى الله أياماً حَسبْنا مجيئها شقاء وأن السعد في ذمة الغيبِ

فلما تولت غالنا الدَّهْرُ ردَّةً أشد، على مكر من الشرق والغربِ

كأنّا عليها في ذمام نقيمها ـ نكفر آثاما ـ مع الصل والذئبِ

دعوتُ على (حَرْبٍ) فَمَاتَ فَسرَّني فلمّا أَتى (سِلْمٌ) بَكَيْتُ على (حَرْبِ)

* * * * *

صالح الجيتاوي
٥ مايو ١٩٨٥م

إلى المهندس الشاعر
صالح الجيتاوي

أصدر المهندس الشاعر صالح الجيتاوي ديوانه (قناديل على مآذن القدس) وفيه قصيدة بعنوان : " رسالة إلى الشاعر عدنان النحوي " .

وعندما اطلعت على الديوان وعلى القصيدة أجبته بهذه الأبيات بعنوان :

إلى المهندس الشاعر

صالح الجيتاوي



إلى المهندس الشاعر
صالح الجيتاوي

أخِيْ صالحٌ ! ديوان شعرك سَلوْتي ... قَصَائد شتّى من بَعيد ومن قُرْبِ
فمن "عُرْس بيْشَاوَرْ" إلى "أرضِ مُؤتة" ... إلى "الكوكَب الدُّرّيّ" أو "خَفْقة القَلْب"[1]
إلى نَفَحات مِنْ وَفَاء لشاعر ... "لداودَ" من ذكْرى حَنين ومن صَحْبِ[2]
قصائد شتّى لم تزَلْ تُرْجع المُنَى ... حنيناً إلى دار ، إلى منزل رحْبِ
غنيُّ الشّذا ! حلوُ النَّسَائم إن سَرَتْ ... تَهُبُّ بأشواقٍ تُلحُّ وبالعَتْبِ
كأنّيَ في رَوْضٍ يُفَوِّحُ زهرُهُ ... على رقَّة الأنداء والمورد العذْبِ
كأنّيَ في البستان تَزْكو ثمارُهُ ... فتهتَزُّ من طيبٍ على عُودها الرطْبِ

* * * * *

«قَناديلُ» من فوق المآذنْ أشْرقَتْ ... على القُدْس بُشْرى من حنان ومن حُبّ[3]
تألّقُ في الظلماء تَنْشُرُ نورَها ... وتبعَثُ من فَجْرٍ ومن أَمَلٍ عذْبِ
هُنالكَ " آفاقُ " البيان وشَاعرٌ ... يَمدُّ قَوافي مُدْنَفٍ وَالهٍ صَبِّ
إلى وطنٍ مازال يَخْفُقُ قلْبُه ... يُذَكِّر بالآمال ، بالعَهْد ، بالهُضْبِ
" مواكبٌ " مازالتْ تُطلُّ ولهفَةٌ ... تَلَفَّتُ في شَرْق تنادي وفي غَرْبِ
تُرَدِّدُ للدنيا نَشيداً مُرَجَّعاً ... لِتُوقظ من غافٍ وناءٍ عن الدرْبِ

* * * * *

أتَذْكُرُ أيّامَ الشَّباب مَعَ المُنى ... تُجدِّدُ آمالاً وتجمَعُ من صَحْبِ
تبدَّلت الأيّامِ ! أينَ رَجاؤُنا ... تَنَاثَرَ في أُفْقٍ بَعيدٍ وفي غَيْبِ

تغـيبُ ديـارٌ كَـمْ رَجَـوْنـا وصَـالَـهـا نـأتْ بين أحـلام السَّـلام أو الحَـرْبِ
أحـاطـتْ بنا الأَرْزاءُ من كُلِّ جَانـبٍ تُدَافـعُنـا من كلِّ حَـدْبٍ ومن صَـوْبِ
وذلـك من هُـوْنٍ بنـا وتَقَـاعُـسٍ ومِنْ فتْنَةِ الأهـواء أو مَسْلَك النَّكْبِ(٤)
ومِنْ فُـرقَـةٍ حَلّـتْ وشـرٍّ مُـمـزِّقٍ فيُـوهِنُ من عَـزمٍ ويَكْسرُ من صُلْـبِ

*****

فـوا عَـجَـبَـاً ! لـم يُوقظ الناسَ آيـةٌ ولا سُنَّةٌ بانتْ ولا الهـولُ منْ خَطْبِ
غُفـاةٌ على ذَلٍّ ! وكبْـرٌ على هـوىً ! وتيْهٌ على جَهْلٍ ! هوانٌ على عُجْـبِ
سَـرابٌ يَشُـدُّ النَّاسَ تَلْهـثُ دُونَـه أمـانيُّهـمْ ! مالوا وتاهوا عَن الـدربِ
صراطُ الهُـدى حقٌّ جليٌّ ! فَمـالهُـمْ تُرَى نَكَبُوا عَنْه إلى الهُوْن والكَـرْبِ
سَبيلُ الهُـدى صدقٌ مع الله ! وثْبَـةٌ مع الحق ! أَوْ عَـزمٌ على مَرْكَبٍ صَعْبِ
ومن يَطْلبِ الأُخـرى ينَلْ دُونَهـا مُنىً مَتَاعـاً من الدنيـا وفضلاً من الكَسْبِ
ومن يَطْلُـبِ الدنيــا تَضلَّ به المُنَـى فـيخسَـرَ أُخراه ويُفْضي إلى نُصْـبِ

*****

الرياض
٢٣ رجب ١٤٢٥هـ
٨ سبتمبر ٢٠٠٤م

---

١ . هذه الأسماء في هذا البيت عناوين قصائد في الديوان .
٢ . إشارة إلى قصيدة في الديوان عنوانها : " إلى الشاعر داود المعلا " رحمه الله كان أخاً حميماً لكل من حوله .
٣ . " قناديل " اسم الديوان الذي أصدره الشاعر صالح الجيتاوي .
٤ . النَّكب : الميل والانحراف .

حنانيك شاعر

إلى الشاعر الكبير الدكتور / عدنان النحوي أُهدي هذه القصيدة المتواضعة تجاوباً مع قصيدته " بنيَّ إياد يرحمك الله " وعسَى أن لا أكون قد نكأت جرحاً أو أثَرْتُ آلاماً وأحزاناً وأسال الله تعالى أن يلهمه وأسرته الكريمة ـ الصبر والسلوان .

محمد عبد الجواد



حنانيك شاعر
دمعي انحدرْ

شعر الأستاذ / محمد عبد الجواد

حنانيك شاعرُ دمعي انحدَرْ ... وخلَّفَ بين الضلوعِ السهَرْ
سكبْتَ من القلب فيضَ الأنينِ ... فحوَّلَ فيْضُكَ مجرى النَّهَرْ
تنادي "إياداً" رحلتَ بنيَّ" ... فيُدْمي نداؤك قلْبَ الحجْرِ (١)
وفي ـ لهْفة ـ قبل ـ عانقْتَه ... ولمْ تكُ تعلم ما قدْ سُطِرْ(٢)
" رحلْتَ بنيَّ على حرْقة " ... وقاكَ الإلهُ شُواظَ الخطَرْ
" على مُقْلَةٍ قرَّحتها الدموعُ " ... فيبكي بدمعكَ طيرُ الشجَرْ
وتنعى الرياضُ رحيلَ إيادٍ ... وخطوُ الأصيلِ بمرمى البصَرْ
طوتْ صفحةُ الغيب سطْرَ حبيبٍ ... وكم مِنْ حبيب طواهُ القَدرْ
" وما يسعُ الحزنَ إلا يقينٌ " ... بعدْلِ الإله الرَّحيمِ الأبَرْ
تُهيلُ الترابَ على فلْذَة ... بقلبٍ جريحٍ ووجهٍ أغَرْ (٣)
" إلى الله إنا له راجعونَ " ... فنعْمَ العزاءُ لمن قد صبرْ
تعطِّرُ قبْراً بدمعٍ سخيٍّ ... وفي أصغريْك عبيرُ السَوَرْ (٤)
تناجي وتدعو إلهَ البرايا ... وحولكَ تدعو جموع البشَرْ
تُردِّدُ قولكَ شمسُ النهارِ ... وفي الليلِ تدعو نجومٌ زُهَرْ

إلهِـي وأوْدَعْـتُ بعـضـي لـديْـكَ فـأنْـعِـمْ علـيْـهِ بـآلٍ أُخَـرْ

وأبْـدِلْـهُ داراً بـجـنـاتِ عـدْنٍ وزَوِّجْـه حـوراً بـدار المقَـرْ !

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

الاثنين

١٨محرم ١٤١٥هـ

٢٧ يونيو ١٩٩٤م

---

(١) جميع الكلمات التي بين قوسين للدكتور عدنان النحوي .

(١) ذكر الدكتور عدنان النحوي بأنه عانق المتوفَّى بلهفة وحنان قبيل وفاته .

(٢) فلذة : وذكر أنه أهال على فلذة كبده التراب وبلل قبرَه بالماء .

ـ قلب جريح : إشارة إلى العمليتين الجراحيتين اللتين أجريتا في القلب للدكتور النحوي .

(٣) الأصغران : القلب واللسان .

بعث إلي الشاعر الأستاذ أحمد عبد الرحيم برسالة فيها قصيدة تزيد عن (١٤٩) بيتاً مع مقدّمة نثرية . أثبت هنا مقدّمته وأثبت بعض أبياتها :

لا يُطْفِيءُ النّارَ الرَّمَادُ

بقلم الشّاعر أحمد عبد الرحيم

" كنتُ وعدتُ سماحة الوالد الشّاعر الدكتور العلامة عدنان علي رضا النحوي ، بقصيدة تحمل عنوان : " لا يُطفيء النارَ الرمادُ " وذلك في رسالتي التي أجيب فيها على مكتوبه الجميل الذي حمله البريد في رمضان ١٤١٧هـ . والحقيقة أنّ شعر الأخ عدنان ذو شئون وذو شجون : فهو يحمل النفس على الأمل وبعض الحزن في آن واحد . وأنّى لمثلي أن يُحاكيه في أشعاره وإن هو إلا شرف المحاولة يحدوني وعُمقُ الحبّ يدفعني . فعزمتُ على أن أكتب له قصيدة : إن أَحَبَّهُ شاعرٌ على الأرض حبي فليرني ماذا قد كتب فيه . وأقول لسماحة الوالد الدكتور عدنان : هذه هديتي أقدّمها لك على طبق الحبّ في الله ورسوله والجهاد في سبيله وأعدك مُكرّراً أنْ : **لا ، ولن يُطفيء النّارَ الرمادُ** ..... " (١)

لا يُطفِيءُ النّارَ الرَّمَادُ
قصيدة الشاعر أحمد عبدالرحيم

نـورٌ تـحـدَّر مـن سَـنا الـتـبـيـان ... مـتـوهِّـج الـيـاقـوت والمرجـان
أم يـا تُـرى دررٌ حـوتهـا أسطـرٌ ... فـاحتْ كـمثل أزاهـر البـستـان ؟
أم واحةٌ خضـراءُ ، طاب جـمالُها ... وسْط القفار ، على شفا الكثبـان ؟
أقـريحـةٌ صَـهَـرَ النبـوغُ بريقَـهـا ... فـتـعـاظـمتْ نعَـمـاً مـن الرحـمـن
أيـراعـةٌ مـن كُـلِّ فـنٍّ تـرتـوي ... نَفْـحَ الفُـؤَاد وَدْفـقَـةَ الإحـسـان
أحـديقـةٌ للفـكـر رفَّ أريـجُـهـا ... بين المـروج على بديع مـعـانـي ؟
أم عـبـقـريٌّ مُـلْهَـمٌ مـتـفـقّـهٌ ... مـسـتـبـصـرٌ في بَـذْلـه مُـتَـفَـانـي
هـو كُـلّ ذلك ، والذي رفع السَّـمـا ... فـيـزيـدُ في فضْـلٍ وفي مـيـزان
" عدنان " حُبّك فـي الفؤاد . وربّـنا ... أرجٌ وطيـبُ الـعطـرِ والـرَّيحـان
ليـثٌ يصـول ، وغـيـره مـتـفـرّجٌ ... بـطـل يُعـيـد كـرامـة الإنـسـان
ويُحـرّر الأذهـان مـن هفـواتـهـا ... ويُحـارب التـضـليـل بـالإيـمـان
ويُحـرّر الشّعـر الأصيل من الهُبـو ... ط ، من ادّعـاء المُفْلس الخـسـران
ويُـحـرّر الأدب الـرفـيع من الهوى ... ويُحـرّر الشُّـعـرا مـن البُـهْـتـان
ويُـجـاهد الأدب الـرقـيع بسـيـفـه ... وبه يُصـارع جـوْقـةَ " القـبّـانـي "
هـو حـامـلٌ همَّ الحقـيـقـة عُـمْـرَهُ ... وكـذاك يَـبْـكـي ضَـيْـعـةَ الإحسان
يـبكي الحنيـفـة كـيف شُـرِّد أهلهـا ... مـازال منتـحـبـاً علـى الأوطـان
يبكي على الأقـصى السليـب ودُرّةٍ ... مُـبـتـاعـةٍ ، هـي مَـهْـبـطُ الأديـان

* * * * *

" عدنانُ " صدقُك في الكتابة طابعٌ … متأصّلٌ متميّزُ التّبيان
شخّصتَ واقعَ أمّة منكوبة … بيراعة مُلِئتْ بدمعٍ قان
وفتحْتَ آفاقاً لكلِّ مُفكّرٍ … وأبنتَ دينَ الواحد الرحمن
وفضحْتَ فيما قلتَ علْمانيّةً … ورجمتَ كُلّ مُضلِّل فتّان
ولقد كشفتَ الجاهليّة كلَّها … وعَوارَ زُخْرفها وهُونَ الشّان
وطعنتَ بالقلم النزيه ذئابها … فَهَوَوْا على الساحات كالقطعان
ونقشْتَ في سمع الزّمان حقيقة … هي أن بأس الحقّ ليس بفان
وتدفّق النّورُ الطّهورُ على الثّرى … في " موكب النّور " [٢] الوشيك الداني
رغم "الجراح "[٣] مضى على درب الهدى … لا زلتُ أرقبُ صفوةَ العرفان
وهنالك " الأرض المباركة "[٤] انتشتْ … طرباً بمَقدم جيلها الرَّباني
" عدنانُ " هذا الشّعر بعضُ معينكم … لا زال يُشْرقُ في مَدى الأزمان
أحببْتُ فيك صراحةً وعذوبةً … وأمانةً ، هي في الدّنا سلواني
في عالمٍ فَقَدَ الأمانة والوفا … ومضى يُكرِّم جَوقْة الشيطان

*****

إنْ ننصر اللهَ العظيم سننتصرْ … ويعودُ كُلّ العزّ والسّلطان
وإذا تقاعسنا فلن نلقى لنا … عزّاً يُبدّد من هوى وهوان

*****

" عدنانُ " شعرك نابضٌ بإبائه … يُهْدي المشاعرَ عاطر الألحان
وملاحمٌ بانَتْ تَصُبُّ دماءَها … ذكرى الفوارس ! غضبة الميدان

رجِّع قريضك في الفؤاد وروِّه فالشّعر يوقظُ غافل الأذهان
إنْ في " لقاء المؤمنين "[5]، وغيره الجهبذ النّحوي شوقٌ حان
وتراه عن أدب العقيدة ذائداً بُوركتَ يا مَنْ للفضائل بان
وممزّقاً " أَدبَ الهُبوط " وحَشْده ومُحَرِّقَ التزييف بالنّيران
ومُبيدَ كُلِّ ضلالة وخُرافة من عَالَمِ الأحياء بالقرآن
ومُوجّهاً للصّحوة الكبرى ، له كتبٌ يُغذِّيها بطِيب بيان
يأسى عليها ثمّ يَرسُمُ دَربَها حتّى يُجنّبها لظى الطّوفان
ويعود يرسم خُطّةً دَعَويّةً مُلئتْ بفيض نُبوغه الفَينان
وهناك في " النّهج " المبين هداية ذخرتْ بكلّ بلاغةٍ وبيان
وكتابُه " الشّورى " عصارة فكره لمعتْ كبارق حمرةِ العقْيان
و" حوافزٌ " - يا صاح - إيمانيّةٌ لمَن اتّقى - ولَمنْ سَعى بأمان
وكذاك في " المِنهاج " أفصح جاهراً بالحقّ ، بُوركَ منْ فتىً معْوان
وتراه في " الأضواء " شيخاً ناصحاً لكنّ صوتَك صيحَةُ الشبان

* * * * *

هذا القصيدُ هديّةٌ يا والدي يُزكي المحبّةَ والوفاءَ الحاني

* * * * *

---

(١) من ديوانه : " ترنيمة على جدار الحبّ " الطبعة الأولى ١٩٩٧م - الإمارات الشارقة - .
(٢) ، (٣) ، (٤) اسماء بعض دواويني .
(٥) اسم كتابي " لقاء المؤمنين " .



خطأ والتباس

بعث صديق بأبيات على بريدي الإلكتروني موجّهة لأبي بلال ، وأنا أبو بلال والأبيات على بريدي الإلكتروني ، فما شككت أنها موجهه لي - والأبيات هي :

قدر الرجال لدى الرجال منزّلٌ ... والفضل يُعرَف من ذويه ويُطلبُ

وأبو بلال على الرجال مُقَدَّم ... والعلم منه منارةٌ ومؤدّبُ

أبقاك ربي سالماً في صحّة ... والعين منك عن السما لا تغربُ

فلما قرأتها بعثت له على بريده الإلكتروني بيتين ارتجالاً :

جزاك الله عنا كلّ خير ... وزادك منه فضلاً أو نعيما

وإيمانا على عَمَل مندّى ... يظلّ به سبيلك مستقيما

وتبيّن بعد ذلك أن الأبيات الأولى موجهة لأبي بلال آخر ، هو الأستاذ زهير الشاويش ، كان يشكو من عينيه ، ولكن كيف أتت على بريدي الإلكتروني لا أدري ، ولا أنا أخطأت بالبيتين اللذين نظمتهما وبعثتهما لصاحب الأبيات .

ثم عرفت بعد ذلك قصة الأبيات .

فبعثتها للأخ الأستاذ زهير الشاويش بأبيات أواسيه في مرضه :

" فاصبرْ يأتِكَ الفرَج "

فاصبرْ
يأتِكَ الفرج

أبيات بعثتُ بها إلى الأخ زهير الشاويش بعد أن أصاب عينيه ماء .

أبا بلال ! وهل تأسى على ألمٍ   أصاب عينيك ؟ فاصبرْ يأتكَ الفَرَجُ
فكلّ همٍّ مع الأيام يعقُبُهُ   نُعمى تُسَرُّ به الأحناء والمُهجُ
وماء عينيك دمع كنتَ تحبسه   مع الإباءة من حُزْنٍ له لُجُجُ
يضمُّ صدرك آلاماً فتكتمها   وتنثني وكأنَّ القلبَ يبْتَهِجُ
ألمْ يَحِنْ لدُموعٍ كنتَ تحبسُها   أن يَنجَلي دفْقُها والهمُّ مندرجُ
طغى بنا الهمُّ واشتدَّ الهوان بنا   أَطْلِقْ دموعك يُسْعِفْ دمعَك الحُجَجُ

* * * * *

٣ محرم ١٤٢٥هـ
٢٣ فبراير ٢٠٠٤م



إلى أخـواتٍ كتبـنَ لـي فأجبتهـن

* إلى ابنتي السيدة الفاضلة / **سمر العامودي** .

* إلى ابنتي السيدة الفاضلة / **هنادي حسونة** .

* إلى الطالبات : إيمان وأمل ورانية ورقيّة ولينا ، طلبن أربعة أبيات أو أقل أو أكثر تذكر فيها أسماؤهن ليضعنها في مقدمةِ بحث يشتركن في إعداده بعنوان : " **قبل أن يهدم الأقصى** " .



إلى
ابنتي السيدة الفاضلة
هنادي حسونة

يا ابنتي ! والتُّقى رداؤك والعلْـ ـمُ حُليٌّ لآلئُ الإيمانِ
فانهضي ! فانهضي لعهدك إن الـ ـعهدَ في البذل غايةُ الإحسانِ
لكِ منّي تحيَّةٌ ودُعاءٌ فاسْلَمي في هُدىً وصَفْوِ أَمانِ

*****

٣٠/ ٧/ ١٤٢٤هـ
٢٨/ ٨/ ٢٠٠٣م



إلى ابنتي السيدة الفاضلة
سمر العامودي

إلـيـك تحيتـي وجـمـيـل شـكـري　　وأصـفـى مـا يكـون بـه الـدعـاءُ
إليـك بنيّـتـي صـدقـي وعَـهْـدي　　يُعـطِّـر مـنْ مَـعَـانيـه الـوفـاءُ
قـضـاء الله مـاضٍ فـهـو حـقٌّ　　وملـجـؤنَـا الإنـابـةُ والـرجـاءُ

* * * * *

الأحـد
٢٣ شعبان ١٤٢٤هـ
١٩ أكتوبر ٢٠٠٣م



" قبل أن يهدم الأقصى "
بحث تُعِدّه أربع طالبات

طلبتْ إليّ أربع طالبات أن أضع لهن أربعة أبيات من الشعر ، فيها أسماؤهنّ ، لتكون الأبيات مقدّمة لبحث يُعْدِدْنَه بعنوان:

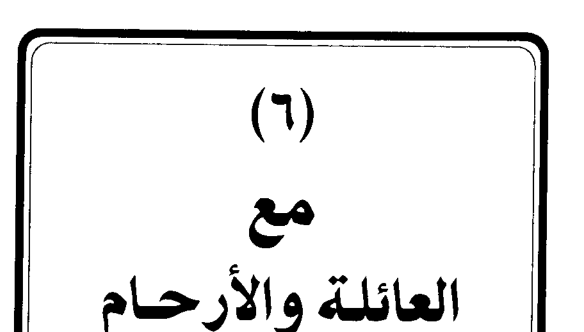
" قبل أن يهدم الأقصى : القدس ماضٍ وحاضر ومستقبل "

يعيدُنا لروابي القدس " إيمانُ " يَهيجُه " أمَلٌ " في القلب ريّانُ
وعزمةٌ تجعل الأبصار " رانيةً " إلى رباها ويُذكي الشرق ميدانُ
كأنَّ كلَّ وثابٍ في ملاحمها " رقيّةٌ " للعلا يعلو بها الشانُ
ولا ترى أبداً " ليناً " يُساورها إلا إذا حلَّ نصرٌ فيه برهانُ

* * * * *

الأربعاء
٢١ محرم ١٤٢١هـ
٢٦ أبريل ٢٠٠٠م



(٦)
مع
العائلة والأرحام

- وفاءً إلى زوجتي : نُعْمى تُظلّلُني .
- إلى ابْني الدكتور بلال .
- إلى ابنتي أروى وزوجها وأبنائهما .
- تهنئة ابْني عمار بمناسبة نيله درجة الدكتوراه .
- إلى ابْني محمد .
- إلى حفيدتي نهى .
- إلى حفيدي ريّان .
- إلى حفيدي فيصل .
- تهنئة حازم الحاج عيسى بمناسبة خطبته لابنة عمه.










وفاءً إلى زوجتي
نُعْمى تُظلّلُني

إلَيْك أزْكى ثَناء مِنْ فُؤادي لا يَكادُ يُوفي بحَقِّ الصِّدْق والرَّشَد
وقفْت في كلِّ حال وقْفَةً صَدَقَتْ بالرأي والعَوْن صدقَ العزم والسَّدَد
واسَيْتني كُلَّما جَدَّ البَلاء على دَرْبي وأطلَقَ منْ همٍّ ومن نكَد
وقُمْت بالحقّ، بالتقوى ونُور هدى تُضَمِّدين جراحَ القَلْب والكَبد
فكَمْ تزاحَمَ في دربي الذئاب وكَمْ عَوَتْ وضَجَّ هواةُ الحقْد والحَسَد
وكَمْ تَحَدٍّ مع الأيّام جابَهَني وكم تلوَّن من حَوْلَي أخو فَنَد
ما بين كَيْد يُديرُ الناسُ بينهُمُ وبين مَكْر وسُوء الظنِّ والجَحَد
فَعُذتُ بالله أَرْجُو منه رحْمتَهُ وأَرتَجي منْه حَقَّ العَوْن والمدَد
فَكُنْت أصْدقَ ما أَرْجُوهُ منْ مددٍ نُعمى تُظلّلُني بِراًّ وصَدَقَ يَدِ

*****

١ رجب ١٤٢٥هـ
١٨ أغسطس ٢٠٠٤م



إلى
ابْني الدكتور بلال

بـلالُ ! يا لهْـفَـةَ الشـوق النديِّ لَـهُ   خَفْقُ النَّسيـم بأحْنائي وفـي كَبـدي
علوْتَ بالجـدِّ ، بالعلْـم الغَنيِّ ، بمـا   حَمَلْتَ من صَفْوة الأَخْلاق والرَّشَـد
يُبـاركُ الله مَـسْعَـاكَ الكريمَ إلَـى   خَيْرِ رجَوْتَ وصدْق العزم والسَّدَد
تَرْقى بِبِـرِّكَ عـزّاً صَـادقـاً أَبـداً   رضـاً من الله من هَدْيٍ ومن سَنَـد
تَمْضِي وإخْـوتـكَ الأَبْـرارُ كُلّكُـمُ   صـفّـاً تَوَحَّـد في نَهْـجٍ وفي مَـدَد

* * * * *

الأحـد
١٢ شعبان ١٤٢٥هـ
٢٦ سبتمبر ٢٠٠٤م



إلى
ابنتي أروى وزوجها وأبنائهما

يا ابْنَتي ! عمرُكِ الغنيُّ وفاءٌ ورضاً واسعٌ وأَمْنُ فُؤادِ

وخلالٌ غَنيَّةٌ وأمانٌ صدقت بين طاعةٍ واجتهادِ

وأَبُو حَازمٍ صفيُّ السجايا والبنون الأبرار حُسنٌ بادِ

فاحمدوا الله واذكروه : فذكرُ الله نُعْمى غنيّةُ الإمدادِ

يا ابْنَتي ! فانْعَمي بِطيبِ حَياةٍ مِنْ صلاحٍ ومِنْ تُقىً ورشادِ

*****

الرياض

١ شعبان ١٤٢٥هـ

١٥ سبتمبر ٢٠٠٤م



تهنئة

ابني الدكتور عمار بمناسبة
نيله درجة الدكتوراه

أبلغنا هاتفياً يوم الخميس ٣/ ٥/ ١٤٢١هـ الموافق ٣/ ٨/ ٢٠٠٠م ، بانتهائه من الدراسة والامتحانات في جامعة MIT ، وبأن المناقشة ستكون يوم الاثنين ٧ جُمادى الأولى ١٤٢١هـ الموافق ٧/ ٨/ ٢٠٠٠م ، فكتبت له هذه الأبيات فور انتهاء المكالمة :

أَزُفُّ لك البُشْرى بما أنْتَ مُبدعٌ ... بجولتك الكُبرى ! فأقبلْ وأَقدمِ

فإنك في نَصْرٍ من الله مشرقٍ ... وعزمٍ وتثبيت من الله ملهمِ

وبين دُعاء الوالدَيْن وإخوةٍ ... بشائرُ من عزٍّ وصدْق توسُّمِ

تَظلُّ مَعَ الأيّامِ عَزمةَ مَؤمنٍ ... تقيٍّ على نَهْجٍ من الله مُحْكَمِ

وبِرٍّ غَنيٍّ بالوَفاء وبالهُدى ... فتمضي برأيٍ في الميادين أَحْزَمِ

* * * * *

اليوم الخميس
٣ جمادى الأُولى ١٤٢١هـ
٣ أغسطس ٢٠٠٠م

إلى
ابْني محمد

محمَّدُ ! هذا الدرب يُشْرِقُ بالهُدى ... فَخُضْهُ بعَزْمٍ صادق متوثّب

وهُبَّ إلى ساحِ العُلوم فإنّها ... عبادَةُ فُرسان وجَولْةُ أغلب

وفاءً إلى الرحمن منَّ بفَضْله ... علَيْكَ فأحْسنْ في وَفائك وارْقُب

وإنّكَ وثّابٌ لكلِّ فضيلة ... غَنيٌّ فأقْدم للْميَادين وارْغَب

تُظَلِّلُك البُشرى وآمالُ همَّةٍ ... سَعَتْ لرضَاء الله أَطيبَ مَأرَب

* * * * *

الأحد

١٢ شعبان ١٤٢٥هـ

٢٦ سبتمبر ٢٠٠٤م



إلى
حفيدتي نُهى [1]
ابنة الدكتور عمار عدنان النحوي

جَمالُك ! ما هذا الجمالُ ؟ ! بُنَيَّتي ! ... بَرَاءَتُه سِحْرٌ يَشُدُّ ويأسِرُ

" نُهى " ! وَالربيعُ الحُلْوُ إشراق طَلْعة ... مُحيّاك أنفاسُ الربيعِ وأعْطَرُ

كَأنّك قد أحْيَيْت آماليَ التي ... تَغيبُ فَعَادَتْ بَعْد ذلك تُزْهِرُ

حنينيَ تواّقٌ إليك ، حَفيدَتي ! ... وُلِدت بعيداً فاشْتياقيَ أكبَرُ[2]

وجاءتْ رسالاتٌ ورسْمُك بيْنَها ... بهاءٌ غَنيٌّ بالمعاني مُعَبِّرُ

كأنَّك قد أدركْت شوقي ولَهْفَتي ... ولهفةَ من حَوْلي ، نتوقُ ونصبر

فطرْتَ على مَوْج الأثير بلمَحَة ... على " شَبَكات البَرْق " أو هو أظهَرُ[2]

رأيتُك ! يا دُنيا أطلّي ورجِّعي ... مَعانيَ منْ شَوْق يهيجُ فَيَجْهَرُ

أتيتُمْ إلينا بعد ذاك جميعُكم ... أزاهرُ فاحتْ أو بشائر تُسْفرُ

فإنَّك بُشْرى يا " نُهى " ومطالعٌ ... من السَّعْد قدْ باتَتْ تُطلّ وتظْهرُ

ونُعْمى منَ الرحمن ! فوْزٌ مُبارَكٌ ! ... فنخشَعُ للرَّحمن حقّاً ونشْكُرُ

هَنيئاً لَعمّار بفَوز ونعْمة ... وفَضلُكَ يا ربي أَجَلُّ وأكْبَرُ

وحارَ فؤادي أيُّ حُسْنٍ بَدا لَنا ... جمالُك أم هذا اللقاء المعطَّرُ

وفوّح في عُمْري الرَّبيعُ وعطرُه ... وإنْ مرَّت السبعون عنيّ تُذُكِّرُ

" نُهى " ! يا نَسيمَ الفجر يا رقَّة الندى ... ويا زَهْرةً في الروض أزْهى وأنْضَرُ

كأنك قَدْ جَمّعت منْ كلِّ روضَة ... أزاهرَها عِطْراً يَفُوح ويُنْشَرُ

فـفـوّح منك الوردُ والفُـلَّ والـشـذا ... وفـوَّح ريْحـانٌ ومـسْـكٌ وعنبـرُ
لك المنْبـتُ الفـوّاح بالعـزّ والتّقـى ... بـذلـك نَغْنـى في الحـيـاة ونُذْكَـرُ
فطيـبـي بـإذْن الله عُـمْـراً مُبَـاركـاً ... يَظَـلُّ بفَـضْـل الله يَزْكـو ويـزهـرُ
و" ماجدُ " يَحْنـو يا " نُهايَ " وآيـةٌ " ... وحولَكُـمُ أَهْـلٌ تَـحُـوطُ ومَعْشـرُ[٣]
يُظَلِّكُـمُ مِنْ وَالِـديكُـمْ حَـنـانُهُـمْ ... وفضـلٌ من الرحـمن أوفـى وأوفَـرُ

* * * * *

٢٢/ ٤/ ١٤٢٠هـ
٤/ ٨/ ١٩٩٩م

---

(١) وُلدتْ في أمريكا في بوسطن في ١٥/ ٤/ ١٤٢٠هـ الموافق ٢٨/ ٧/ ١٩٩٩م .
(٢) شَبَكات البّرْق : " الإنترنت " إذْ أرسل والدُها صورتها بالإنترنت ، فاخترت كلمة " شبكات البرق " ترجمة لها .
(٣) " ماجد " وَ " آيـة " أخواها .

إلى
حفيدي ريان[1]
ابن الدكتور بلال عدنان النحوي

" ريّان " ! يا رقّةَ الأنسام تَحْمِلُ منْ ... عِطْرٍ غنيٍّ وريِّ الشّوق والأملِ

إنّي لألَمحُ في عينيْكَ طيفَ رؤى ... من الحنين وطيفَ الفارس البَطَلِ

وبهجَةً في مَديد العمر ناضرةً ... بكلِّ سَعْدٍ مع الأيّام مُتّصلِ

" ريّانُ " ! يا نبعةَ التّحْنان دافقةً ... روّيْتَ أشواقَنا بالنّهْلِ والعَلَلِ

" ريّانُ " ! من روضَةٍ فواحَةٍ طَلَعتْ ... بكلّ نَوْرٍ بديع الحُسْنِ مُكْتَمِلِ

يا قُرّةً لعُيون الأهْلِ كُلِّهِمِ ... والوالدَيْنِ وأرْحامٍ ومَنْ سَيَلي

عُيون أجدادك الأبْرار كلِّهِمِ ... وكلِّ عمٍّ غنيِّ الشّوْق محْتَفلِ

وكلِّ خَالٍ يكادُ الشوقُ يحملُهُ ... على جَنَاحٍ من التّحْنانُ منْتُقلِ

زيّنْتَ رَوْضتَنَا منْ كُلِّ مُزْدَهِرٍ ... منَ الوُرود نديٍّ بالشّذا خَضِلِ

" ريّانُ " ! كالبدْرِ منْ أنواره ائتَلَقَتْ ... حياتُنا وزَهَتْ بالبِشْرِ والأمَلِ

نُعْمى من الله ! لا تُحْصى له نعَمٌ ... حَمْداً إلى الله حَمْدَ العاجزِ الوَجِلِ

خشعْتُ لله ! أَدعوه على رَهَبٍ ... بادٍ ومنْ رغَبٍ في نَفْسِ مبْتَهِلِ

*****

٥/ ١١/ ١٤٢٢هـ

١٩/ ١/ ٢٠٠٢م

---

(١) ولد " ريان " يوم الثلاثاء الساعة ٤,٠٥ مساءً في مستشفى أرامكو الظهران بتاريخ ١/ ١١/ ١٤٢٢هـ الموافق ١٥/ ١/ ٢٠٠٢م.



إلى حفيدي فيصل [1]
ابن الدكتور عمار النحوي

طَلَعَتْ عليَّ مع الحياة بشائرٌ ... وزهتْ لديّ من القصيد معاني
نعمٌ من الرحمن أخشعُ عندها ... وأظلُّ في ذكر وصدق بيان
يا فيصلُ ! النورُ المموّج قد بدا ... والعطر فوّحَ في رُبى ومغاني
وتلفّتتْ كلُّ الورود لكي ترى ... ورداً أجلَّ وآيةَ الرحمن
وتقولُ من هذا الذي يزْكُو به ... صَفْوُ الجمال بعوده الريّان ؟!
هو فيصلٌ ما بين عينيه الرؤى ... طَلَعتْ تناجي فطرةَ الإنسان
وعلى محيّاه بدتْ إشراقةٌ ... تُنبي بشائرُها بعزّة شان
ورفيفُ أطياف الحنان أمُومَةٌ ... وأُبوّة تهفو وقلبٌ حاني
أبُنيَّ ! في عينَيْكَ أقرأُ قصّةً ... معْنى الطّفُولة في رضاً وأمان
معْنى الصّفاء على جبينك مُشْرِقٌ ... معْنى النّقاء وجوهرَ الإنسان
أبُنيَّ ! أنتَ الحُبُّ والطهرُ الذي ... يبني ويُطْلقُ صَفْوةَ الوجْدان
كلُّ الطفولة في الحياة جميلةٌ ... تَغْنَى بفطْرتها وصدْق جَنان
جُمعتْ بها كُلُّ الأماني وارتقتْ ... بسُموِّها لهُدىً وطيب أماني
دُنْيَا الطفولة يا بُنيَّ روائعٌ ... تَسْمُو لَديكَ غنيّةَ الألوان
فكأنّما دُنْيا الطفولة جَنّةٌ ... عَبَقُ الورود وخَفْقةُ الريحان
وكأنّما جُمعَ الزّمانُ لكَيْ ترى ... مَددَ العُصُور وآيةَ الأزمان
أبُنيَّ ! فاهنأ في حياتك كُلِّها ... عزّاً يدوم وعَزمَة الإيمان

أنتَ الغنيُّ بما حَمَلْتَ فَجُدْ بـه كم من فَقيـرٍ في الحَيـاة وجَانـي

أنتَ المعلِّـمُ ! كُلُّ من يَرْنـو إلـى عَـيْنَيْـكَ يَلْقـى صَفْـوةَ العـرفـانِ

فـأهنـأ بعَـيـشِـك يا بُنَـيَّ فكلُّـه عِـزٌّ مع الطاعـاتِ عَـزْمَـةُ بـانـي

*****

الاثنين

٣/ ٥/ ١٤٢٥هـ

٢١/ ٦/ ٢٠٠٤م

---

(١) ولد حفيدي فيصل ابن الدكتور عمار عدنان النحوي في مستشفى الظهران يوم الثلاثاء ٢٧ربيع الآخر ١٤٢٥هـ الموافق ١٥ يونيو ٢٠٠٤م .

تهنئة بمناسبة خِطبة
حازم جواد الحاج عيسى
يخطب
رُلى نادر الحاج عيسى

بُنَيَّ حازمُ ! ما أَحْلى الحياةَ إذا ... كان الوفاءُ بها والحبُّ والأمَلُ
تطيبُ إن نَبَعتْ من خشيَة وتُقىً ... لله ، ترجو الهدى منهُ وتبتَهلُ
يظَلُّ فيها الفتى شوقاً فإن صَدَقَتْ ... عزيمةٌ فُرِجَتْ من هَدْيه السُّبُلُ
نعم الفتى حَازمٌ تزكُو خَلائقُه ... مع التُّقى ويطيب السعْيُ والعملُ
بُنَيَّتي ! يا رُلى ! يا زهرةً عَبَقَتْ ... طيباً ففوّح منها الروضُ والنُّزُلُ
وزَانَك الخلقُ الميمون ! واعجباً ... كأنّما كان منْهُ الحَلْيُ والحُلَلَ
يا ربّ باركْهما وارزقْهُما نِعَماً ... هُدى يُعزُّ ورزْقاً منكَ يَنْهَمِلُ

* * * * *

يوم الجمعة
١٠ جمادى الآخرة ١٤٢١هـ
٨ سبتمبر ٢٠٠٠م

فهرس ديوان
حُرْقَةُ ألمَ وإِشْرَاقَةُ أمَل

كتـــب للمـؤلــف

الرقم	اســـم الكتـــاب	الطبعـة
أولاً :	كتب توجز النهج العام والنظرية العامة للدعوة الإسلامية :	
١	موجز النهج العام للدعوة الإسلامية وأساس لقاء المؤمنين	ط ١
٢	موجز النظرية العامة للدعوة الإسلامية والنهج العام وأساس لقاء المؤمنين	ط ٢
٣	أضواء على طريق النجاة	ط ١
٤	النهج والممارسة الإيمانيّة في الدعوة الإسلامية	ط ٤
٥	كيف تلتقي الجماعات الإسلامية	ط ١
ثانياً :	كتب تفصل النهج العام والنظرية العامة في الدعوة الإسلامية :	
٦	دور المنهاج الرباني في الدعوة الإسلامية	ط ٦
٧	منهج المؤمن بين العلم والتطبيق	ط ٥
٨	النظرية العامة للدعوة الإسلامية - نهج الدعوة وخطة التربية والبناء	ط ٣
٩	منهج لقاء المؤمنين	ط ٢
١٠	لقاء المؤمنين - أسسه وقواعده - الجزء الأول	ط ٤
١١	لقاء المؤمنين - الأهداف - الجزء الثاني	ط ٤
١٢	العهد والبيعة وواقعنا المعاصر	ط٣
١٣	قبسات من الكتاب والسنة تدبر وظلال - الجزء الأول	ط ٢
١٤	قبسات من الكتاب والسنة تدبر وظلال - الجزء الثاني	ط ١
١٥	الفقه امتداده وشموله في الإسلام بين المنهاج الرباني والواقع	ط١
١٦	الإسلام أركان وبناء - تذكير ونصح	ط٢
١٧	فقه الإدارة الإيمانية في الدعوة الإسلامية	ط ١
١٨	المسؤولية الفردية في الإسلام : أسسها وتكاليفها وتميزها	ط ١
١٩	التربية في الإسلام - النظريّة والمنهج .	ط١
٢٠	النهج الإيماني للتفكير	ط١
٢١	عهد الله والعهد مع الله بين التفلت والالتزام	ط١

الرقم	اسم الكتاب	الطبعة
٢٢	حتى نتدبّر منهاج الله	ط١
٢٣	حتى نغيّر ما بأنفسنا	ط١
٢٤	لؤلؤة الإيمان فريضة طلب العلم ومسئولية المسلم الذاتية (المنهاج الفردي)	ط١
٢٥	النهج في موضوعاته ومصطلحاته	ط١
٢٦	الموازنة وممارستها الإيمانية	ط١
٢٧	الاختلاف بين الوفاق والشقاق	ط١
ثالثا : كتب تعرض أهم قضايا التوحيد في واقعنا المعاصر والنهج للدعوة والبلاغ والبيان :		
٢٨	التوحيد وواقعنا المعاصر	ط ٣
٢٩	الحقيقة الكبرى في الكون والحياة	ط ١
٣٠	النية في الإسلام وبعدها الإنساني	ط ١
٣١	النية إشراقَة في النفس وجمال	ط ١
٣٢	الولاء بين منهاج الله والواقع	ط ٤
٣٣	الحوافز الإيمانيّة بين المبادرة والالتزام	ط ٤
٣٤	الخشـــوع	ط ١
رابعا : كتب تدرس بعض القضايا الفكرية في الواقع الإسلامي وأهم أحداثه وتعتبر الملاحم جزءاً من دراسة الواقع :		
٣٥	الشورى وممارستها الإيمانية	ط٤
٣٦	الشورى لا الديمقراطية	ط ٥
٣٧	الصحوة الإسلامية إلى أين ؟	ط ٣
٣٨	التعامل مع مجتمع غير مسلم من خلال الانتماء الصادق إلى الإسلام	ط ١
٣٩	واقع المسلمين أمراض وعلاج	ط ١
٤٠	بناء الأمة المسلمة الواحدة والنظرية العامة للدعوة الإسلامية	ط ١
٤١	المسلمون بين العَلمانية وحقوق الإنسان الوضعيةَ	ط ١
٤٢	المرأة بين نهجين الإسلام أو العلمانية	ط١
٤٣	على أبواب القدس	ط٣
٤٤	فلسطين بين المنهاج الرباني والواقع	ط ٤

الرقم	اسـم الكتـاب	الطبعـة
٤٥	عبدالله عزام أحداث ومواقف	ط ١
٤٦	حوار الأديان - دعوة أم تقارب أم تنازل	ط ١
٤٧	الانحراف	ط ١
٤٨	كيف ضيِّعت الأمانة التي خلقنا للوفاء بها ؟!	ط ١
٤٩	حرّية الرأي في الميدان	ط ١
٥٠	هذا هو الصراط المستقيم فاتَّبعوهَ !	ط ١
٥١	المسلمون بين الواقع والأمل	ط ١
٥٢	تمزق العمل الإسلامي بين ضجيج الشعارات واضطراب الخطوات	ط١
٥٣	الرِّبـــاَ وخطره في حياة الإنسان	ط ١
٥٤	الدعوة الإسلامية بين الأحزاب والجماعات	ط ١
[illegible]		
٥٥	الأدب الإسلامي - إنسانيته وعالميته	ط ٤
٥٦	الأدب الإسلامي في موضوعاته ومصطلحاته	ط ١
٥٧	النقد الأدبي المعاصر بين الهدم والبناء	ط١
٥٨	أدب الوصايا والمواعظ في الإسلام منزلته ونهجه وخصائصه الإيمانية والفنية	ط١
٥٩	أدب الأطفال وأثره في تربيتهم العقدية الصحيحة	ط١
٦٠	التجديد في الشعر بين الإبداع والتقليد والانحراف	ط١
٦١	لماذا اللغة العربية ؟	ط١
٦٢	الحداثة في منظور إيماني	ط٤
٦٣	تقويم نظرية الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها	ط٣
٦٤	الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأَدب الملتزم بالإسلام	ط١
٦٥	الموجز في دراسة الأسلوب والأسلوبية	ط ١
٦٦	الشعر المتفلّت بين النثر والتفعيلة وخطره	ط١
٦٧	تجربتي الشعرية وامتدادها	ط١
[illegible]		
٦٨	ديـوان الأرض المباركـة	ط٦

الرقم	اســـم الكتـــاب	الطبعـة
٦٩	ديوان موكب النور	ط٤
٧٠	ديوان جراح على الدرب	ط ٣
٧١	ديوان مهرجان القصيد	ط١
٧٢	ديوان عِبر وعبرات	ط١
٧٣	ديوان حُرَقَة ألم وإشراقة أمل	ط١
٧٤	درة الأقصى	ط١
٧٥	أكثروا ذكر هاذم اللذات ـ أب يرثي ابنه	ط ١
سابعاً : الملاحم الشعرية وتعتبر جزءاً من دراسة الواقع وأحداثه :		
٧٦	ملحمة فلسطين	ط٢
٧٧	ملحمة الأقصى	ط ٣
٧٨	ملحمة الجهاد الأفغاني	ط ٢
٧٩	ملحمة البوسنة والهرسك	ط ٢
٨٠	ملحمة الإسلام في الهند	ط ٢
٨١	ملحمة القَسطنطينية	ط٣
٨٢	ملحمة الغرباء	ط ١
٨٣	ملحمة أرض الرسالات	ط ١
٨٤	ملحمة الإسلام من فلسطين إلى لقاء المؤمنين	ط ١
٨٥	لهفي على بغداد	ط١
٨٦	ملحمة بين سجن " أبو غريب " ورفح	ط١
٨٧	ملحمة أفغانسان	ط١
ثامناً : كتب في الدعوة الإسلامية باللغة الإنجليزية :		
٨٨	خطة الداعية (The Caller's Plan)	ط٢
تاسعاً : كتب في علوم أخرى :		
٨٩	دراسة الموجات الالكترومغناطيسية المتوسطة «بالإنجليزية»	ط١

الرقم	اســـم الكتـــاب	الطبعـة
عاشراً : كتب ترجمت إلى لغات أخرى :		
٩٠	لقاء المؤمنين – الجزء الأول «ترجم إلى اللغة التركية»	ط ١
٩١	فلسطين بين المنهاج الرباني والواقع «ترجم إلى اللغة التركية»	ط ١
٩٢	فلسطين بين المنهاج الرباني والواقع «ترجم إلى اللغة الإنجليزية»	ط ١
٩٣	لماذا اللغة العربية «ترجم إلى اللغة الأوردية»	ط ١
أحدى عشر : الصوتيات والمرئيات :		
٩٤	أضواء على طريق النجاة	فيديو وكاسيت
٩٥	لمحة عن واقع المسلمين أمراض وعلاج	فيديو وكاسيت
٩٦	الإسلام أركان وبناء – تذكير ونصح	فيديو وكاسيت
٩٧	الأُسلوب والأُسلوبيّة	فيديو وكاسيت
٩٨	درة الأقصى	فيديو وكاسيت
٩٩	النيَّة إشراقة في النفس وجمال ويَقَظةٌ في القلب ووعي	فيديو وكاسيت
١٠٠	حديث النفس بين الدنيا والآخرة	فيديو وكاسيت
١٠١	التعامل مع مجتمع غير مسلم	فيديو وكاسيت
١٠٢	وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه	فيديو وكاسيت
١٠٣	قضايا في الأدب الملتزم بالإسلام	فيديو وكاسيت
١٠٤	المسلمون في الغرب بين الإسلام والعلمانية	فيديو وكاسيت
١٠٥	محاضرة الوصايا والمواعظ	فيديو وكاسيت
١٠٦	ندوة شعرية – عمان	فيديو وكاسيت
١٠٧	ندوة شعرية عن فلسطين	فيديو وكاسيت
١٠٨	ندوة شعرية – جامعة قطر	فيديو وكاسيت
١٠٩	ندوة شعرية – مؤسسة (مركز) الملك فيصل	فيديو وكاسيت
١١٠	محاضرة : «وحملها الإنسان»	كـــاســـيت



دار النحوي للنشر والتوزيع

هاتف : ٤٩٢٤٣٣٩ - فاكس : ٤٩٣٤٨٤٢

موقع الانترنت : www.alnahwi.com

البريد الإلكتروني : info@alnahwi.com

ص . ب : ١٨٩١ الريـاض : ١١٤٤١

المملكة العربية السعودية

الجمع التصويري - جمع الكمبيوتر - والتصميم والإخراج الفني بالتعاون مع :

وكالة وادي العمران للدعاية والاعلان - الرياض - هاتف ٤٧٣٣٠٥٠ ـ فاكس : ٤٧٣٣٠٦٠ - جوال : ٠٥٠٣٢٠٧٣٥٠



مطابع الحميضي ت 4581000 ف 4592217 الرياض